بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القـــــرى
كلية التربية بمكة المكرمـــة
الدراسات العليا

نمـوذج رقـــم (٨)

اجازة اطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد اجـــــــــراء التعديلات المطلوبـــة

الاسم (رباعي) : خالـــد عبدالكريم عبدالعزيز الخياط الكلية : التربية القسم : التربية الاسلامية و المقارنة

الاطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستيـر التخصص : التربية الاسلامية والمقارنـة

عنـوان الاطروحة : (الأسلوب التربوى للدعوة الى الله في العصر الحاضـــر)

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على آله وصحبه أجمعين و بعـــد :ـ

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه و التي تمـــت مناقشتهـــا بتاريــــخ ٨ / ٩ / ١٤١٠ هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة و حيث قد تم عمل اللازم ٠

فأن اللجنة توصي باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكـــورة أعـــلاه .... و الله الموفـــــــق ،،،

أعضـــاء اللجنـــة

المشـــرف	مناقش من داخل القسـم	مناقش من خارج القســم
الاسم : د/ عبداللطيف بالطو	الاسم : د/ محمود كسناوى	الاسم : الاستاذ محمد قطب
التوقيع	التوقيع	التوقيع

يعتمد :

رئيس قسم التربية الاسلامية و المقارنـــة

د/ نجم الديـن عبدالغفور الانديجانـــي

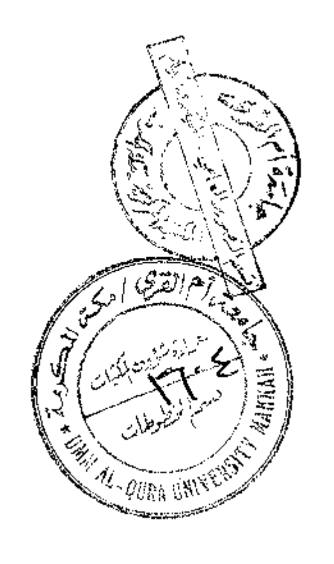
** يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عـنوان الاطروحة في كل نسخـــة من الرسالــــة ٠

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي



الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر



إعداد

خالد بن عبد الكريم الخياط

إشراف الدكتور

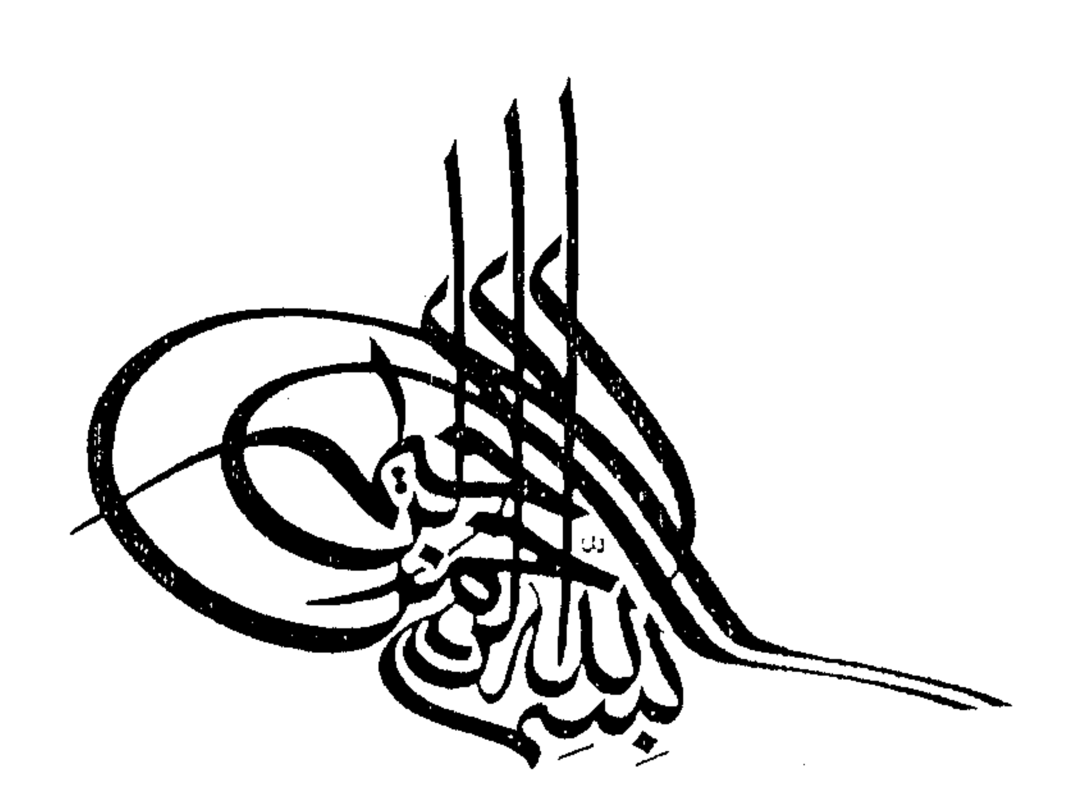
عبد اللطيف محمد بالطو

بحث مقدم إلى قسم التربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة أم القرى

كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية

جامعة أم القرى

١٤١٠ هـ




آل عمران : ١٠٣
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ
مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
الأنفال : ٦٣

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : " الاسلوب التربوى للدعوة الى الله فى العصر الحاضر "

اعداد الطالب / خالد عبد الكريم الخياط .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين والأولين والآخرين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه اجمعين .... وبعد :

أهداف الدراسة : تهدف هذه الرسالة :

١ ـ ان هذا البحث يتطرق الى ابراز جوانب التربية والدعوة الى الله التي لم تلقي حظها الوافى من الدراسة من حيث التخطيط والتنظيم والتقويم .

٢ ـ توضيح أهمية ارتباط الجانبين التربوى والدعوة فى حياة المسلم من خلال الكتاب والسنة وسير الرجال المجددين عبر التاريخ الاسلامى .

ووصولا الى تحقيق الاهداف حدد الباحث تساؤلات الدراسة فى السؤال الرئيسي التالي :

(ماهو الأسلوب التربوى الأمثل للدعوة الى الله فى العصر الحاضر ؟)

وقد استخدم الباحث المنهج التاريخى والوصفى فى وصف حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين واثرهم فى حياة المسلم الداعية، والمنهج الاستنباطى في استخراج الفكر التربوى من خلال الاستدلال بالادلة الشرعية من الكتاب والسنة . وأهم النتائج التى توصل اليها الباحث :

١ ـ اتساع الاسلوب الشامل فى الدعوة الى الله فى تربية الفرد والأسرة والمجتمع والدولة بالحكمة والموعظة الحسنة .

٢ ـ ان اغلب السلبيات الموجوده فى أسلوب الدعوه الى الله فى العصر الحاضر مرجعها جهل أو أهمال الجانب التربوى .

٣ ـ عدم استخدام بعض الدعاة لأكثر من أسلوب في الدعوة الى الله .

ومن التوصيات التى توصل اليها الباحث مايلى :

١ ـ اهمية التقوى والأخلاص لله في القول والعمل والكتابه والبحث الى جانب الفهم العميق للاسلام بوسائله وأهدافه .

٢ ـ الاهتمام بالتربية والتعليم وتسخيرها في الدعوة الى الله واعادة النظر فيها بعرضها على الكتاب والسنة .

٣ ـ الاهتمام بدراسة الشخصيات الاسلامية وتوجيه الابحاث لدراستها بعمق وجدية .

الباحث	المشرف	عميد الكلية
خالد عبد الكريم الخياط	د. عبد اللطيف محمد بالطو	د. هاشم بكر حريري

فهرس الموضوعات

الصفحة

الفصل الرابع :

الفصل الخامس :

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة التمهدية

خطة البحث

المقدمة وأهمية البحث :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله .

قال تعالى [ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين] (١).

وقال تعالى [ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا] (٢).

انطلاقا من الآيات الكريمة السابقة نستطيع أن نقول أن الدعوة الإسلامية هي دعوة للإسلام من الناحية الإيمانية (العقيدة) ، ومنهج للحياة (الدين) ، وأن هذه الدعوة للبشر عامة وليست مقصورة على أمة

---

(١) فصلت : ٣٣
(٢) الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٧

بعينها ، وتعتبر أكثر أهمية للذين يستجيبون لها ، لأنهم إن انشغلوا بها دون توقف غيرت حياتهم الشخصية والإجتماعية (الهداية نحو الإتجاه الذي يرضى به الله عنهم) .

فإذا كانت الدعوة إلى الله هي هداية الناس إلى ربهم وتعريفهم بنور التوحيد ومنهاج الحياة الذي يجب أن يحيوا به ، فلا بد لمن يقوم بهذه الدعوة أن يقدم ما يجعله الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة ، ومن ثم يكون الإقتداء بالأنبياء الذين بلغوا دعوة الله وجاهدوا بها وكان اخرهم محمد صلى الله علية وسلم ، ثم أتى من بعده الخلفاء الراشدون والتابعون ومن تبعهم من العلماء والدعاة حتى العصر الحاضر .

ولما تغيرت الظروف الإجتماعية والثقافية والسياسية والفكرية والإقتصادية ...... الخ ، تغيرت أحوال الناس وتعددت المذاهب الفكرية التي حاولت توجيه الأمم والشعوب نحوها ، سواء كانت تهدف إلى الخير أو الشر ، وأصبح لكل أمة قيمها ومبادئها وأساليبها التربوية المعتمدة على فكرها .

وأصبحت الأمة الإسلامية تتجه يمينا ويسارا تاخذ من هذا تارة ومن ذاك تارة أخرى ، وضعفت ثقتها بما لديها في وسط هذا الخضم

المتلاطم ، وضعف رجوعها إلى علمائها وأبناء جلدتها من مفكرين ودعاة حيث ذاب بعضهم في هذه التيارات ، وانعزل البعض الآخر عن الحياة فأخذ يكفر ويبدع كل ما هو حديث ، واستخدم البعض الآخر أساليب غيرهم من الصالحين في زمن غير زمنهم ، فأصبحت كلماتهم غير مؤثرة ولا مفيدة حتى لأنفسهم ، فأهملت الدعوة بمفهومها الواسع واستبدلت بالوعظ ، وأهمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأسند الأمر لغير أهله حتى شوهت صورته وأصبح خيالا بدلا من أن يكون ركيزة هذا الدين ، كما قال تعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله] (١) .وأهملت القدوة واستبدلت بالصراع بين العلماء وطلبة العلم ، وأصبحت الأمة في حال يرثى له إلا ما ندر وشذ ، مع أن الأصل هو العكس من ذلك (٢) .

لذلك تنحصر أهمية هذا البحث فيما يلي :ـ

١ ـ ندرة وجود أبحاث علمية عالجت مثل هذا الموضوع .

٢ ـ تصحيح للأساليب التربوية غير المجدية في مجال الدعوة في الوقت الحاضر .

٣ _ عدم الفصل بين الدعوة إلى الله والتربية .

٤ ـ حاجة الدعاة والمربين والمجتمع عامة لمثل هذه الدراسات .

---

(١) آل عمران : ١١٠

(٢) محمد قطب ـ واقعنا المعاصر ، صـ ٢١٩ ـ مؤسسة المدينة للصحافة ـ جدة ـ ١٤٠٧هـ (بتصرف) .

٥ ـ فتح مجالات الإسهام بالكتابة والبحث من قبل المتخصصين في هذا المجال .

مبررات الدراسة (١) : ـ

في ظل الاوضاع الراهنة من ابتعاد الناس عن الإهتمام والتمسك بأمور دينهم حاول الدعاة إرجاع الناس إلى المفاهيم الإسلامية بالأساليب المختلفة إلا ان تأثيرهم (الدعاة) كان ضعيفا إذا ما قيس بانتشار المفاسد ، لذا جاءت هذه الدراسة للأسباب التالية : ـ

١ ـ قلة جدوى الأساليب الحالية للدعوة الإسلامية في تغيير المجتمع وإصلاحه مثل أساليب الوعظ والإرشاد والفتوى وتحقيق الكتب والخروج للدعوة بعلم قليل ، هذا مع عدم التشكيك في قصد أصحابها والجهد المبذول منهم في جزئيات هذا الدين .

٢ ـ غياب مفهوم الأسلوب التربوي في واقع كثير من الدعاة إلى الله في العصر الحاضر .

٣ ـ قلة وجود القدوة العاملة بين العلماء الداعين إلى الله في الوقت الحاضر على ما كان عليه الرسول صلى الله علية وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .

---

(١) ...حمد قطب واقعنا المعاصر (بتصرف) (مرجع سابق) .

٤ – إختلاف الدعاة إلى الله في المناهج والأساليب وعدم الأخذ بشمولية هذا الدين والإكتفاء ببعض الجزئيات .

٥ – بيان العقبات الداخلية والخارجية التي تعيق مسار التربية والدعوة الإسلامية في الوقت الحاضر .

أهداف البحث : –

تهدف هذه الدراسة إلى : –

١ – التعريف بأساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة وتحليلها لبيان الموافق منها للشرع والمخالف .

٢ – بيان أهمية الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله وقوة تأثيره في إصلاح الأمم .

٣ – إبراز أهمية فقه الدعوة إلى الله في هذا العصر .

٤ – بيان نقاط الضعف الناتجة من إهمال الأسلوب التربوي الإسلامي وما نتج عنه من سلبيات في المجتمع .

٥ – تضييق الفجوة الحاصلة بين أساليب الدعوة المعاصرة وبالتالي الدعاة .

٦ – توضيح الأسلوب التربوي الأمثل للدعوة إلى الله في العصر الحاضر .

تساؤلات البحث : ـ

إذا كانت تساؤلات البحث عبارة عن موجهات للبحث فإن الباحث يطرح هذه الأسئلة : ـ

١ ـ هل يمكن اعتبار أساليب الدعوة المعاصرة أساليب تربوية إسلامية ؟

٢ ـ إلى أي مدى يمكن الإستفادة من أساليب الدعوة المعاصرة وتسخيرها في خدمة الدعوة الإسلامية ؟

٣ ـ ما هو تأثير الأسلوب التربوي الصحيح للدعوة إلى الله في المجتمع ؟

٤ ـ هل هناك نقاط اختلاف وتشابه بين أساليب الدعوة المعاصرة ؟

٥ ـ ما هو الأسلوب التربوي الصحيح للدعوة إلى الله في الوقت الحاضر ؟

منهج البحث : ـ

يستخدم الباحث في دراسته المناهج التالية : ـ

١ ـ المنهج التاريخي : ـ

هو التحديد الموضوعي والتقويم والإستنتاج المنظم ، من أجل بناء حقائق والخلوص بإستنتاجات تتعلق بأحداث الماضي (١). وسوف يقوم الباحث بتتبع تاريخ أساليب الدعوة

---

(١) محمد منير مرسي ـ منهج البحث في التربية المقارنة ، ص ٩٧ ـ مكتبة النهضة ـ القاهرة ـ ١٩٨١م (بتصرف) .

المعاصرة ثم تحليلها وتقويمها بشكل يساعدنا على فهمها فهما سليما، ثم التوصل إلى حقائق وإستنتاجات نستفيد منها في الحاضر وربما التخطيط في المستقبل .

٢ ـ المنهج الوصفي : ـ

وهو وصف شامل ودقيق للمشكلة وتحديد للملابسات التي توجد بين الوقائع ، ثم جمع البيانات من خلال الوصف المنظم والتحليل المنسق لجميع جوانب المشكلة ثم تبويبها والإفادة منها في فهم الواقع وتفسيره وإمكانية التصور المستقبلي .(١) ويقوم الباحث بجمع ما كتب في العصر الحاضر عن أساليب الدعوة المعاصرة ودراستها ثم استخلاص النتائج منها وإظهار قيمتها في المجال التربوي في وقتنا الحاضر،بالإضافة إلى المقارنة بينها والتعرف على أوجه الشبه والخلاف وكيفية توظيفها في خدمة الدعوة الإسلامية .

٣ ـ المنهج الإستنباطي (الأصولي) : ـ

وهو تأصيل وترسيخ المادة العلمية بالادلة الشرعية القطعية

ـان دالين ـ ترجمة محمد نبيل نوفل ـ مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ص ٣١٢ ـ مكتبة الأنجلو مصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٧م (بتصرف) .

والنصوص الثابتة في الكتاب والسنة التي لا مجال فيها للخروج عن الصواب والشذوذ الفكري .(١)

وتبرز الحاجة لهذا المنهج في العصر الحاضر لتأثر بعض الأساليب التربوية والدعوية بالمذاهب والنظريات التربوية الغربية ،وفي معالجة القضايا التربوية معالجة إسلامية .

الدراسات السابقة : ــ

هناك بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع من جوانب مختلفة مثل : ــ

١ ــ منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية (٢) : ــ

وقد قسم الباحث الرسالة إلى ثلاث فصول وهي : ــ

الرسول والدعوة ــ أركان الدعوة ــ جهاد الدعوة .

وقد كان هدف البحث ينحصر في النقاط التالية : ــ

(أ) بيان المنهج الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة في العهد المكي .

(ب) أن طريق الدعوة ليست مفروشة بالورود ، إنما تحتاج إلى تضحيات وبذل الجهود .

[بد] الوهاب خلاف ـ علم أصول الفقه ،ص ١٢،١١ ـ دار القلم ـ الكويت ـ ١٣٩٨هـ (بتصرف) .

[عـ]ـلي جابر الحربي ـ منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ـ رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠[١]

(ج) ليس الغرض من الدراسة للسيرة إضافة شئ لها بل بيان المنهج المكي في الدعوة إلى الله .

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية : ـ

ـ أن طريق الدعوة ليست مفروشة بالورود بل تحتاج إلى تضحيات في المنشط والمكره .

ـ ينبغي للداعية أن يلفت العقول والفطر إلى الكون وما يحيط بالإنسان من كل الجوانب بعرض آيات القدرة ثم إثارة الوجدان بالثواب والعقاب .

ـ الدخول إلى النفوس لترسيخ عقيدة التوحيد النقية الواضحة .

ـ استعمال أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة .

ـ تقسيم مراحل الدعوة وتنظيمها من حيث السرية والجهرية .

ـ لا عمل إلا بجماعة ولا جماعة إلا بقيادة ولا قيادة إلا بتنظيم .

ـ الصبر والإستمرار في الدعوة ـ إستخدام الوسائل في نشر الدعوة مثل التنظيم الدقيق والعمل المتواصل والإتصال الفردي والجماعي .

ـ إبعاد الأتباع عن ساحة المواجهة والتحلي بالصبر .

ـ ان الداعية إذا لم ينجح في بلده ينتقل إلى بلد آخر .

ـــ أن الإسلام لم ينتشر بالسيف وإنما بعد التضحيات بالأوطان والأموال والدماء وبوسيلة الدعوة والبرهان والإقناع .

ـــ أن الجماعة ذات الشمول في المنهج والوضوح في الهدف هي الجديرة بالولاء والمناصرة .

هذا ملخص عن الرسالة السابقة والتي سوف يبين الباحث في النهاية جوانب الإلتقاء والإختلاف بينها وبين بحثه .

٢ ـ الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله (١) : ـ

وقد قسم الباحث الرسالة إلى ثلاثة فصول وهي :

الدعوة ـ الداعية ـ المدعوين

لم يكن هناك أهداف للبحث وإنما هناك أسباب دعت الباحث إلى الكتابة في هذا الموضوع منها : ـ

ـــ إقتفاء أثر الصالحين والعلماء العاملين في تدوين ما عندهم من العلوم ليعم النفع ويتقرب بها إلى الله لعله ينال مثل ما نالوا من الأجر ونفع الأنام .

ـــ ما عليه بعض دعاة الإسلام اليوم من الشدة والقسوة في أسلوب دعوتهم وتعاملهم مع الاخرين ، الذي كان نتيجته التنفير

سعد المورعي ـ الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله ـ رسالة ماجستير ، كلية التربية ـ جامعة ام القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٥ هـ (بتصر

والإبعاد وخسارة الدعوة ، بدل الترغيب والكسب .

ـــ إبراز منهج الدعاة إبرازا واضحا وأكثر بيانا .

هذا إلى جانب أنه لم يكن هناك نتائج وإنما ذكر الباحث بأن بحثه أبان الاتي :ـ

بيان فضل الدعوة وحكم تبليغها،وفضل الدعاة إلى الله وبيان مكانتهم ، وأصناف المدعوين ، إلى جانب بيان المراد من الحكمة وتتبع أقوال العلماء والجمع بينها ثم كشف مواطن الموعظة الحسنة مع ضرب الأمثلة والنماذج للحكمة والموعظة الحسنة والجدل .

هذا إلى جانب أن البحث جمع مادة علمية وفيرة من الكتب الأصيلة وقام بدراسة المنهج الذي قرره القرآن الكريم في الدعوة إلى الله دراسة تحليلية وخلص إلى أنه ينبغي للدعاة إلى الله أن يستغلوا أجهزة ووسائل الإعلام المعاصرة بجميع أنواعها وأشكالها في الدعوة .

٣ ـ الصفات الأساسية للداعية المسلم (١) : ـ

وقد قام الباحث بتقسيم الرسالة إلى ثلاثة فصول وهي : ـ

---

(١) احمد العدناني ـ الصفات الاساسية للداعية المسلم ـ رسالة ماجستير كلية الشريعة ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٣٩٨هـ (بتصرف).

الخصائص النفسية للداعية ـ ثقافة الداعية ـ البيان والتربية ولم يكن البحث بالترتيب العلمي المتعارف عليه الان ، إلا أن الباحث ذكر الدافع لكتابة هذا الموضوع وهو : واقع المسلمين المؤلم وردة الكثير منهم بالإضافة إلى كثرة دعاة الباطل وافتتان كثير من الناس بهم وهذا يستوجب إعداد الدعاة إعدادا سليما لأن الحاجة اليهم ملحة ولأن الحرب فكرية قبل أن تكون قتالية هذا مع تقلص فكرة الدعوة في أذهان المسلمين .

ولم يذكر الباحث نتائج لبحثه إلا أنه ذكر في الخاتمة بضرورة إعداد الدعاة لإخراج الأمة من الميل نحو الشرق والغرب عن طريق الدعوة إلى تعميق الإيمان في القلوب ونشره في الإقطار والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل ذلك ، هذا مع إيمان الكاتب أن لكل داء دواء وأنه متفائل لهذه الأمة من خلال بشائر الأحاديث النبوية ، هذا إلى جانب أن العلم الواسع ثروة لابد منها للداعية مع تأكيد الحاجة إلى قدرة الداعية على البيان والتوجيه إذ هما منافذه إلى الناس ، وتبين له أخيرا أن الداعية الحق يجمع بين بصيرة العالم وحنان الام وخلق

التاجر الصدوق وتنظيم الموظف وحياة الفطرة .

هذا ملخص للدراسات السابقة والباحث يرى أن هناك جوانب مشتركة بين بحثه وبين الدراسات السابقة ، فمثلا التعريف بالدعوة ومداخلها وأقسامها وحكم تبليغها وصفات الداعية المسلم وأصناف المدعوين ، حيث أن هذه المواضيع لا بد من التعرض لها إلا أن الباحث سوف يتعرض لها بفقه جديد مع التعرض لكثير من جوانب الدعوة التي لم تبين في الأبحاث الثلاثة مثل وسائل الدعوة وأهدافها ومعوقاتها وفقه الدعوة والتخطيط لها وهذا من مستلزمات العصر الذي نعيش فيه والله أعلم .

ومن هنا يبقى بيان الأسلوب التربوي الشامل - غير المدروس بشكل مفصل والذي لم يتلق العناية والكتابة اللازمة من قبل الباحثين - هو محور دراسة الباحث ، وهذا ما يفرقه عن الأبحاث الأخرى إلى جانب إستعراض وتحليل أساليب الدعوة المعاصرة ومحاولة التقريب بينها وبين من يحملونها وهذا الذي لم تتطرق إليه الدراسات السابقة أيضا .

الفصل الأول

أهمية التربية والدعوة الإسلامية

في العصر الحاضر

١- التربية الإسلامية :

هناك العديد من التعريفات للتربية منها ما هو لغوي ، ومنها ما هو اصطلاحي إجتهد فيه بعض مفكري المسلمين ، كما نقل ذلك الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي في كتابه " أصول التربية الإسلامية " ففي اللغة هناك ثلاثة أصول منها : أن التربية من ربى يربي ومعناها : نشأ وترعرع وعليه قول ابن الأعرابي :

فمن يك سائلا عني فإني بمكة منزلي وبها ربيت

وقد إشتق الإمام البيضاوي تعريفا للتربية بقوله : الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشئ إلى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به تعالى للمبالغة (١).

إلا أن الباحث يجد قصورا في تعريف التربية الإسلامية كمصطلح واحد

(١) عبدالرحمن النحلاوي - اصول التربية الإسلامية واساليبها ، ص ١٢ - دار الفكر - دمشق - ١٣٩٩هـ .

ويرى أن التربية الإسلامية تحمل مفهوما شاملا يجب ان يوضح حتى لا يختلط مع عموميات الالفاظ والمصطلحات ، فيرى الباحث أن التربية الإسلامية هي:

عملية متدرجة ومقصودة وغائية لكل فرد في المجتمع لتوجيه الإنسان نحو خالقه من خلال مجموعة من المبادئ والقيم المستمدة من الكتاب والسنة والتي تعمل على النمو السليم المتوازن في الروح والعقل والنفس والجسم ، وتحدث التكيف الإجتماعي .

وهذا يعني أن الأفراد في المجتمع المسلم يجب أن يتربوا تربية إسلامية إنطلاقا من القاعدة الأصولية << ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب >> فليس التربية الإسلامية مسألة إختيارية بل واجبة ، وخاصة في هذا الزمن الذي ابتعد الناس فيه عن الإسلام لجهلهم به .

وهي واجبة لأن الله ارتضى الإسلام دينا لكافة الناس على هذه المعمورة . قال تعالى : [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا] (١).

أهمية التربية الإسلامية : -

تكمن أهمية التربية الإسلامية في تهيئة البيئة الصالحة

(١) المائدة - ٣

للأفراد وتعبيدهم لله إستعدادا لرجعة الحاكمية لله وحده .. وأن يسود دين الله هذه المعمورة . هذا بالإضافة إلى تأقلم أفراد المجتمع مع مستجدات الحياة وظروف العصر بما لا يتنافى مع الكتاب والسنة .

ولا تتم هذه التهيئة للبيئة إلا بإدراك عدة أمور منها : -

١- الفهم العميق للإسلام بوسائله وأهدافه وغاياته والذي يؤدي إلى الإيمان وذلك عن طريق العلم إنطلاقا من قوله تعالى [فاعلم أنه لا إله إلا الله] . (١)

لذلك نرى أن النماذج الأولى من الصحابة لم تكن تعاني من فهم الآيات وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم كما نعاني نحن المسلمين اليوم . ولذا رأينا أن العرب أبوا أن ينطقوا بكلمة التوحيد عندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لقريش ((قولوا كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم)) اجابه أبو جهل : نعم وأبيك وعشر كلمات . قال صلى الله عليه وسلم ((تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه)) فصفقوا بأيديهم .. ثم تفرقوا .. (٢) .

٢- تطهير النفس والقلب من الأدران والأوساخ الدنيوية والسمو بها نحو

---

(١) محمد - ١٩ .

(٢) عبدالسلام هارون - تهذيب سيرة ابن هشام ، ص ٩٥ ، ط ٧ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠هـ .

الخالق سبحانه وتعالى ، وذلك عن طريق العبادات والطاعات جميعا إنطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم ((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب)) . (١)، وكذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣- العمل المتواصل لتطبيق ما فهمه من هذا الإسلام حيث خص الله العمل الصالح بالذكر في أغلب الآيات التي ورد فيها ذكر الإيمان حيث يقول سبحانه [إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات] . (٢) ولهذا يكون العمل هو ثمرة الإيمان .

٤- الصبر .. وهذه الأخيرة تعتمد على ما في داخل النفس من إيمان . وتعطي الإنسان قوة يجابه بها متاعب الحياة .ثم بالصبر يصل الإنسان المسلم إلى مراتب الإحسان قال تعالى [واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين](٣)،ثم الجنة قال تعالى [سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار](٤).لذا كان من العدل أن يكون ثواب الصبر عظيما ، يقول تعالى [إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب](٥) ، (ويكفي الصابرين قوله تعالى [واصبروا إن الله مع الصابرين] فظفر الصابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة). (٦)

والقرآن يجمل لنا هذه العناصر الأربعة السابقة وهي الفهم

---

(١) ...مد بن علي بن حجر العسقلاني - فتح الباري (١٢٦/١) - دار الفكر - بيروت .
(٢) ...تين - ٦
(٣) ...د - ١١٥
(٤) الرعد - ٢٤
(٥) الزمر - ١٠
(٦) ...مد بن أبي بكر الدمشقي (ابن قيم الجوزية) - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ص ٣٦ ، ٤٥ - دار الكتب العلمية - بيروت .

والتطهير والعمل والصبر في قوله تعالى [والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر]. (١)

وفي رأي الباحث أنه بدون هذه العناصر الأربعة يستحيل أن تؤتي التربية الإسلامية ثمارها ، أو أن تصل بالفرد المسلم إلى ما وصل إليه الصحابة بتربية الرسول صلى الله عليه وسلم لهم .

مصادر التربية الإسلامية :

يرى الباحث أن مصادر التربية الإسلامية تنقسم إلى قسمين : -

أ - المصادر الأساسية :

وهي القرآن والسنة .

ب - المصادر الثانوية :

وهي سير الرجال وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون

ثم التابعون ومن تبعهم من المجددين المسلمين حتى العصر الحاضر .

أ - المصادر الأساسية :

١ - القرآن :

وهو المصدر الأول . وهو كلام الله الذي تربى عليه رسولنا

(١) العصر .

محمد صلى الله عليه وسلم واصطبغ بصبغته حتى غدا قرآنا يمشي على الارض . ثم تربى الجيل الإسلامي الأول – جيل الصحابة – على مائدة القرآن فكانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يحفظوها ويعملوا بمقتضاها .. فجمعوا بين العلم والعمل ! عن ابن مسعود رضي الله عنه قال (كنا لا نجاوز عشر آيات حتى نعرف أمرها ونهيها وأحكامها)(١) ولعل هذا المعين الصافي – وهو القرآن – إذا أخذ نظريا بدون تطبيق لما فيه من أوامر ونواه وعبر وتفكر أصبح صاحبه يتحرك في الحياة لا يعي ما يتحرك لأجله فضلا عن أن يهتدي به ويربي غيره .

ويود الباحث هنا الإشارة إلى أن هذا المصدر أهمل في العصر الحاضر من غير الشرعيين، وقد يستشهد به من قبل بعض الكتاب على إثبات آراء خاصة وخاطئة عوضا عن فهمه والإهتداء بما فيه !! أليس هذا هو الخسران المبين ؟

أخرج البخاري من حديث عبدالله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن أحسن الحديث كتاب الله))(٢)، وروى مسلم من حديث أبي موسى الأشعري أنه

---

(١) [عب]دالله بن قدامه – المغني (١٨٢/٢) – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .

(٢) [مح]مد بن إسماعيل البخاري – الأدب المفرد (١٢٥/١٣) ، ط ٢ – المطبعة السلفية – القاهرة ١٣٧٩ هـ ، والإعتصام (٩/١٢) .

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب . ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو . ومثل المنافق الذي يقرا القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر . ومثل المنافق الذي لايقرا القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر))(١).

فالقرآن كلام الله المعجز وصراطه المستقيم .. أوصى به الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وتعبدنا سبحانه بتلاوته .. ولذا فلا بد أن يكون له آداب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (٢) : الطهارة - إخلاص النية - إستقبال القبلة - الإستعاذة والبسملة - الفهم والتدبر - الخشوع والبكاء - تزيين الصوت عند القراءة - سجود التلاوة .

ومن هنا كان القرآن الكريم مفتاح هذه الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة . فنحن لم نخلق لنموت ولكن خلقنا لنحيا وأي حياة أطيب من الحياة في ظلال القرآن الكريم ؟ ، فكيف نحيا بدون معلم ومنهج ؟ ، معلم يرشدنا

---

(١) مسلم بن الحجاج بن مسلم - صحيح مسلم (١٩٤/٢) - دار المعرفة - بيروت ،محمد ناصر الدين الألباني - مختصر صحيح مسلم ، ص ٥٦٠ ، ط ٤ - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٢هـ ، محمد بن يزيد القزويني - سنن ابن ماجة (١٢) - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ١٩٥٢م .

(٢) نبيه زكريا عبدربه - كيف نحيا بالقرآن ، ص ٩١ - دار الحرمين - الدوحة ١٤٠٣ هـ .

بالقدوة في نفسه وشخصه ومنهج يطبقه هو قبل غيره يسوس به نفسه والآخرين قال تعالى [وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون] (١) ، قال تعالى [وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون] (٢) . وهذا ما اختص الله به محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون معلم هذه البشرية كما اختار القرآن الكريم ليكون المنهج الذي يطبق في هذه الحياة الدنيا كي يصل به الحاكم والمحكوم إلى حياة طيبة في الآخرة .

٢ ـ السنة المطهرة :

وهي المصدر الثاني في الشرع بعد القرآن . وهي في اللغة : الطريقة (٣)، سواء كانت حسنة أو سيئة . قال صلى الله عليه وسلم ((من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة . ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)) (٤) .

وفي الإصطلاح : (هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير) (٥) .

---

(١) النحل ـ ٤٤
(٢) النحل ـ ٦٤
(٣) محي الدين محمد الفيروزابادي ـ القاموس المحيط ـ مطبعة مصطفى البابي ـ القاهرة ـ ١٩٥٢ م .
(٤) مسلم (٨٦/٣) (مرجع سابق) .
(٥) مصطفى السباعي ـ السنة ومكانتها في التشريع ، ص ٤٧ ، ط ٣ ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ ١٤٠٢هـ .

فالسنة بعد كتاب الله هي الدليل في التخطيط والإعداد والتنفيذ لمن أراد أن يصنع الرجال ويبني الأمم . فيأخذ منه ما ينفع الشباب ويؤثر فيهم ويبصرهم معالم الطريق الذي يسلكونه كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم حين نقل البشرية من عبادة الطواغيت بكل صورها إلى عبادة الله الواحد القهار (١) .

ومن هنا كان لزاما العناية بالسنة واتباعها ودراستها دراسة وافية والإعتماد عليها بعد الله في التربية (والإسترشاد بأحكامها المنصوصة على أحكام الحوادث الطارئة) (٢)،كيف لا وقائلها هو سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم . يقول له تعالى [يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم] (٣)، كما أمرنا سبحانه بطاعته وجعل ذلك طاعة لله يقول تعالى [وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون] (٤)، ويقول سبحانه [من يطع الرسول فقد أطاع الله] (٥)، والآيات في هذا المعنى كثيرة مما يدل على أهمية السنة

---

(١) عبدالصبور مرزوق ـ السيرة النبوية ، ص ٥ ـ سلسلة دعوة الحق (٦) ـ امانة رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠١هـ .
(٢) مصطفى السباعي ـ السنة ومكانتها في التشريع ، ص (ز) (مرجع سابق).
(٣) الأعراف ـ ١٥٦
(٤) آل عمران ـ ٣٢
(٥) النساء ـ ٨٠

واتباعها والوقوف عند حدود الأمر والنهي فيها ، وحسب السنة المطهرة أن تقدم النموذج الفريد في التربية بالقول والعمل من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إستدلالا بقوله تعالى : [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا] (١)، ومن خلال ما تعرضه السنة الشريفة لنماذج الأنبياء السابقين في التربية ،وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته لهم ،ومن خلال تربيتهم لغيرهم ، كل ذلك في أوضح وأوجز عبارة .

ب ـ المصادر الثانوية : (سير الرجال)

إن لسير الرجال من الأهمية ما يجعلها مصدرا من المصادر التي نستقي منها أسلوب التربية والدعوة إلى الله . فإذا كان الكتاب والسنة هما مرجع كل مسلم في جميع شئون حياته ، فإن تاريخ هذه الأمة المسلمة لا يتضح إلا من خلال رجال باعوا أنفسهم في سبيل الله فجعلوا الله غايتهم وأخلصوا أعمالهم له وجعلوا قدوتهم محمد بن عبدالله ، فكانوا خير قدوة لمن بعدهم بإتخاذهم الكتاب والسنة

---

(١) الأحزاب - ٢١

منهجا ودستورا ، أتم الله على أيديهم فتح البلدان وتعريف البشرية بالخير ،فسطر عملهم التاريخ فكانوا خير قدوة ـ بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وخير دعاة إلى الله رغم أنف كل حاسد في زمانهم وناعق من بعدهم . جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأوقاتهم فكانوا طلاب آخرة . ما كانوا رجال فن ودنيا وفراش .. بل هم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وعلى ذلك يرى الباحث أن تجارب هؤلاء الرجال المخلصين يجب العناية بها ودراستها ليس من أجل تمجيد أصحابها ولكن للإستفادة منها في الحاضر وبناء المستقبل والتخطيط السليم لدعوة الله في الأرض وتربية الأجيال القادمة .

وهذه السيرة التي تروي حياة هؤلاء الرجال على مر التاريخ إنما هي حلقات متصلة بالحلقات الأولى لسير الصحابة والتابعين الذين جاهدوا ليوصلوا لنا هذا الدين فكانوا مشاعل أضاءت لنا الطريق فسطرها التاريخ بين منعطفاته نماذج رائعة في العقيدة والإيمان بالله والجهاد في سبيله ، وفي الصدق والوفاء ، وفي الصبر

وحسن الخلق ، وفي القيادة والتنظيم والطاعة ، وفي الإخلاص والعمل . وعلى رأس هؤلاء جميعا الخلفاء الراشدون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي كما قال صلى الله عليه وسلم ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ))(١) ففي الحديث إشارة إلى الرجال الذين يخلفون الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده ويسيرون على منهجه علما بأنه صلى الله عليه وسلم لم يشر إلى أسمائهم إلا أن الإتفاق بين العلماء على أنهم الأربعة المشار إليهم سابقا والله أعلم.

وليس أدل على أهمية سير الرجال كمصدر من مصادر التربية الإسلامية من إيراد القرآن لأسماء العديد من الشخصيات - رجالا ونساء - سماهم القرآن ورفع ذكرهم فأصبح ذكرهم قرآنا يتلى إلى يوم القيامة . يقول تعالى [واذكر في الكتاب موسى](٢) ، ويقول أيضا [واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولي الأيدي والإبصار](٣) ، ويقول سبحانه [واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار](٤) .

ولا يغيب عن الأذهان أن أمر الله هنا بأن نتذكر هذه

---

(١) أبو داود سليمان السجستاني - سنن أبو داود (٤٦٠٧) - دار الباز - مكة المكرمة ، احمد بن حنبل - مسند الإمام احمد بن حنبل - دار الفكر - بيروت ، محمد بن عيسى بن سورة - سنن الترمذي (٢٦٧٨) - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
(٢) مريم - ١٦
(٣) ص - ٤٥
(٤) ص - ٤٨

الشخصيات ليس من باب التسلية والتفكه ، وإنما لنعتبر ونتدبر تاريخهم في حمل الرسالة التي كلفوا بها ، والأساليب التي اتبعوها لإقناع أقوامهم ، والمعاناة التي كانوا يقاسونها في هذا السبيل .

ومن المعلوم في هذا المجال أنه ليس كل هؤلاء الرسل والأنبياء من العرب ، بل العرب منهم أربعة فقط (شعيب هود ، صالح ، ومحمد عليهم جميعا صلوات الله وسلامه) (١) . فلا ينبغي لنا – أسوة بالقرآن – أن نغفل أو نطمس بعض الشخصيات في الوقت الحاضر عصبية وقومية !! ولنتق الله عز وجل ، ولا تأخذنا الحمية الجاهلية في أن نظهر من نريد ونطمس من لا نريد علما بأن الله مظهرهم شئنا أم أبينا ، حيث جعل لهم آثارا حسية وعينية ، حسية مثل الكتب التي يتداولها الناس وينهلون من معارفها . وعينية متمثلة في رجال تربوا تربية فريدة على نهج ما كان صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه مع فارق الزمان والأشخاص ، سطروا بدمائهم أعلى الأمثلة لمن خلفهم مثبتين أن هذا الدين لا يحمله الأدعياء الجامدون ، وإنما

---

(١) إسماعيل ابن كثير – قصص الأنبياء ، ص ٨٩ – تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥ هـ .

الأقوياء المتحركون الذين أبوا أن يرضخوا للباطل وأهله وأبت جوارحهم أن تركع ذليلة إلا لله فرفعهم الله . تلك هي الشخصيات التى يريدها الإسلام ويريدها الله أن تكون خلائف هذه الأرض ، شخصيات نقية القلوب طاهرة السريرة ، عالمة بشرع الله عاملة به . اذا تحركت فباسم الله ومتوكلة عليه وإذا سكنت ففي كنف الله ، إذا طلبت أعطاها الله فضلا منه ومنة واختبارا وابتلاء .

أهداف التربية الإسلامية :

هناك فرق بين الهدف والغاية والوسيلة فكثيرا ما تختلط هذه المفاهيم لدى طلبة العلم والمربين أحيانا !

فالغاية أبعد من الهدف . وكلاهما لابد له من وسيلة للوصول إليه . فمثلا : الطالب المسلم غايته رضا الله سبحانه وتعالى في العمل الذي يقوم به ، وهو الدراسة ، وهدفه النجاح أو التفوق في الدراسة ،ووسيلته لذلك المذاكرة والمداومة على الحضور،علما بأن غاية هذا الطالب قد تتحقق بوسائل أخرى كفعله للطاعات واجتناب المحرمات قاصدا بها وجه الله .

ومن هنا كانت الأهداف في غاية الأهمية لتوضيح المسار وعدم التخبط وبالتالي ضياع وتبديد الطاقات . فلا يجوز للأمة المسلمة إقتباس أهدافها أو غاياتها أو إلغاء شئ من غاياتها لأن الغير لم يشر إليها أو يعتبرها . وللأسف فنحن عادة ما نقتبس من غيرنا ونعتقد بأننا مبدعون في ما أنتجنا . وأتسائل ما الذي يحدث عندما يكون الهدف هو الغاية ؟ ففي المثال السابق مثلا نجد أن الطالب إذا جعل همه النجاح فقط سواء أرضى الله أم لا فإنه بهذا يكون قد تحول من العمل للآخرة واتجه للدنيا ، وشتان بين من يسمو ويرتفع وبين من يهبط

ويتدانى ، فهو ينظر إلى أن النجاح هو كل شئ سواء تم بطريق شرعي أم لا ؟ أكان هو الحاصل عليه بمجهوده أم بمجهود غيره ؟ أكان هو الذي كتب أم سواه ؟ المهم انه نجح فحصل على المركز فتزوج وانجب وبنى وعمر وركب واستكبر! وماذا بعد ذلك ؟ عجبا !! او يستطيع احد ان يسأله "" ماذا بعد ذلك "" ؟ ! إننا نتساءل هنا إن كان هذا يساوي عند الله شيئا قال تعالى [وقفوهم إنهم مسئولون](١) . إذن هناك غاية يجب ان يتشبث بها الإنسان المسلم ويضعها نصب عينيه ، وهناك هدف أو أهداف يريد أن يصل إليها في حياته ، وهناك وسائل نزيهة يحتاجها ليحقق بها كلا من الغاية والهدف . علما بأن هناك أهدافا بعيدة المدى واهدافا مرحلية قريبة المدى . وان الهدف المرحلي قد يكون غاية في تلك الفترة مثل (الخطط الخمسية). ولكي تبرز لنا هذه الاهداف بشكل اكثر وضوحا ، يتعرض الباحث لمعرفة بعض خصائص اهداف التربية الإسلامية والتي من اهمها :

١ ـ انها تنبع من المعين الصافي " الكتاب والسنة " . وان أي خروج عن موافقة هذين المصدرين يشكك في مصداقية هذه الأهداف وإن ادعى أصحابها ذلك .

٢ ـ انها تنسجم مع تناسق هذا الكون . فكل ما في هذا الكون منسق

افات : ٢٤

ومنظم ومخلوق في أحسن صورة وأكمل وجه ، ولحكمة أرادها الخالق سبحانه وتعالى فإن خرجت تلك الأهداف عن هذا النسق الذي أراده الله خرجت عن وحدة وزينة الإبداع إلى الهاوية .

٣ ـ أنها تتفق وما خلق الإنسان لأجله . لأن الإنسان مخلوق لأهداف ولأغراض معينة ، ولابد لأهداف التربية الإسلامية أن توجه الإنسان نحو غاية خلقه ـ وهي عبادة الله ـ وأهدافه الدنيوية ـ كعمارة الأرض وإقامة العدل ـ وأن تصل به إلى هذه الأهداف مع مراعاة إنسانيته

٤ ـ أنها واضحة المعالم يمكن تحقيقها وتقويمها هذا مع وضوح وشرعية الوسائل الموصلة إليها . فبقدر وضوح هذه الأهداف بقدر ما تيسر الوصول إليها ، وبقدر غموضها تكون صعوبة الوصول إليها ، صعوبة قد تكون مهلكة أحيانا .

٥ ـ أنها شاملة لجميع نواحي الحياة : الفكرية والروحية والثقافية والسياسية والعلمية والدعوية والإجتماعية والإقتصادية وغيرها حتى يظهر التكامل من خلال ضم هذه الجزئيات بعضها إلى بعض .

٦ ـ أنها تلبي حاجات الفرد والأسرة والجماعة في المجتمع المسلم ،وتعمل على حل مشاكل كل على حده ، مع مراعاة تهذيب إرادة ورغبات الفرد والإرتقاء بها من مستوى الهوى والشهوات المتدنية إلى مستويات

افضل وأكمل . فكما أن الإنسان محتاج إلى الطعام والشراب فهو محتاج إلى الإحساس بالأمن والتقدير والمحبة والراحة النفسية مثلا .

وتستطيع التربية الإسلامية تحقيق هذه الحاجات بمراعاة الخصائص النفسية للفرد . ولايخفى علينا أن حل مشاكل الفرد في المجتمع المسلم إنما يتم من خلال الكتاب والسنة وسير المصلحين وخبراتهم .

أهداف التربية الإسلامية :

تهدف التربية الإسلامية إلى العديد من الأمور من أهمها :

أولا : توجيه الإنسان وتعريفه بأنه عبد عابد لله سبحانه وتعالى :

فلايصرف شيئا من عبادته لغير الله ، قال تعالى [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون] (١).

فهذا هدف الخلق وقد بين سبحانه بأن ذلك مطلوب من جميع الأمم وفي كل زمان،ولذلك الهدف أرسل الرسل . قال تعالى [ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله] (٢) ، وقال سبحانه [وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون] (٣) .

---

(١) الذاريات : ٥٦

(٢) النحل : ٣٦

(٣) الأنبياء : ٢٥

ومن نتائج تحقيق هذا الهدف :

ا – ان يصبح الإنسان عارفا لهويته محددا لذاته .

ب – ان يحدد غايته في الحياة الدنيا فيعمل على تحقيقها .

ج – إرتياح الإنسان وسعادته نفسيا .

د – شعوره بالحرية والسمو عن سفاسف الامور . فكلما كان الإنسان عبدا حقا وعابدا لله بابتعاده عن التدني للدنيا عامة ولشهوات نفسه خاصة ارتفع وسما وتقدم .

ثانيا : تكوين الإنسان الصالح في نفسه المصلح لغيره :

فالتربية تغرس في الإنسان صلاح نفسه بان توجهه لان يتعلم امور دينيه ويعمل بها ، ولكنها لا تتوقف عند هذا الحد ، بل تتعداه إلى إصلاح اهله ومن حوله ، بل والعالم باسره لان هذا الدين لم يات لامة دون اخرى ولم يختص به زمن دون غيره وإنما اتى للناس جميعا إذ يقول تعالى [قل يايها الناس إني رسول الله إليكم جميعا](١) . وصلاح الإنسان في نفسه لا ياتي بالتمني كما لا يتم صدفة او اعتباطا . صحيح ان الإنسان مفطور على الإيمان بوحدانية الله ولكن البيئة بمؤثراتها تؤثر في هذه الفطرة سلبا او إيجابا . لذا كان الصلاح مرادفا للعلم ، فالتفكر والبحث وتدبر

---

(١) الأعراف : ١٥٨

الحقائق في هذا الكون يقود إلى الفهم ثم إلى العلم فالعمل ، ثم إن الصلاح لا يكون بتقليد شعائر الإسلام بدون علم أو تدبر ، وهنا يتضح الفرق بين جيلين ، جيل صالح في نفسه ولكن بتقليده لغيره ، يتأثر بالموعظة ولكن في وقتها فقط فلا تؤثر في سلوكه تتقاذفه الفتاوى من كل مكان فيقف أمامها حائرا أيها يتبع ، هذا وبين جيل الراسخين في العلم [والراسخون في العلم يقولون آمنا به](١) ، الذين قرءوا ، يقول تعالى [إقرأ باسم ربك الذي خلق](٢) ، وكتبوا ، يقول تعالى [الذي علم بالقلم](٣) ، وبحثوا ، يقول تعالى [قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق](٤)، وسألوا، يقول تعالى [فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون] (٥) ، وتدبروا ،يقول سبحانه [أفلا يتدبرون القرآن] (٦) ، ثم تفكروا ، يقول تعالى [وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون](٧)، وفهموا فعلموا ، يقول تعالى [قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون](٨).

هذا ما يخص الإنسان الصالح في نفسه ، أما المصلح لغيره فهذه مرحلة متقدمة على سابقتها وفضلها أكبر ومنزلتها

---

(١) آل عمران : ٧
(٢) العلق : ١
(٣) العلق : ٤
(٤) العنكبوت : ٢٠
(٥) الأنبياء : ٧
(٦) النساء : ٨٢
(٧) الجاثية : ١٣
(٨) الزمر : ٩

اعظم عند الله وهى ان يتحول الإنسان من المؤمن العابد إلى المؤمن العابد الداعية إلى الله ، قال تعالى : [ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعملا صالحا وقال إنني من المسلمين] (١).

وهذه المرحلة تحتاج إلى مرب فذ يستطيع أن ينفذ إلى قلوب أفراد مجتمعه ويغيرها وليس هناك من قام بذلك على خير وجه كما قام به الأنبياء والرسل ، وبالاخص خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم . وسوف توضح هذه المرحلة اكثر في موضوع الدعوة .ومن هنا نجد ان منزلة العلم مهمة في الإصلاح والصلاح . ولا اعلم كيف يكون علم بغير فهم !! . فالمادة العلمية في مؤسسات التعليم تؤخذ لامرين إما لحفظها وفهما وتطبيقها والإستفادة منها ، وإما لاجتيازها . والمعرفة هي مادة العلم (وهي مفتاح لكثير من القوى السياسية والإجتماعية والإقتصادية .. ، وإن أي اناس يرغبون في ان يكتبوا تاريخهم ، وان يتطوروا وينموا بطريقتهم ، ينبغي عليهم ان يحطموا الإحتكار الموجود للمعرفة ،كما ينبغي عليهم أن يجعلوا حق الوصول إلى التعليم ملكية عامة لكل فرد) (٢).

وعليه فإن المسلمين في حاجة إلى جميع العلوم إلا ما كان منها

---

(١) فصلت : ٣٣

(٢) ف.كومبز ـ ترجمة احمد خيري كاظم ـ ازمة التعليم في عالمنا المعاصر ، ص ١٣٩ ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة .

مخالفا للتصور الشرعي مثل الموسيقى والسحر والغناء وما يقاس عليه . أما الوسائل ، فلا ضير من الإستفادة منها لإجراء التجارب البشرية ما دامت لا تصادم التصور الإسلامي ولا تناقضه .

ثالثا : إيجاد الخليفة على ظهر الأرض :

فماذا نفهم اليوم من قوله تعالى [وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة] ؟ (١) . هل الخليفة هو فرد واحد – هو ادم – ؟ إذن ليس هناك احد يقصد بهذه الآية اليوم ، أم هم الأنبياء والرسل ؟ إذن فقد ماتوا جميعا ، وليس بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي ولا رسول فهو خاتم النبيين،قال تعالى [ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين] (٢).

وإذا كان الخليفة هنا هو الحاكم،فكم من حاكم تولى قومه واتى بعده حكام.إذن ما المقصود بالخليفة هنا وما هي مهمته ؟

المقصود هو (أي قوم يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال تعالى [هو الذي جعلكم خلائف الأرض] (٣)،وقال سبحانه [ويجعلكم خلفاء الأرض] (٤)) (٥) .

فالله سبحانه لم يحدد شخصا بعينه ولا قوما دون غيرهم

البقرة : ٣٠
الأحزاب : ٤٠
الأنعام : ١٦٥
النمل : ٦٢
إسماعيل بن كثير – تفسير ابن كثير (٧٠/١) – دار الفكر – بيروت – ١٤٠٤ هـ .

دائما ، بل هم جميع الخلق من بني ادم مستخلفين على الامانة التي حملوها من عبادة الله وعمارة الأرض وتحكيم شريعته حتى قيام الساعة . وخلافة الإنسان في الارض إنما هي المسؤلية التي يقول عنها صلى الله عليه وسلم ((كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته))(١). فلفظ ، كلكم لم يعف احدا من المسؤلية ، والتكليف عام للجميع من ذكر أو أنثى .وإذا علمنا المقصود بالخليفة ومهمته ، فما الحكمة من خلقه ؟ الجواب هو الإبتلاء ، وهو امر عقائدي عملي تطبيقي يشمل الإيمان والعبادة والمعاملات . قال تعالى [تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا] (٢) .

فالله سبحانه في الآية لم يقل " أيكم اكثر عملا " بل قال [ايكم احسن عملا] وهذا الإحسان في العمل يحتاج بلا شك إلى علم ، وإلى ما نسميه خبرة ، ولهذا كانت عمارة الارض بحاجة إلى شمولية العلم والعدل لآن اي علم إذا لم يكن شاملا فإنه سينتج خللا ، وربما فسادا في ذلك العمران ، وكل فساد معناه معول هدم . لذلك قالت الملائكة [اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء] (٣). ثم توجه السياق القرآني إلى الحل الذي يجنب هذا

---

(١) مسلم (٦/٨) (مرجع سابق) .
(٢) تبارك : ١،٢
(٣) البقرة : ٣٠

الخليفة الإفساد في الارض،ومن ثم صلاحها إذ يقول تعالى [وعلم ادم الأسماء كلها](١)، وهذه هي شمولية العلم . فإذا تخصص شخص ما في فرع من فروع العلم مثلا فعليه قدر الإستطاعة أن يلم بجميع جوانبه حتى يصبح عالما فيه . ومن الضروري هنا الإشارة إلى الفساد الذي يحدثه اولئك الذين يأخذون بطرف من العلم وإن كان شرعيا ويساطرون الناس عليه اطرا ويظنون انه كل شئ في هذه الحياة وهم انفسهم لم يستكملوا جوانب النفس في هذا العلم، بل هم فوق ذلك كله يدعون انهم على حق وغيرهم على باطل .

البقرة : ٣١

رابعا : تكامل الشخصية الإسلامية ، إيمانيا ،وروحيا ،وعقليا ،ونفسيا وجسميا :

إن "الشخصية" لفظ حديث يعبر عن الملامح العامة للإنسان من الداخل والخارج . فمن أهداف التربية الإسلامية إيمانيا وروحيا القيام بالفرائض والواجبات والإزدياد من الطاعات وترك المعاصي والمحرمات لأن الإيمان إنما يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، فذكر الله والتفكر في مخلوقاته ومحاسبة النفس الدائم ثم تقديم ما يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على حب نفسه وهواه كل ذلك يزيد من إيمان المؤمن ويزكي روحه حتى يصبح قدوة في الدنيا فائزا في الآخرة ،وفي ذلك يقول محمد قطب (إن طريقة الإسلام في تربية الروح هي أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله في كل لحظة وكل عمل وكل فكرة وكل شعور)(١).

ولا بد في تكامل الشخصية الإسلامية من إنماء العقل وتوسيع مداركه (والناس يختلفون في مستوى تفكيرهم ، فمنهم حاد الذهن جيد التفكير لديه المقدرة على التفكير في معضلات الأمور وغوامضها ومشكلاتها والخروج من هذا الجهد

---

(١) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية (ج١/٤٢) ، ط ٦ـ دار الشروق ـ بيروت ـ ١٤٠٢هـ .

بنتيجة إيجابية ، ومنهم من هو دون ذلك في التفكير لا يستطيع إعمال فكره إلا في الأشياء المحسوسة والمشاهدة ، فيعمل فكره فيه ويخلص إلى نتيجة تتفق مع ما تصل إليه عقول الغالبية العظمى من البشر ، ومنهم متخلف الفكر ضعيف العقل لا يستطيع ان يستعمل عقله في شئ من ذلك ، اللهم إلا في أيسر الأمور وأبسط الأشياء)(١)،يقول ابن القيم (والعقل هوضبط ماوصل إلى القلب وإمساكه حتى لا يفلت منه)(٢).

ومادة العقل هي العلم والمعرفة ، فما أجدر أن يتعلم الإنسان المسلم أمور دينه مع عدم إغفال التعرف على ما يحيط به ، فإدراك ذلك من كمال العقل ، ذلك العقل الذي عرفه ابن الجوزي بأنه (معرفة عواقب الأمور التي تقود إلى قمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة)(٣).

وفي مجال تربية الشخصية الإسلامية لابد من تربية النفس فالنفس امارة بالسوء ، وبداخلها تكمن غرائز وأحاسيس الإنسان جميعا من حب ، وبغض ، وخوف ، وغضب ، وحزن ...الخ ، (وقوى الناس متفاوتة تفاوتا عظيما في ملك قواهم عند الغضب أو الطمع أو الحزن والخوف والشهوة ، فمنهم من يملك ذلك

---

(١) حسن على الحجاجي ـ الفكر التربوي عند ابن القيم ، ص ٢٥٣ ـ دار حافظ للنشر ـ جدة ـ ١٤٠٨هـ .
(٢) إبن القيم ـ مفتاح دار السعادة ، ص ١٢٥ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٣) إبن الجوزي ـ الأذكياء ، ص ١١ ـ مكتبة الغزالي ـ دمشق .

ويتصرف فيه ، ومنهم من يملكه ذلك ويتصرف فيه) (١) .

وعليه فلابد أن يكون للإنسان إرادة قوية يملك بها نفسه ويتحكم بها في غرائزه ، وأعلا مراتب الإرادة هو حب الله ، (فالله سبحانه لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه . فبقدر ما يدخل القلب من هم وإرادة وحب يخرج منه هم وإرادة وحب يقابله ، فهو إناء واحد والأشربة متعددة ، فأي شراب ملأه لم يبق فيه موضع لغيره ، وإنما يمتلئ الإناء بأعلى الأشربة إذا صادفه خاليا ، فأما إذا صادفه ممتلئا من غيره لم يساكنه حتى يخرج ما فيه ثم يسكن موضعه) (٢) . وبعد محبة الله لابد من الإقبال على القرآن وتفهمه وتدبره واستخراج كنوزه وإثارة دقائقه وصرف العناية إليه والعكوف بالهمة عليه ، (فإنه الكفيل بمصالح العباد في المعاش والمعاد والموصل لهم إلى سبيل الرشاد) (٣) .

وأما التربية الجسمية فهي مما حرص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وحض عليه ومارسه في أكثر من موضوع وقد اختلفت أنواع التربية الجسمية عبر الزمان وعلى مر العصور . ولا مانع من مزاولة الأفراد لأي نوع من التربية الجسمية

---

(١) إبن القيم ـ إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان ، ص ٣٢ ـ دار القلم ـ دمشق .
(٢) إبن القيم ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ص ١٩ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .
(٣) إبن القيم ـ مدارج السالكين (٦/١) ـ تحقيق محمد الفقي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

البدنية ما لم يخل ذلك بقواعد الاخلاق والآداب الإسلامية أو يصطدم مع نصوص الشريعة السمحة ، اخذين في الإعتبار رياضة الجري والرمي والسباحة وركوب الخيل والمصارعة . يقول ابن القيم (وكل من القلب والبدن محتاج إلى ان يتربى فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح)(١). ويقول ابن الجوزي (إن اللهو المباح يكسب المرء نشاطا للجد ، ومن هنا فإن الترويح يبدو كانه جد)(٢).

وينبه العلماء على ان تربية الجسم وتنميته واجبة بشرط ان يكون ذلك في طاعة الله عز وجل وليس ضياعا للوقت وإهدار للطاقة وإيذاء للغير وإلا اصبحت هذه الرياضة وبالا على صاحبها . وفي ذلك يقول ابن القيم (إذا اريد بها الفخر والعلو في الارض وظلم الناس كانت مذمومة)(٣).

ومن هنا نرى أن الإنسان الذي عمر الإيمان قلبه وزكى روحه وامتلأت نفسه بمحبة الله وذكره ، واخلص بدنه وجوارحه لله ، رجلا لا كالرجال ، فهو بشخصه وشخصيته المتكاملة الفريدة يتعلم ويعلم غيره . يتعلم من اسلافه الصالحين ويعلم اقرانه كيف يكون الإنسان رجلا ،وكيف يستكمل جوانب النقص في شخصيته

---

(١) إبن القيم ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٤٦/١) ـ تحقيق محمد الفقي ـ مكتبة صبيح ـ مصر .
(٢) إبن الجوزي ـ اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢٠ ـ مكتبة الغزالي ـ دمشق .
(٣) إبن القيم ـ الفروسية ، ص ٤٨ ـ دار التراث العربي .

بالعبادات التي إن قام بها الإنسان اكملت الكثير من النقص

في شخصيته كالصوم وقيام الليل والجهاد . يقول ابن القيم :

(وفي الصوم الشرعي من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس

مالا يدفعه صحيح الفطرة)(١)، ويقول (وكذلك قيام الليل من

أنفع أسباب حفظ الصحة ومن أنفع الأمور لكثير من الأمراض

المزمنة ومن أنشط شئ للبدن والروح والقلب)(٢)، ويقول أيضا

(وأما الجهاد وما فيه من الحركات الكلية التي هي من أعظم

أسباب القوة وحفظ الصحة وصلابة القلب والبدن ودفع فضلاتهما

وزوال الهم والغم والحزن فأمر إنما يعرفه من له منه

نصيب) (٣).

إن بروز أحد جوانب الشخصية وإغفال الجوانب الأخرى يعتبر خللا

في هذه الشخصية وإن ظن صاحبها أنه الشخص الداعية الذي يجب

على الآخرين اتباعه !

خامسا : ترسيخ معاني الحب في الله والأخوة الإسلامية بين الأفراد:

وهي معان عظيمة القدر لما لها من المكانة في الإسلام والفضل

عند الله . وهي منة ونعمة إلهية مكانها القلب . يقول

تعالى [لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم

(١) إبن القيم ـ الطب النبوي ، ص ١٩٢ ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .

ولكن الله ألف بينهم] (١) .

ويقول سبحانه [واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا] (٢) . ثم هي علاقة إيمان يشعر معها المؤمن بحلاوة الإيمان ، يقول تعالى [إنما المؤمنون إخوة] (٣) . ويقول صلى الله عليه وسلم ((ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)) (٤). ومن فضائل الحب في الله أنه سبحانه يظل المتحابين بجلاله يوم القيامة حيث يروي الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي ((ان الله عز وجل يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي ؟اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)) (٥) . ثم إن المحبة في الله توجب حب الله وحب ملائكته ، بل وحب أهل السماء جميعهم . يقول صلى الله عليه وسلم ((إن الله عز وجل إذا أحب عبدا دعى جبريل عليه السلام فقال : إني أحب فلانا فأحبه ، قال : فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله عز وجل يحب فلانا فأحبوه

الأنفال : ٦٣
آل عمران : ١٠٣
الحجرات : ١٠
محمد بن إسماعيل البخاري - صحيح البخاري (٥٦/١) - المكتبة الإسلامية - إسطنبول ، أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي - سنن النسائي (٩٦/٨) مطبعة مصطفى الحلبي - ١٣٨٣هـ ، محمد ناصر الدين الألباني - مختصر صحيح البخاري ، ص ٩ ، ط ٢ - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠١ هـ .
مالك بن انس - الموطأ (٩٥٢/٢) - مطبعة مصطفى الحلبي ، مسلم (٢٥٦٦) (مرجع سابق) .

فيحبه أهل السماء قال : ثم يوضع له القبول في الأرض))(١).

وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ترسيخ معاني الحب في الله وتحقيق الترابط في جسد الأمة المسلمة بتربية الجيل الاول من الصحابة على ذلك.فهاهو ذا عليه الصلاة والسلام يعمد إلى المؤاخاة بين المهاجرين والانصار على الحق والمواساة حال وصوله إلى المدينة . فنرى صورا رائعة من الطاعة والإيثار نعجز عن إيفائها حقها من الوصف ، صورا لا يمكن أن نجدها إلا في المجتمع المسلم الذي تربى على مائدة الدين القويم . ويكفينا هنا ان نورد قوله تعالى في سورة الحشر (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون](٢) . كان هذا بمثابة الأساس الثاني – بعد بناء المسجد – الذي اعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل بناء المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية . ما كان هذا المبدا مجرد شعار أجراه على السنتهم ، وإنما كان حقيقة عملية متصلة بواقع الحياة وشاعت بين هؤلاء الإخوة .

---

١) محمد ناصر الدين الألباني - مختصر صحيح مسلم ، ص ٤٧٢ (مرجع سابق) .
٢) الحشر : ٩

ولإرساء قواعد الأخوة والحب في الله في المجتمع المسلم حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على كل ما من شأنه توثيق هذه الروابط السامية ، ونبذ كل ما يعترض طريقها . ومن أظهر الوسائل التي حث عليها صلى الله عليه وسلم لتعميق روح الأخوة أن الرجل إذا أحب أخاه فليخبره أنه يحبه ، وذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه))(١) . فإذا لقيه فليطلق وجهه عند اللقاء وذلك لما رواه أبو ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه وسلم ((لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق))(٢)، كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكثر الأخ من زيارة أخيه بين فترة وأخرى وذلك لما روى مالك في الموطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتبادلين في))(٣) . أما إذا عانى أحد من المسلمين أمرا أو أصابته فاقة وجب على إخوانه الوقوف إلى جانبه ومشاركته آلامه ، يقول صلى الله عليه وسلم ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل

أحمد بن حنبل ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٣٠/٤) (مرجع سابق) ، أبو داود (٣٤٣/٥) (مرجع سابق) .
الألباني ـ مختصر صحيح مسلم ، ص ٤٧٢ (مرجع سابق) .
الموطأ (٩٥٤/٢) (مرجع سابق) .

الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))(١) . وفي حال ما إذا نقل إليه حديث أو أخبر بأمر عن إخوانه فعليه التثبت قبل البت فيه ، يقول تعالى محذرا [ياأيها الذين آمنوا إن جائكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين](٢) .

فإن علم أن هناك سوء فهم بين الإخوة في أمر وجب الإصلاح بينهم ، يقول تعالى [وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما](٣) . أما السخرية ، وأما اللمز ، وأما التنابذ بالألقاب فلا يجوز بحال بين إخوة الإسلام ، يقول تعالى [ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابذوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون](٤) . وفي هذه الآية يقول العلماء (الحسن ومجاهد وقتادة وأبو العالية وعكرمة)(٥) ، كان الرجل يعير بكفره فيقال له يايهودي يانصراني بعد إسلامه فنزلت الآية .

هذه بعض الأمثلة ، وهناك غيرها كثير مما يصعب حصره من

---

(١) البخاري (١٠/٣٦٦) ، مسلم (٢٥٨٦) (مراجع سابقة) .
(٢) الحجرات : ٦
(٣) الحجرات : ٩
(٤) الحجرات : ١١
(٥) محمد بن علي الشوكاني - فتح القدير (ج٥/٦٤) - دار المعرفة - بيروت .

الوسائل التي اتبعها الإسلام في تحقيق التآخي والمحبة في الله كهدف له أهميته في مجال التربية الإسلامية .

هذا الهدف الذي لا يمكن بدونه تحقيق التآلف والوحدة بين أفراد المجتمع المسلم ، وبالتالي إقامة الدولة المسلمة .

سادسا : التنظيم والوحدة : (١)

إن من أهم أهداف التربية الإسلامية إيجاد جيل منظم يشارك ويتناسق في تنظيمه مع مافي هذا الكون من تناسق ونظام يأخذ بالألباب ويدهش العقول المفكرة المتدبرة ويحير الأبصار الفاحصة المدققة قال تعالى [صنع الله الذي أتقن كل شئ إنه خبير بما تفعلون](٢) . إن الناظر حوله يجد التنظيم في كل شئ : في نفسه حيث يرشدنا الله إلى التفكر والتأمل فيها حيث يقول سبحانه وتعالى [وفي أنفسكم أفلا تبصرون] (٣) . كما يجده في تكوين الجبال والبحار والأشجار بل وحتى الحيوانات والحشرات الصغيرة الضعيفة التي تنظم لحياتها ولتكاثرها تنظيما مدهشا يجعل المتفكر يقر بقدرة الله (فالعنكبوت مثلا ، تلك الحشرة التي ضرب بها الله مثلا في القرآن ، تضع بعض أنواع مساكنها تحت الأرض بصورة

(١) سعيد حوى ـ المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين ، ط ٢ ـ ١٤٠٠هـ (بتصرف) .
(٢) النحل : ٨٨
(٣) الذاريات : ٢١

رأسية ، وبدلا من أن تبذل جهدا كبيرا في تقوية بابه ، تقيم عند منتصف الحجرة بابا آخر أفقيا يقود إلى حجرة أخرى ، فإذا ما أحست بالخطر تسللت داخل هذا الباب المتوسط وعندما يدخل العدو إلى الحفرة مخترقا الباب العلوي الرقيق يرى الحفرة خالية خاوية فيعود أدراجه وقد نجا العنكبوت) (١) .

ترى كيف حقق الإسلام التنظيم في حياة المسلم ؟

وكيف سعى لتربيته عليه ؟ لننظر مثلا إلى الصلاة وهي عمود الدين وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة : إن صلاة الجماعة ، وائتمام المصلين في المكان الواحد بإمام يقتدون به في صلاته ، وصفهم في صفوف غير ذات عوج ، المناكب بالمناكب والأقدام بالأقدام كلها أمور لو تدبرها المسلم لأدرك أهمية التنظيم في التربية الإسلامية وحث الشارع عليه .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله عليه وسلم يمسح بمناكبنا في الصلاة ويقول ((إستووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم !! ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) (٢) .

---

(١) شوقي ابوخليل – غريزة أم تقدير إلاهي ، ص ٨٦ ، ط ٢ – دار الفكر – دمشق – ١٣٩٨هـ (بتصرف) .
(٢) محمد ناصر الدين الالباني – صحيح الجامع الصغير (٥١٩) ، ط ٣ – المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٢هـ .

أما إذا نظرنا إلى الزكاة فنجد أنها بنوعيها زكاة المال وزكاة الفطر تظهر لنا الجانب التنظيمي فيها باكتمال الحول في الأولى وبالزمن المحدد في الثانية قبل صلاة العيد، كما لا يخفى علينا ما في الصوم والحج من تنظيم يتمثل في تحديد الأوقات والأماكن، وكما يظهر التنظيم متمثلا في شعائر الإسلام وأركانه، يظهر واضحا في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في الإمارة أو الرئاسة مثلا حيث يقول صلى الله عليه وسلم ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم))(١) . فهو عليه الصلاة والسلام لم يقبل أن يسير ثلاثة إلا بأمير ، فكيف بجماعة ؟! .. وهذا دليل على حرصه عليه الصلاة والسلام على تنظيم أعمال الجماعة والتنسيق في ما بين أفرادها حتى ولو كان هؤلاء الأفراد لا يزيدون عن ثلاثة . فالوصول إلى الأهداف وتحقيق الغايات والنجاح في الأعمال لا يتم بالإرتجال . والتنظيم يدفع الإنسان إلى العمل الجاد المدروس موفرا جهده ووقته مستثمرا طاقته على أكمل وجه ، كما تتجمع قوى الأفراد فتصبح محصلة الفرد قوة إخوانه . ومن فوائد التنظيم أيضا أنه يكمل العمل السابق باللاحق وهي فائدة ضرورية في تحقيق النجاح وتوفير

---

(١) الألباني - مختصر صحيح مسلم ، ص ٢٧ (مرجع سابق) .

الجهد والمال والوقت . هذا إلى جانب فوائد أخرى جمة يحرمها
من كان بعيدا عن التنظيم ،وإلا فكيف يستطيع مثلا الطالب في
دراسته والموظف في عمله والقائد في جيشه أن يصل كل منهم
إلى أهدافه بدون تنظيم ؟

أما الوحدة فيقصد بها الإتحاد والإجتماع على أمر ما
وهي ضد الفرقة . والوحدة في الإسلام هي الاجتماع
على ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم من شرع الله
سبحانه وتعالى . فإن مما دعا إليه الإسلام
التوحيد والاتحاد ، فحرر الإنسان من العبودية أو
الخضوع إلا لله وعلمه كيف يستمد قوته من الاتحاد ،
فالمسلمون أجمعون لا يعبدون إلا إلاها واحدا
ولا يدينون إلا بشريعة واحدة ، قبلتهم جميعا الكعبة ،
ومواسم طاعاتهم واحدة ، ولا مفاضلة بينهم إلا بالتقوى
وهذا من فضل الله ومنته على عباده ، يقول تعالى
[واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا
نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم
فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من

النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون] (١) . وإذا نظرنا إلى الجزء الأول والأخير من هذه الآية نجد أن المقطع الأول فيها يوضح مفهوم الإتحاد أو الإجتماع ، والمقطع الأخير يقرع جميع حواسنا إلى أن هذه الآيات وهذا التوضيح يجب أن يأخذه المسلمون ليكون لهم الهداية في الطريق الذي يسيرون فيه . يقول ابن كثير في شرح الآية الكريمة (وقوله [ولا تفرقوا] أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة) (٢) . ويقول سيد قطب في الآية (فهي أخوة إذن تنبثق من التقوى والإسلام . أساسها الإعتصام بحبل الله - أي عهده ونهجه ودينه - وليس مجرد تجمع على أي تصور آخر ، ولا على أي هدف آخر ، ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة) (٣) . وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم الصورة التي يجب أن يكون عليها المجتمع المسلم فشبهه تارة بالجسد الواحد وتارة بالبناء الذي يدعم ويقوي بعضه بعضا وهو تشبيه رائع بليغ يغني عن الكثير من الكلام .

---

(١) آل عمران : ١٠٣

(٢) ابن كثير ـ تفسير ابن كثير (ج١/٣٩٠) (مرجع سابق) .

(٣) سيد قطب ـ في ظلال القرآن (ج١/٤٤٢) ـ دار الشروق ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ .

يقول صلى الله عليه وسلم ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه)) (١) . وقال أيضا ((إن الله يرضى لكم ثلاثا ، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)) (٢) . وفي الحديث الذي رواه الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((عليكم بالجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة)) (٣) .

ويقول صادق أمين في كتابه " الدعوة الإسلامية " (وأشد ما تكون حاجة الناس إلى الجماعة عندما يعم الفساد ويطغى الباطل) (٤) . وعلى هذا تكون حاجة المسلمين إلى وحدتهم على أشدها في هذا الزمان ، ويكون على المسلمين أن يحرصوا على تحقيق هذا الهدف في تربيتهم لأبنائهم وشبابهم ، كيف لا ونحن نرى ما آل إليه حال المسلمين عند تخليهم عن شريعة ربهم وتفرق كلمتهم ، وما كانوا عليه من عزة ورفعة ومنعة في

---

(١) مسلم (٢٠/٨) (مرجع سابق) .
(٢) مسلم (١٢٠/٥) (مرجع سابق) .
(٣) محمد بن عيسى الترمذي ـ سنن الترمذي (٢٢٥٤) (مرجع سابق) .
(٤) صادق أمين ـ الدعوة الإسلامية ، ص ٢٨ ـ دار القلم ـ بيروت .

قرون الإسلام الأولى التي وصفها صلى الله عليه وسلم بخير القرون . فهم الذين فهموا عن الإسلام قوله (وطبقوا تعاليمه وتمسكوا بدينه فملكوا البلاد ، وسادوا العباد ودانت لهم الدنيا ، وسعد بهم الأشقياء . ثبتوا في الحق كأنهم بنيان مرصوص ، يحترم الصغير منهم الكبير ويطيع المأمور منهم الأمير ويواسي الغني منهم الفقير ويرأف عالمهم بجاهلهم فيعلمه . فقوي سلطانهم ودخل الناس في دينهم أفواجا فبهم ظهر الحق وانتشر العلم وأصبح غيرهم من الناس عالة عليهم في كل خير) (١) .

ولا يفوتنا هنا أن نوضح أن الإختلاف في الفهم والرأي إنما هو من طبائع البشر التي فطر الله الناس عليها وهي لا تؤدي بالضرورة إلى الفرقة إذا كان ميزان العقل والحكمة هو الذي يهيمن عليها . ولننظر مثلا إلى فهم الصحابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بني قريظة عند ما قال ((لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة)) فبعضهم صلى حين دخول وقت

(١) محمد سالم البيحاني - إصلاح المجتمع ، ص ٩٦ ، ط ٢ - مكتبة أسامة بن زيد - بيروت - ١٣٩٢هـ .

العصر بينما صلى آخرون عندما وصلوا ديار بني قريظة فلم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم على أي منهم كما لم ينكر أو يخطئ أحد منهم الآخر . وقد ألف الإمام محمد بن نصر المروزي المتوفي سنة ٢٩٤ هـ كتابا أسماه " إختلاف العلماء " جمع فيه أقوال الأئمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم من العلماء المجتهدين وما وصل إليه علمهم ، ويقول في هذا الكتاب (وقد اختلفوا في مسائل . وليس هذا الإختلاف الذي نهي عنه ، لأنه لم يكن عن هوى وظن ، بل هو خلاف شرعي له أسبابه ودواعيه ، وليس عن سوء قصد وتعمد لمخالفة رسول الله ، فلا يظن بهؤلاء أن يشرع شريعة باجتهاده) (١) . كما أورد الشيخ محمد الغزالي أمثلة على اختلافات فقهية بين الفقهاء ما تعدت الإختلاف في فهم الأدلة الشرعية إلى الخلافات الشخصية بحال ، ويورد أمثلة لذلك فيقول (وهناك اختلاف ابن حزم وابن تيمية في طلاق الثلاث مثلا ، واختلاف الشيخ الألباني – وهو حجة في الحديث في زماننا – وبين ابن

(١) محمد بن نصر المروزي – إختلاف العلماء ، ص ٦ ، ط ٢ – تحقيق السيد صبحي السامرائي – عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٦هـ .

تيمية وابن القيم ، فالشيخ الألباني يرى الغسل يوم عرفة بدعة ويراه الآخرون ثابتا عن رسول الله . والشيخ الألباني يرى حرمة الذهب المحلق مع أن الإجماع على حله !! ماذا يعني هذا كله ؟ يعني أن اختلاف الآراء أو تباين المذاهب شئ لا يمكن تجاهله ولا الفرار منه ، فتلك سنة الله في الأنفس والأذهان . والخلاف لا يحل بالعمي ولا بالسفاهة ! وإنما يحل بالتعاون على ما اتفقنا عليه والتماس العذر للمخالف إذا كان أهلا للبحث والإجتهاد) (١) . (وإن من نعمة الله تبارك وتعالى على هذه الأمة أن الخلاف لم يكن في أصول دينها ومصادرها الأصلية ، وإنما كان الخلاف في أشياء لا تمس وحدة المسلمين الحقيقية وهو أمر لا بد أن يكون ....) (٢) . فما أحوجنا في هذا العصر إلى الرجوع إلى فهم السلف وسعة صدورهم في مسائل الخلاف وترك التعصب المذموم في أمور الدين فضلا عن أمور الدنيا . ويطيب لنا أن نختم الحديث عن الخلاف والتعصب بما قاله سيد قطب في كتابه

---

(١) محمد الغزالي ـ مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ، ص ١٤٨ ، ط ٢ ـ كتاب الأمة ـ رئاسة المحاكم الشرعية ـ قطر ـ ١٤٠٢هـ .
(٢) محمد بن صالح العثيمين ـ الخلاف بين العلماء ، ص ١٤ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ .

" نحو مجتمع إسلامي " إذ يقول (هنالك عصبية إسلامية ، ولكنها عصبية التضامن بين المسلمين جميعا في الإخلاص للفكرة ، وعصبية التعاون فيما بينهم على إيمال الخير الذي تحمله هذه الفكرة للناس جميعا) (١) .

(١) سيد قطب – نحو مجتمع إسلامي ، ص ١٠١ ، ط ٤ – دار الشروق – بيروت – ١٤٠٠هـ .

سابعا : القدوة الحسنة :

إن من أجل وأعظم أهداف التربية الإسلامية تقديم القدوة الحسنة إلى المجتمع ، ونرى ذلك واضحا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان هو قدوة صالحة لأصحابه في ترجمة القرآن الكريم إلى سلوك عملي مشاهد . فإذا سمع الصحابة القرآن الكريم منه صلى الله عليه وسلم ثم شاهدوه وجدوا هذه الكلمات إنطبعت في نفس قائلها وتحركت بها جوارحه فكان قرآنا يمشي على الأرض ، فاهتدى بها ثم هدى من حوله . قال تعالى [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا] (١) .

إن دراسة مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم في شتى المجالات من تعليمية ،واخلاقية ،وسياسية ،وتثقيفية ،وعسكرية ،ومدنية ،لترسم للقادة والمربين والجماعات الطريق الذي يجب أن يسلكوه ،هذا إلى كونها مصدر ثقة واطمئنان لجميع المسلمين . (فأصول القدوة : حسن الخلق وموافقة العمل للقول) (٢) . من هنا يدرك المعلمون في مختلف المراحل الدراسية وأساتذة الجامعات أهمية القدوة ، (إنه خلال المؤتمر الرابع للمعلمين الذي

---

(١) الأحزاب : ٢١
(٢) حسني أدهم الجرار – القدوة الصالحة ، ص ١٧ – دار الضياء – الأردن – ١٤٠٤هـ .

انعقد في الجزائر في أوائل عام ١٣٨٥ هـ تعالت صيحات جريئة مخلصة تؤكد عظم مسئولية المدرس اتجاه الطالب .. حتى قال نقيب المحامين السوريين في المؤتمر (إن ما نراه من أمور غير إنسانية في هذا العصر يعد المعلمون مسئولين عن قسط غير يسير منها) (١) .

وفي نظر الباحث تتبلور القدوة في أربع عناصر أساسية يمر بها الفرد وتؤثر فيه سلبيا أو إيجابيا . وهذه العناصر هي الأسرة ، المدرسة ، المسجد ، المجتمع :

أ - الأسرة ، وفيها تبدأ القدوة بالتزام الأب منهج الله سبحانه وتعالى ، ثم باختيار الزوجة الصالحة القدوة لأبنائه . قال تعالى [يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة] (٢) . فإلتزام الرجل بدين الله يحتم عليه اختيار زوجة صالحة قدوة ، خاصة وأن الدين أمر بذلك حيث يقول صلى الله عليه وسلم ((تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك)) (٣) . فسلوك الوالدين لهما أثر كبير في

مد محمد جمال - نحو تربية إسلامية ، ص ٤١ - تهامة - جدة - ١٤٠٠هـ .
تحريم : ٦
لم (٤ / ١٧٥) .

الأبناء (وهما أول من يتفاعل معهما الطفل ويتأثر بهما . ويبدأ هذا التأثير منذ الأيام الأولى ، أي قبل اكتساب الطفل اللغة والتفاهم مع الآخرين)(١).

(ولذا كانت القدوة في التربية من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الطفل خلقيا وتكوينه نفسيا واجتماعيا ....) (٢) .

وفي الأسرة تتبلور كثير من الأخلاق الإسلامية مثل الرحمة والمحبة والعطف والحلم والشعور بالمسئولية والتقوى والإخلاص والعلم ،هذا إلى جانب أمور الحلال والحرام والعادات الحسنة والتسلية البريئة الموجهة كل ذلك لا يرجى أن يتحلى به الطفل إن فقده في مدرسته الأولى " البيت " وقديما قيل : فاقد الرشد في نفسه كيف يرشد غيره !، وفاقد النور في نفسه كيف يستنير به سواه ؟ ! .

ب ـ المدرسة ، أو المعهد ، أو الجامعة ، فهي مكان تلقي العلوم بطريقة منظمة ومقصودة ، إما عن طريق التقليد أو التلقين ،أو التكرار ،أو التأمل والتفكير والبحث

---

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله ـ دور الآباء في تربية الأبناء ، ص ٨ ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٣هـ .
(٢) عبد الله ناصح علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام (ج٢/٦٣٢) ، ط ٣ ـ دار السلام ـ بيروت ـ ١٤٠١هـ .

ثم الإتقان والإبداع،وتتدرج هذه الطرق بالطفل منذ دخوله عتبات الدراسة الأولى حتى إكماله الدراسات العليا في الجامعة . والعملية التربوية في هذه المؤسسات تقوم على المعلم والمنهج، فبملاحها يتأكد لهما النجاح ، ووظيفة المؤسسات التربوية بجميع مراحلها هي تحقيق أهداف التربية في البلد الذي تكون فيه . ففي البلاد الإسلامية تكون وظيفة المؤسسات التربوية هي تحقيق أهداف التربية الإسلامية بواسطة منهج قويم يقوم على أساس من العقيدة الإسلامية والقدوة الحسنة . وفي نظر الباحث فإن توفر هذه الأخيرة (القدوة الحسنة) يقرن النظرية بالتطبيق والفكرة بالعمل ، وعندها سنرى المؤسسات التعليمية في البلدان الإسلامية وقد تغير حالها،فالمعلم القدوة هنا يجسد المبادئ والقيم والأخلاق الإسلامية الحميدة فيهتدي بها الطالب علما وعملا،وقولا وفعلا . وما أروع قول الصحابة رضوان الله عليهم بأنهم كانوا يؤتون الإيمان قبل القرآن،وليس أدل على دور القدوة الفعال

من حادث حلق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه يوم الحديبية ،حيث نرى أن تمثل الداعي بما يدعو إليه أقرب إلى نفوس السامعين وأدعى للإستجابة . يقول مالك بن دينار (إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا)(١).

ويحذرنا سبحانه من مخالفة الفعل للقول حيث يقول [يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون] (٢) .

وهناك نقطة أخيرة نحب أن نوردها وهي أن المسلم القدوة والمربي يجب أن لا يغفل عن مراعاة الفروق الفردية والعادات التي تختلف باختلاف الجماعات والقبائل والشعوب ، كل ذلك تحت قوله تعالى [وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون] (٣) .

ج ـ المسجد ، فهو المكان الأول للعبادة والتربية والدعوة وهو أول ما حرص المعلم والقدوة الأول محمد صلى الله عليه وسلم ، على بنائه فور وصوله إلى المدينة . فتخرج على يده أناس كانوا بحق قدوة فذة لم يشهد

---

(١) كمال محمد عيسى ـ خصائص مدرسة النبوة ، ص ١٢٢ ـ دار الشروق ـ جدة ـ ١٤٠٢هـ .
(٢) الصف : ٢٠٢
(٣) المؤمنون : ٥٢

العالم مثلهم مجتمعين في زمن واحد ومكان واحد إلا في ذلك العصر ، العصر النبوي . ففي المسجد يعبدون الله ، وفي المسجد يتلقون الإرشاد والتوجيه ويتربون على الأخلاق الفاضلة ، ومن المسجد تنطلق قوافل الجهاد والدعوة إلى الله فكانوا مثال النقاء والطهر في السيرة ، والأمانة في العمل ، والصدق في القول .

وقد كان للمسجد في صدر الإسلام وظائف جليلة أهمل المسلمون اليوم أغلبها . فالمسجد في أغلب بلاد المسلمين هو مكان الصلاة وقت الفريضة لا غيره ،بل وقد لا تجده مفتوحا في غير أوقات الفرائض.(ومن هذه الوظائف الجليلة التي كان المسجد يؤديها مثلا ،أن المسلمين كانوا إذا حزبهم أمر نادوا إلى " الصلاة جامعة " حتى إذا اجتمعوا انتظموا في صفوف متراصة لأداء ركعتين يتداولون بعدها أمرهم فيما بينهم ، وبهذا يصبح المسجد من أعظم المؤثرات التربوية في نفس الناشئين ،حيث يرون الراشدين مجتمعين في الله

فينموا في نفوسهم الشعور بالمجتمع المسلم والإعتزاز بالجماعة الإسلامية .) (١) .

د ـ المجتمع ، وهو العنصر الأخير الذي يبلور ويمقل شخصيات أفراده الذين يعيشون فيه ويؤثرون ويتأثرون به .

ويعتبر المجتمع المسلم الملتزم بشرع الله المحك الأساسي للمسلم الذي يسعى لأن يصلح نفسه ويصلح مجتمعه فيكون بذلك قدوة لغيره ،في ذات الوقت الذي يتأثر بمن يعتبرهم قدوة له ، وهو أيضا قادر على التأثير في المجتمع بمختلف طبقاته المثقفة والمتعلمة ـ كطلبة العلم ـ وعامة الناس وهو الأمر الذي لا يتأتى له إلا من خلال معايشة الواقع والمعاناة والصبر على الأذى وفي ذلك نرى المجتمع الإسلامي الأول قدوة المجتمعات عندما قرن أصحابه القول بالعمل ، بل كان العمل والحركة يفوقان القول، فأصبحوا هم قدوة تتحرك بين الناس .

ثامنا : إخراج الأمة المجاهدة :

فكلمة الجهاد (كلمة عربية أصيلة ،ومصطلح إسلامي

---

(١) عبدالرحمن النحلاوي ـ أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ص ١٢١ (بتصرف) (مرجع سابق) .

فريد لا نجد له نظيرا في غير اللغة العربية ولا في غير الإسلام . ولهذا فإن ترجمة هذا المصطلح إلى أي لغة أخرى تكون غير دقيقة وغير مستوعبة لمعناه)(١).

والجهاد لغة (من المشقة وبذل الوسع . وجهد الرجل في كذا أي جد فيه وبالغ) (٢) . (وفي الإصطلاح ، إتفق الفقهاء الأربعة على أن الجهاد هو القتال والعون فيه) (٣) ، قال تعالى : [لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك هم المفلحون] (٤) . وهذا الجهاد هو الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم ((إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف)) (٥) .

ولأهمية الجهاد في حياة الأمة المسلمة ، ولأن في تركه ذل المسلمين،حذر صلى الله عليه وسلم من التخاذل أو التشاغل عنه بأي أمر من الأمور لأن ذلك يورث النفاق كما يورث الذل ، قال صلى الله عليه وسلم ((من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق)) (٦)،وقال أيضا ((إذا تبايعتم بالعينة

---

(١) محفوظ عزام ـ الجهاد في ضوء الكتاب والسنة ، ص ٦ـ (ملحق مجلة الجندي المسلم) ـ كلية الملك خالد العسكرية ـ الرياض ـ ١٤٠٥هـ .
(٢) محمد الرازي ـ مختار الصحاح ، ص ١١٤ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠١هـ .
(٣) عبدالله عزام ـ عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر ، ص ٦ـ دار المجتمع ـ جدة ـ ١٤٠٨هـ .
(٤) التوبة : ٨٨
(٥) مسلم (٤٥/٦) (مرجع سابق) .
(٦) مسلم (٤٩/٦) ، الألباني ـ مختصر صحيح مسلم ، ص ٢٨٥ (مراجع سابقة) .

واخذتم اذناب البقر، ورضيتم بالزرع،وتركتم الجهاد سلط عليكم ذلا لاينزعه شئ حتى ترجعوا إلى دينكم)) (١)

ونلاحظ هنا أنه عليه الصلاة السلام جعل ترك الجهاد نكوصا عن الدين ، يقول الشيخ ابن باز (إن التشاغل عن الجهاد بالتجارة والزراعة والمعاملات الربوية من أسباب ذل المسلمين وتسليط الأعداء عليهم كما هو الواقع) (٢) . وباب الجهاد مفتوح إلى يوم القيامة ، وحاجة المسلمين اليوم إليه على أشدها في وقت سلبوا فيه ،الارض والمقدسات وغربت شمس العزة الإسلامية عن الدنيا ، وتسلم أعداء الله والإسلام زمام الأمور . لذا كان على التربية الإسلامية أن تعيد إلى ابنائها روح الصبر والمصابرة والجهاد بجميع صوره وأساليبه ...، جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار والمنافقين وجهاد أهل المنكر من الفسقة والظلمة ، وهي صور لها دورها الكبير في إصلاح النفس الإنسانية وتهذيب غرائزها مما لا يشك فيه إلا مكابر أو معاند للحق .ولناخذ مثلا

---

(١) أحمد بن حنبل ـ مسند الإمام احمد (٤٢/٢) ، أبو داود (٧٤٠/٣) (مراجع سابقة) .
(٢) عبدالعزيز بن باز ـ فضل الجهاد والمجاهدين ، صـ ٣٧ ، ط ٢ ـ وزارة الدفاع والطيران ـ الرياض ـ ١٣٩٤هـ .

جهاد النفس الذي يكون بتذليلها بعبادة الله وكبح شهواتها وزجرها عما نهى الله عنه فيكون المرء بذلك رقيبا على نفسه في جميع سلوكه ومعاملاته ، حتى إذا خلصت نفسه لله تسنى له أن يبيعها في سبيله . ولنا أن نتصور مجتمعا هذا حال أفراده لنعرف أي درجة من الرقي والمثالية والعزة يمكن أن يصل إليها المجتمع المسلم إذا كان الجهاد ديدنه وهدفه في التربية .

وأما جهاد الكفرة والمعتدين فقد برزت أهميته واضحة منذ بداية تكون المجتمع الإسلامي في طيبة ، بل نراه واضحا قبل ذلك في بيعة العقبة الثانية ، يقول عبادة بن الصامت (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب على السمع والطاعة و في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا ، وألا ننازع الأمر أهله ،وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم) (١) . وقد ربى صلى الله عليه وسلم أصحابه على حب الجهاد والحرص على ألا يفوتهم

---

(١) عبدالسلام هارون ـ تهذيب سيرة ابن هشام ، ص ١١٦ (مرجع سابق) .

فضله حرصا بلغ بهم درجة الحزن والكمد إذا ما عجزوا عن اللحاق بركب المجاهدين ، فيقول عنهم وعن نفسه ((والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله . والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل)) (١) . وبهذه الروح العالية تربى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أولئك الذين تمتلئ كتب السيرة والتاريخ الإسلامي ببطولاتهم وتضحياتهم . ومن ذلك أن المسلمين حين انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لم يبق معه غير أحد عشر أنصاريا ، وفي رواية سبعة وطلحة بن عبيد الله من المهاجرين ، فلحقت بهم عصبة من المشركين وهم يصعدون الجبل فقال صلى الله عليه وسلم : ألا أحد لهؤلاء ؟ فقال طلحة أنا يا رسول الله ، فقال :كما أنت ياطلحة ، فقال رجل من الأنصار فأنا يارسول الله ، فقاتل عنه ، وصعد رسول الله صلى الله عليه

---

(١) مسلم (٣٢/٦) ، الألباني - مختصر صحيح مسلم ، ص ٢٨١ (مراجع سابقة) .

وسلم ومن بقي معه ، ثم قتل الأنصاري فلحقوه ، فقال ألا رجل لهؤلاء ؟ فقال طلحة مثل قوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله ، فقال رجل من الأنصار فأنا يارسول الله ، فقاتل وأصحابه يصعدون ثم قتل فلحقوه ، فلم يزل يقول مثل قوله ويقول طلحة أنا يا رسول الله ، فيحبسه النبي ويأذن لرجل من الأنصار حتى استشهدوا جميعا ، ولم يبق معه إلا طلحة ، فغشوهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لهؤلاء ؟ فقال طلحة أنا ، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله ، وكان طلحة يرمي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد والنبي خلفه يترس به ، وكان راميا ، وكان إذا رمى رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصه ينظر اين يقع سهمه ، ويرفع أبوطلحة صدره ويقول : هكذا بأبي انت وأمي يارسول الله لايصيبك سهم ، نحري دون نحرك ، لأنه كان يخشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصيبه سهم من سهام القوم .

وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : كان

أبوبكر إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كله لطلحة ، وقد كان أبوبكر وأبوعبيدة بن الجراح بعيدين عن رسول الله ، فلما أقبلا عليه يريدان إسعافه قال عليه الصلاة والسلام :(عليكما صاحبكما) يريد طلحة وقد نزف ، فلما أصلحا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيا طلحة في بعض الحفر فإذا به بضع وسبعون من بين طعنة ، وضربة ، ورمية ، وإذا قد قطعت أصبعه فأصلحا من شأنه . ومن الصحابة الذين أبلوا بلاء حسنا وصدقوا ماعاهدوا الله عليه ،أنس بن النضر ، فهو لم يشهد بدرا فشق عليه وقال : أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه ، ولئن أراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ماأصنع . فلما كان يوم أحد إنكشف المسلمون ، فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء– يعني أصحابه – وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء – يعني المشركين – ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ دون أحد فقال سعد أنا معك ، قال سعد : فلم أستطع أصنع

ماصنع ، وقد قال له أنس قبل استشهاده : يا أباعمرو أين ؟ واهاً لريح الجنة أجدها دون أحد ، فقاتلهم حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية (١) . ولعلنا نختم الحديث عن الجهاد بما فهمه السلف من معناه على غير مايفهمه البعض اليوم ،فيقول ابن المبارك : (٢)

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

تاسعاً : إكتشاف القدرات وتوجيه الطاقات :

إن من أهداف التربية الإسلامية أن تبحث عن قدرات الأفراد في الأمة المسلمة واكتشاف مواهبها ، لأن الله سبحانه وتعالى أودع الإنسان مواهب وقدرات معينة ولم يجعلها في فرد واحد أو أفراد معينين بل توزعت هذه القدرات على جميع الأفراد حتى يكمل بعضهم

---

(١) إسماعيل بن كثير ـ البداية والنهاية (ج٤/٢٧-٣٢) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ .
(٢) محمد بن احمد الذهبي ـ سير اعلام النبلاء (ج٨/٤١٢) ـ موسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ .

بعضا في جميع التخصصات العلمية منها والشرعية ، إلا أن هناك حدا أدنى يجب أن يعرفه جميع الأفراد من العلم والمعرفة وخاصة في العلوم الشرعية وهو مايستقيم به أمر الإنسان ويسعد به في الدنيا والآخرة وهو ما كان يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم للأعراب القادمين عليه من فروض وأركان هذا الدين فمراتب الدين ثلاثة : الإسلام ،الإيمان ،الإحسان كما وردت في حديث جبريل الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه (١) .

أيضا عن أنس بن مالك قال ((نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيءفكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يامحمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق قال فمن خلق السماءقال الله قال فمن خلق الأرض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان

---

(١) عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ـ جامع العلوم والحكم ، ص ٢١ ـ دار المعرفة ـ بيروت .

في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم

وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال صدق

قال ثم ولى قال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص

منهن فقال صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة)) (١)!

فإقامة أركان الإسلام سبب في دخول الجنة إذا اجتنبت الكبائر

والجنة مائة درجة وليست درجة واحدة ودخولها يحتاج الى

قلب سليم وعقل مفكر وجوارح عاملة ، هذا هو الحد الأدنى من

المعرفة الذي لا يعزر الإنسان في وقتنا الحاضر بعدم التفقه

فيه والإنشغال بالعلوم الأخرى .

أما اكتشاف القدرات وتوجيه الطاقات فهذه ملكة ليست لكل أحد

من الناس ، فلا يؤتاها إلا القلة وغالبا ما يكونون قادة

وأئمة في شعوبهم .

وهذه الملكة تعتبر مكتسبة عن طريق العلم والتجربة والإحتكاك

بالواقع والناس في أغلب أحوالهم ، فوضع الرجل المناسب في

المكان المناسب ليس بالأمر الهين ، وليس بالهوى والقربة

والمعرفة والرشوة كما هو الحال في زماننا هذا ،ولكنه الأمانة .

ولننظر الى قدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم كيف يوجه ذلك

---

(١) محي الدين النووي - شرح صحيح مسلم (ج١/١٧٠) - دار الفكر - بيروت .

السائل الى الإحتطاب والعمل والكسب الحلال فيستقيم حاله ،وكيف يختار أبا بكر الصديق ليكون رفيقه في الهجرة إلى المدينة المنورة ؟ وكيف يختار أسامة قائدا للجيش في وجود كبار الصحابة ؟ وكيف يوجه ابا ذر عندما سأل الإمارة فقال : له صلى الله عليه وسلم ((إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، إنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها))(١). فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يجامل ابا ذر رضي الله عنه ، علما بأن أبا ذر تولى إمارة المدينة في غزوتين من غزوات النبوة (٢) !؟

هذا إلى جانب الرسل الذين ارسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم مثل :دحية بن خليفة الكلبي (إلى قيصر الروم) ـ وعبدالله بن حذافة السهمي (إلى كسرى فارس)ـ وعمرو بن امية الضمري (إلى النجاشي بالحبشة) ـ وحاطب بن أبي بلتعة (الى المقوقس في مصر) وهؤلاء جميعا متخصصون في الأدوار التي انيطت بهم وقد قاموا بها خير قيام .

وفي التعليم نجد عليا ومعاذا ،وفي القرآن عبد الله بن مسعود وفي الفقه عبد الله بن عباس ، وثالث في الجهاد سيف الله

---

(١) منير الغضبان ـ ابو ذر الغفاري الزاهد المجاهد ، ص ٥٥ ـ مكتبة المنار ـ عمان ـ ١٣٩٠هـ .
(٢) أنظر محمد بن عبد الملك بن هشام ـ السيرة النبوية ، ط ٢ ـ طبعة مصطفى الحلبي ـ ١٣٧٥هـ .

المسلول (خالد بن الوليد)، ورابع أمين هذه الأمة (أبو عبيدة الجراح) ... وهكذا ، فكل له قدرة معينة وفن يجيده فشجعه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ونمى فيه هذه الخصلة حتى أصبحت سمة وموهبة بارزة .

ولقد تعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هذه الملكة من قائدهم فهذا أبو بكر يستنجد به القادة من اليرموك فيمدهم بخالد بن الوليد فقط (١)،وذاك عمربن الخطاب يطلبه المسلمون بقيادة عمرو بن العاص مددا لفتح مصر فيرسل لهم أربعة فقط هم : الزبير بن العوام - المقداد بن عمرو - عبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد . وقد نتساءل كيف يكون اكتشاف الطاقات وتوجيه القدرات هدفا يمكن تحقيقه في المجتمع ؟ والجواب هو قيام المسؤولين والمربين في كل مؤسسة تربوية بتوجيه الأفراد حسب طاقاتهم وقدراتهم ، فمثلا في الأسرة يكون توجيه الوالدين للأطفال منذ نعومة أظفارهم حسب الإتجاهات والميول التي يفضلونها ، ثم محاولة تشجيع وتنمية هذه المهارات عن طريق الألعاب والقصص ، وما إلى ذلك ،ولا بأس بالرجوع إلى تجارب الغرب وعلماء النفس والإجتماع والإستفادة

---

(١) عبد الوهاب النجار - الخلفاء الراشدون ، ص ٢١٠ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ .

من خبراتهم في هذا المجال بما لا يتنافى مع مبادىء الإسلام .

وفي المدرسة يستطيع المربون أن يوجهوا التلاميذ حسب قدراتهم ويكتشفوا الطاقات الكامنة فيهم من حيث الخطابة ، والحفظ ، والرسم ، والرياضة البدنية ، والحساب ، والعلوم ... الخ ، حتى إذا تقدم في الدراسة فيوجه إلى أحد الفروع العلمية أو الأدبية ، حتى إذا واصل دراسته في الجامعة فيوجه إلى التخصص الفني أو المهني أو الإدارى المناسب ، أما تنمية المهارات والعواطف فيكون عن طريق الأنشطة المختلفة ، حتى إذا خرج إلى المجتمع فيوجه إلى الوظيفة التي تناسب تخصصه ويمكن أن يفيد فيها مجتمعه .

فاكتشاف القدرات وتوجيهها عمل مهم وجليل فهو يختصر الوقت وينظم الجهود ويقلل من تكدس القوى والأيدي العاملة والبطالة ويعمل على خدمة المجتمع وتماسكه وتكاتفه ، وكل ميسر لما خلق له .

عاشرا : التأقلم مع الواقع واستخدام التقنيات :

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه عصريين في عصرهم شاركوا في بناء مجتمعاتهم ولم تمنعهم مراكزهم الإجتماعية

والسياسية من النزول الى الواقع والإحتكاك بالناس والعمل والتوجيه والإرشاد . فأخذ الصحابة بهذه المبادىءفعملوا بها بعدما رأواْ قدوتهم يقوم بها آخذين بقوله صلى الله عليه وسلم ((إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر)) (١) .

وهذا في جميع المجالات من زراعية وصناعية وتعليمية وجهادية مستخدمين فيها أعلى التقنيات الموجودة في عصرهم حتى وإن كانت هذه التقنيات من غيرهم . فنجد أنه في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم كان التركيز لبناء القاعدة بالعلم ونشره وتطبيق مبادئه . فكان عليه الصلاة والسلام مع أصحابه في كل لحظة من لحظاتهم وكانوا هم معه كذلك فكان يمازح بعضهم ويتصارع معهم ،ويتسابق مع الآخرين ،وينقل معهم التراب في يوم الأحزاب وهو يقول محمسا إياهم :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

وحتى زوجاته صلى الله عليه وسلم كان يشاركهن في أعمال المنزل ولم يمنعه ذلك من كونه رسول الله الآمر الناهي ولو

---

(١) البخاري ـ الأدب المفرد ـ (١٧٩) ، مسند احمد ـ (١٨٢/٣) (مراجع سابقة) .

أراد غير ذلك لفعل !؟ وهذا دأب أغلب الأنبياء (فأول من خط بالقلم وخاط الثياب ولبسها هو إدريس عليه السلام وأول من عمل الصابون هو سليمان عليه السلام وأول من عمل القراطيس هو يوسف وأول من ركب الخيل هو إسماعيل عليه السلام) (١) .

فأما الذين يرون أن المزاح والرياضة وأنواع النشاط الترفيهي الإسلامي البرىء بشتى أنواعه يقلل من مهابة العالم وينقص قدره الإجتماعي ! ويحطه في أنظار الناس والعامة فهم مخطئون في الفهم الصحيح للتأقلم مع واقعهم والنفاذ الى قلوب مجتمعاتهم ، ولا يعني ذلك أن يطالب الجميع بهذا اللون من النشاط ولكن إذا لم أكن من الذين لديهم الميول لمثل ذلك فلا أعاديه وأشهر به وأحاربه - تحت مظلة درء المفاسد ! فالأحكام الشرعية قسمان : منها التكليفي ويدخل فيه (الواجب المندوب - المباح - المكروه - الحرام) ، ومنها الوضعي ويدخل فيه (ما كان في مقدور المكلف ومالم يكن في مقدوره) وقد تكلم العلماء في هذه الأحكام وخاصة المباح بما يغني عن كثير من الجدل القائم على الأمور والأنشطة المستحدثة في زمننا هذا (٢) .

---

(١) محمد ابراهيم الموصلي ـ مجلة الجندي المسلم (٤٤) ـ ص ٥٦ ـ وزارة الدفاع والطيران ـ الرياض ـ ١٤٠٧هـ .
(٢) انظر إبراهيم بن موسى الشاطبي ـ الموافقات ، ص ١٠٩ ـ دار المعرفة ـ بيروت .

ومن التقنيات التي استخدمت في العصور الأولى على سبيل المثال ، الرمي بالمنجنيق وحفر الخندق حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه :

لا هم إن العيش عيش الآخرة فاغفر اللهم للأنصار والمهاجرة

ويقول أصحابه :

نحن الذين بايعوا محمدا على الإسلام ما بقينا ابدا

أما في عهد الخلفاء الراشدين فقد حدثت أمور عادت بالنفع على جميع الامة ودلت على الفهم والعلم بما يتناسب واوضاع المجتمع المسلم في ذلك الوقت مثل : جمع القرآن الكريم والقضاء ،وحروب الردة في عهد أبي بكر الصديق ، ثم الفتوحات والدواوين ،وركوب البحر ،والجمارك في عهد عمر ..،وهكذا سارت السفينة بالسلف الصالح الذي كان الواحد منهم علامة في الكثير من التخصصات حتى وصلت إلى عصر تفتتت فيه المعرفة وتجزات حتى أصبح في كل ميدان وفن علماء ، ولناخذ مثلا عضوا حسيا قريبا وهو العين عين الإنسان ،فهناك علماء بالشبكية في العين وآخرون في القرنية وغيرهم في تجويف العين وغيرهم ... الخ ، في هذا الجزء البسيط من جسم الإنسان فما بالك بعلم

الفضاء ،والبحار ،وعلم الأرض من الجانب العلمي الكوني والتقني ثم بعلم النفس،والإجتماع ،والتربية من الجانب الإنساني،ثم بعلوم التفسير ،والحديث،والفقه ،والسيرة ،والعقيدة ،والدعوة من الجانب الشرعي،وكل علم من هذه العلوم جميعا يتفرع إلى عشرات التخصصات .

إذن فنحن في عصر تفجرت فيه المعرفة بشكل غير معهود في السابق وأصبح علينا كمسلمين الدخول فيه والمزاحمة لغيرنا خاصة في العلوم الكونية التقنية والعلوم الإنسانية التي بهرت الكثير من المسلمين حتى أصبحوا يعلقون آمال الحضارة والتقدم والتأقلم مع الواقع بالنظر إلى الشرق والغرب واستخدام التكنولوجيا ،حتى نستطيع اللحاق بغيرنا هذا من جهة ،ومن جهة أخرى لا نستطيع أن ننفصل عن العالم في جميع النظم التربوية والتعليمية والتقنية فوسائل الإتصال الحديثة يجب التأقلم معها والإستفادة منها ومما تقدمه من علوم في شتى المجالات خاصة في المجال الكوني والإنساني إذا لم تتعارض مع نصوص الكتاب والسنة ، وحتى في المجال الشرعي ، مثل الكمبيوتر الذي أصبح أداة مفيدة في تخزين

المعلومات الشرعية في جميع التخصصات واسترجاعها في وقت يسير.وهنا تبرز مشكلة وهي التعدي من بعض المتخصصين على بعضهم البعض فنجد المتخصص في العلوم الشرعية والمتخصص في العلوم الإنسانية أو الكونية يتدخل كل منهما في مجال الآخر بطيب أو جهل أو سوء نية ،وقد يصل الأمر إلى احتقار وإنتقاص واستهزاء كل منهما بالآخر (ولا تخوف من العالم الذي لا يفقه شيئا في العلوم الإجتماعية والمتخصص الذي لا يفقه كثيرا في علوم الدين ، إن كلا منهما مكمل للآخر إذا التزم كل منهما بحدوده وعرف تخصصه ، عندها قام التعارف بينهما على أساس صحيح إسلامي خيري يهدف إلى إنقاذ الأمة والأخذ بيدها) (١) .

من هذا فإنه لا ضير في معايشة الواقع التكنلوجي في ظل القيم والمبادىء الإسلامية والتطبيق السلوكي لمفاهيم الإسلام كما كان الأسلاف،وحتى يصبح الإنسان هو المسير لهذه التكنولوجيا في إطارها الصحيح في خدمة الدين والمجتمع وليس العكس .

قال تعالى [يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان] (٢) .

---

(١) محمود محمد سفر ـ المسلمون من التكديس إلى الإبداع الحضاري ـ مجلة الأمة (٧٠) ، صـ ٦٤ـ رئاسة المحاكم الشرعية ـ قطر ـ ١٤٠٦هـ .
(٢) الرحمن : ٣٣

إن التعرف على عظمة الخالق في جمال المخلوقات وارد ومطلوب وعلينا أن نتابع ما يستجد من معرفة في مجال العلوم وبالذات العلوم التطبيقية (١) .

---

(١) امين كشميري ، عثمان عبدالوهاب - العلوم الطبيعية في ضوء المنهج الإسلامي وتوجيهاته ، ص ٢ ، ط ٢ - مركز البحوث التربوية والنفسية مكة المكرمة - ١٤٠٠هـ .

أثر العقيدة في التربية الإسلامية :(١)

إن العقيدة (تمثل قاعدة الإيمان وأصله فالإيمان عقيدة تستقر في القلب استقرارا يلازمه ولا ينفك عنه ويعلن صاحبها بلسانه عن العقيدة المستكنة في قلبه ، ويصدق الإعتقاد والقول بالعمل وفق مقتضى هذه العقيدة) (٢) .

والعقيدة تشمل الإيمان بالله من حيث الإيمان بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ووحدانيته سبحانه وتعالى في ذلك كله ، كما تشمل الإيمان بملائكة الله وأنهم عباد الله من خلق الله يعبدونه وينقادون لطاعته ولهم أعمال كلفوا بها إضافة الى أنهم محجوبون عنا ، كما تشمل الإيمان بكتب الله التي أنزلها على رسله ما علمنا منها وما لم نعلم ،ليعلموا بها الناس الحكمة ويزكوهم ويقيموا الحجة عليهم ، وأن آخر هذه الكتب أتمها وأكملها هو القرآن الكريم ، كما تشمل الإيمان برسل الله جميعا ابتداء من نوح وانتهاء بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأنهم جميعا عبيد لله بشر مخلوقون ،مع تفضيل من فضله الله منهم مثل أولي العزم من الرسل بعثهم الله مبشرين ومنذرين ، كما تشمل العقيدة الإيمان باليوم الآخر وما يكون

---

(١) عصام البشير - خواطر في الدعوة الإسلامية - شريط كاسيت (محاضرة) (بتصرف) .
(٢) عمر سليمان الأشقر - العقيدة في الله ، ص ١٦ - ط ٤ - الكويت - ١٩٨٢م .

فيه من أهوال كما جاء في الكتاب والسنة من أخبارها إضافة إلى عذاب القبر ونعيمه ، والبعث،والصحف،والموازين والصراط ، والحوض ، والشفاعة ، والجنة والنار .

كما تشمل الإيمان بالقدر خيره وشره لجميع الكائنات وفق علمه وحكمته سبحانه وتعالى (١) .

ومن هنا يظهر الإيمان أنه الأصل الذي يندرج تحته جميع أعمال الإنسان حتى يرتقي بصاحبه في أعلى عليين قال تعالى : [قد أفلح المؤمنون] (٢)، وقال أيضا في وصفه للمؤمنين [أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون] (٣). إن هذه العقيدة تتطلب منا وقفة تأمل وتدبر لأن الإنسان قد يربح فيها أو يخسر ،ليس ربحا وخسارة دنيوية فقط بل وفي آخرته أيضا ولذلك فلا بد من التعرف على هذا الإيمان ثم معرفة ما يتبعه من سلوك وعمل قال تعالى [والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر] (٤) ، وهذا ما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي ((قل آمنت بالله ثم استقم)) (٥) .

إن العقيدة الإسلامية يجب عرضها بصفائها وشمولها كما كان

الرجوع لبعض كتب العقيدة المجملة مثل : عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين ، أو ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية لحافظ الحكمي، ...غايا الكلية في الإعتقاد لعبد الرحمن عبد الخالق وغيرها ، أو لكتب العقيدة المفصلة والمشروحة مثل : العقيدة الطحاوية ، لأبي جعفر الطحاوي ...ب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، أو تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الوهاب ، أو معارج القبول لحافظ الحكمي وغيرها .

...ون : ١ (٤) سورة العصر

...ون : ١٠ (٥) مسلم – (١/٤٧) (مرجع سابق) .

يعرضها القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام، وليس بالصورة التي تعرض بها الآن على أنها قواعد نظرية يتصدر بها المجالس والندوات ....

إن العقيدة التي أرسى قواعدها محمد صلى الله عليه وسلم في أصحابه تخاطب القلب والعقل كما تخاطب الفكر والعاطفة، وتحرك الإنفعالات التي توقظ القوى الكامنة في النفس البشرية لتصنع منها المعجزات . إنها ليست عقيدة الترف الفكري والمناظرات التي تؤدي إلى الجدل الذي نهينا عنه والخصومة الشخصية، والحاق التهم بالآخرين عن طريق تصيد أخطائهم المكتوبة، وعثرات ألسنتهم في الخطب واللقاءات العامة، إنها (ليست كلاما مصبوبا في قوالب جافة هي القوالب التي كانت العقيدة قد صبت فيها منذ قرون طويلة ، ذهنية تجريدية لا تخاطب الوجدان ولا تحركه ولا تساير عقلية الذين يوجه إليهم الخطاب في الوقت الحاضر ، من ثم فهي مرفوضة ابتداء من (المثقفين) خاصة ، لاتمثل بالنسبة إليهم زادا فكريا يعيشون عليه ولا زادا روحيا يبعث ما ضمر من أرواحهم في موجة التغريب العاتية) (١) .

---

(١) محمد قطب - واقعنا المعاصر ، ص ٣٧٢ - مؤسسة المدينة - جدة - ١٤٠٧هـ .

كذلك لا تعرض العقيدة من خلال الشبهات والرد عليها فالأصل ليس هو الشبهة ،هذا إلى جانب المخاطر التي تكتنف الشبهة إذا كان الرد عليها ضعيفا فتستحكم في القلب ، وإنما العلاج هو أنه إذا جاءت شبهة أو بدعة نرد عليها بما يبطلها من خلال أبحاث عامة أو نصائح أخوية دون اللجوء إلى التشهير والسباب والشتم وربما وصل الحال إلى الزيغ والتكفير !؟

لقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، وعلمهم العقيدة مرتبطة بالواقع الذي يعيشونه فأنار القلوب وأثار الهمم . ومن هنا كان لزاما توضيح الطريق الذي يجب أن تكون عليه العقيدة وكيف يجب أن توضح للناس ، مع بيان أثر هذه العقيدة في نفوس أصحابها حتى عصرنا الحاضر .

فعلينا عرض العقيدة كما عرضها القرآن الكريم ،من خلال مشاهد القدرة الربانية في الكون وفي الآفاق والأنفس قال تعالى [سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق] (١)،وقال تعالى[ولدار الآخرة خير للذين اتقو أفلا تعقلون](٢) ، وقال أيضا [وفي الأرض آيات للموقنين] (٣) .

---

(١) فصلت : ٥٣
(٢) يوسف : ١٠٩
(٣) الذاريات : ٢٠

عرض الانبياء العقيدة مرتبطة بمشكلات زمانهم كما اوحي إليهم .

فهذا موسى عليه السلام عرض العقيدة وربطها بالطغيان السياسي المتمثل في فرعون وهامان ، وهذا هود عليه السلام عرض العقيدة وربطها بالقوة السياسية التي اغتر بها قومه ، وهذا لوط عليه السلام عرض العقيدة وربطها بالتحلل الاخلاقي والإجتماعي الذي كان متفشيا في مجتمعه ، وهذا شعيب يعرض العقيدة من خلال الوضع الإقتصادي المتردي ونقص الكيل والميزان ، وهذا صالح يعرض العقيدة من خلال الحضارة المادية التي اغتر بها قومه ، وهكذا يجب أن توضح العقيدة وتعرض للناس من خلال آثارها في النفس وتحررها من إخلادها الى الأرض وسلطان الهوى والخوف .

كما عرضها القرآن في قصص الانبياء و جولاتهم مع الباطل واهله ولم نسمع أحدا من السلف - كما هو الحال في الخلف - يقول إن هؤلاء زجوا بانفسهم واتباعهم في التهلكة والتعذيب والدماء !؟

من هنا نعرف كيف كانت هذه العقيدة واقعا حيا في تلك المجتمعات ، ولننظر الى الرسول صلى الله عليه وسلم

وأصحابه كيف أثرت عقيدة الإيمان في تربيتهم عندما سكنت في سويداء قلوبهم !

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى أشد الأذى من قومه غمزا ولمزا وشتما وتهديدا ومؤامرات لقتله والتخلص من دعوته فهل أثناه ذلك عن المضي في الطريق ؟ وإذا لم يفلح هذا الجانب فهل انساق وراء شهوات نفسه من منصب وقيادة وجاه ومال ونساء عندما عرض كل ذلك عليه ؟ لا وألف لا ، إن محمدا صلى الله عليه وسلم رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب لكنه يحمل عقيدة بين جنبيه يتحرك بها ،تهتز لها الجبال فكيف لا تهتز لها القلوب ؟! لقد تعلم أصحاب محمد هذه العقيدة في واقع حي مشاهد نلمس منه التغيير للمنكر واستزادة الركب يوما بعد يوم رغم الواقع المشاهد والمرئي من تعذيب وتقتيل ودماء !؟ فهذا مصعب بن عمير يترك الجاه والمال حبا لله ورسوله وهو يقول لأمه : والله لو أن لك مائة نفس وخرجت نفسا نفسا على أن أترك دين محمد ما تركته ، وهذا عثمان بن عفان كان في جوار الوليد ويرى إخوانه يعذبون وينكلون فيقول إن هذا لنقص في إيماني ثم يرد الى الوليد جواره ويتعرض للتعذيب

والتنكيل في الله أسوة بإخوانه !؟ ، وهذا خبيب يسأل وهو تحت سياط التعذيب والالم اتحب أن يكون محمد في مكانك ؟ فيقول : والله لا أحب أن تكون معي عافية الدنيا ونعيمها ويصاب رسول الله بشوكة ثم يقول :

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشا يبارك على أوصال شلو ممزق

إنها عقيدة الإيمان ، عقيدة حية متحركة تحرك الوجدان وتبعث الهمم ، والتاريخ شاهد بقصص وعبر وأثر هذه العقيدة في تربية هؤلاء ،والتي ينبغي أن تعرض من خلال هذه الآثار والشواهد وعلاقتها بالمجتمع والنفس والحياة ، فلكل زمان أسلوب يناسبه ويشد السامعين إليه وأسلوب هذا العصر يغلب عليه القصص والحوار والمقالات القصيرة وإعمال العقل بالتجربة ، فعلينا التنبه لذلك ووعيه .

لذلك فلنفهم من القرآن وقصص الأنبياء أسلوب التغير ، ولنتعلم من رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم الى الملوك والقياصرة أسلوب الدعوة الى العقيدة الصحيحة والحوار البناء ، ولنكتب المقالات والقصص في سير

هؤلاء واعتزازهم بدينهم وعقيدتهم ، امثال سعيد بن جبير مع

الحجاج، والعز بن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم

الكثير من سلف هذه الامة ، كما يجب ان نعمل عقلنا في تجارب

المحدثين ونستنتج منها العبر والدروس التي تزيدنا إيمانا

بالله والسير على الطريق التي سلكته القافلة الربانية

امثال محمد بن عبد الوهاب، وسيد قطب، وحسن البنا،فما اشبه

الليلة بالبارحة عندما نستعرض سيد قطب وهو يخير بين الشنق

وبين أن يعود الى بيته شريطة أن يكتب استرحاما ليخفف به

عن عقوبته شيئا فقال لأخته: إن كنت سجنت بحق فأنا ارضى بحكم

الحق وإن كنت سجنت بباطل فأنا أكبر من أن استرحم الباطل

ثم قال : إن أصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في

الصلاة ليرفض ان يكتب حرفا واحدا يقر به حكم طاغية ، ومضى

إلى ربه ، وهو القائل : إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع

حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الحياة وكتب لها الخلود!؟

هكذا يجب ان يسير الدعاة إلى الله مكرسين جهودهم على تعليم

الناس الإيمان والعقيدة الصحيحة والتوحيد في صورة ناصعة

بعيدة عن الشرك والخرافة والجدل،رابطين هذا الإعتقاد بواقع

المجتمع ومشكلات الأمة وقضاياها المعاصرة كما فعل الرسل من قبل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

معوقات التربية الإسلامية :

إن معوقات التربية الإسلامية كثيرة جدا وخاصة في هذه الأيام من تاريخ أمتنا ، فبعضها له جذور ورواسب تصل إلى ما بعد القرون الأولى والتي كان لها فضل السبق والخيرية ، ولكن الباحث سوف يقتصر على معوقات التربية الإسلامية في العصر الحاضر والتي من أهمها الآتي :(١)

١- اختلاف الأيدلوجيات السياسية الموجودة في كل قطر وانعكاسات التربية فيها لتحقيق الولاء الإقليمي القومي الضيق فلم يعد الفرد يقيم ولاءه للإسلام والأمة الإسلامية وإنما للقطر الذي يعيش فيه .

٢- الغزو الفكري القادم من النظام الراسمالي والإشتراكي والناتج من إفرازات الحضارة المادية الغربية . والمتمثل بتصدير الصناعات والتقنيات الغربية والمساعدات المالية والبشرية في مختلف التخصصات مغلفة بأفكار وطبائع ومعتقدات الجهة المصدرة .

---

(١) إسحق احمد فرحان - ازمة التربية في الوطن العربي ، ص ١٩ - ٢٨ - دار الفرقان - عمان - ١٤٠٦ هـ (بتصرف) .

٣- إزدواجية التعليم في مختلف المراحل الدراسية (التي كانت ولا تزال تفضي بأجيالنا إلى الإعتقاد بأن الدين والحياة لا يلتقيان)(١) ، وذلك بإنشاء مؤسسات تعليمية وجامعات علمية بحتة وأخرى تدرس العلوم الدينية البحتة أيضا .

٤- إزدواجية الادب والثقافة في الكتابة والتأليف والفكر بين ما هو إسلامي أصيل وما هو معاصر مستورد ، ونشوء الصراع بين الفئتين .

٥- إهتزاز القيم والأخلاق في كثير من المثقفين والذي انعكس على سوء التوجيه وتشكك المتعلمين في إخلاص المعلمين ونزاهتهم واستقامتهم ، والذي انعكس أيضا في الإنحلال الإجتماعي والمتمثل بصورة واضحة في المرأة .

٦- زوبان الشخصية الإسلامية وانبهارها بثقافة الغرب ولغته وحضارته ، مما انعكس على عدم فعالية المثقفين في تغيير مجتمعاتهم ،وعدم إلتزام الكثيرين منهم بأعراف المجتمع الإسلامي وتقاليده .

٧- جمود مؤسسات الفكر الإسلامي التقليدية مثل الأوقاف - الأمر بالمعروف - الدعوة ... الخ ،عن مواكبة التقدم السريع الذي

---

(١) بشير حاج التوم - تأصيل تربية المعلم ، صـ ٢ - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠١ هـ .

حدث في هذا العصر وعجز علماء الأمة ومفكريها من الإبداع والإجتهاد لمشكلات العصر ومستجداته ، وهذا مما ألصق شعار التقليد والجمود وعدم المعاصرة على الإسلام وأهله .

٨- الفراغ الفكري الناتج عن رفض الكثيرين للأفكار المستوردة وغربلتها على ميزان الإسلام مما أدى إلى التخلف بسائر أشكاله العلمي ،والتكنولوجي ،والإقتصادي، والإجتماعي ،والذي من أهم مظاهره : تفشي الأمية ،وعدم استيعاب العلوم المعاصرة ،والنقص في الأمن الغذائي،والتلاعب بالعدالة الإجتماعية والتكافل الإجتماعي ، والحرية ، والشورى .

٩- الإفتقار إلى القدوات القيادية الصالحة مما عكس تأثيرا سلبيا على التربية في البيت والمدرسة والمسجد والمجتمع وتسبب في ظهور كثير من البدع والخرافات والعصبيات القومية .

١٠- الجهل والميل إلى الشهوات وإيثار المصلحة الخاصة وهوى النفس ، وذلك بإشغال الفرد بمصالحه ومصالح أسرته على حساب تنمية مواهبه وإكمال تعليمه وإصلاح نفسه ومجتمعه .

١١- الإفتقار إلى التخطيط التربوي الإسلامي والتقويم للتربية عموما ولمسار العملية التربوية بشكل خاص،مما أدى إلى انعزال

التربية الإسلامية عن المجتمع، والإهتمام بالكم والشكل على حساب الكيف والنوعية .

١٢- إهمال الجانب التطبيقي للمفاهيم التربوية الإسلامية والاكتفاء بالجانب النظري مثل : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد ، والربا .. الخ .

١٣- سوء استراتيجية الإعلام بجميع وسائله المسموعة والمقروءة والمرئية وتبعيته للنظم السياسية القائمة (٢) .

١٤- الكيد للغة العربية والمناهج الإسلامية بواسطة التحدي الصليبي واليهودي الصهيوني القائم وما يخطط له من مؤامرات على الإسلام فكرا وحضارة وأمة .

التخطيط للتربية الإسلامية :

يوافق الباحث على أن التربية ليست علما قائما بذاته وأن هناك علوما أخرى ترفد التربية بما تحتاج إليه فالعلوم التربوية تؤدي وظيفة أساسية حين تعمق من فهمنا لما يجري في ميدان التربية وفي فهمنا لبعضنا البعض أثناء أداء ما يطلب منا في التربية (١) .

وأمام التحديات ومعوقات التربية الإسلامية السابقة يظهر جليا

واطف عبد الرحمن - إشكالية الإعلام التنموي في الوطن العربي ، ص (٧ - ٨) - دار الفكر العربي - القاهرة - (بتصرف) .

بد الرحمن صالح عبد الله - التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ، ص ١٢ - دار المنارة - جدة - ١٤٠٦ هـ .

أن العمل العشوائي لا ينتج نجاحا في النهاية بل تتردى الأمور إلى ما لا يحمد عقباه ، وعليه فإن الباحث يقدم بعض الحلول على شكل نقاط، علها تسهم في عملية التخطيط للتربية الإسلامية فتقلل نسبة العشوائية فيها :

١- السعي الجاد من العلماء والباحثين كل في مجال تخصصه بالنصح للأنظمة السياسية القائمة بتطبيق الشرع سلوكا وعملا وتقريب وجهات النظر بالتعاون والوحدة حتى يتحقق الولاء لله سبحانه وتعالى ولشرعه وللأمة الإسلامية الواحدة .

٢- التفكير والمعاناة والشعور بالمشكلة هو بداية الطريق في التصحيح أما اللامبالاة والابتعاد بقصد أو دون قصد فلا يغير من الواقع شيئا بل قد يساعد على نماء المشاكل وزيادتها .

٣- (إثارة الإيمان في نفوس الشباب ، والاعتناء الزائد بفضائل العلم والعلماء، ووجوب الإخلاص والإحتساب ، والتحذير من أغراض العلم الدنيويسة ،أو طلب العلم لغير الله والدين وما ورد فيه من وعيد شديد) (١) .

٤- واجب الحكومات الإسلامية في ازالة هذا التناقض والإزدواجية بالمساهمة بإنشاء المؤسسات الإسلامية المنظمة في جميع

---

(١) ابو الحسن علي الندوي - التربية الإسلامية الحرة ، ص ١٢٢ ، ط ٤ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٢ هـ (بتصرف) .

التخصصات،وإبعاد بعض القائمين عليها من ذوي الإتجاهات والتوجهات غير الإسلامية ،وإلا وقعت هذه الحكومات في نفس التناقض والإزدواجية .

٥- إيجاد مجمع فكري للمفكرين المسلمين من ذوي الأصالة الإسلامية والذين لا يميلون إلى الشرق أو الغرب على مستوى الوطن العربي في مختلف التخصصات لأخذ أفكارهم والاستفادة من حلولهم في تعديل ماهو قائم ،أو الثقة بالنفس والاجتهاد بتأليف جديد .

٦- الإستفادة من خبرات العقول المسلمة المهاجرة إلى الغرب في مختلف التخصصات وإعادة النظر في كسبها ورجعتها وبقا خيرها داخل الوطن العربي المسلم .

٧- توحيد نظام التعليم لتلافي الإزدواجية ، وذلك بتحديد الغايات وأهداف التعليم على مستوى العالم الإسلامي في مختلف التخصصات وإخضاعها لعقيدة الإسلام ، ثم الربط بين الوسائل في جميع العلوم لتحقيق الغاية الأساسية .

٨- الإنفتاح على الشرق والغرب بوعي واعتدال في شتى المجالات العلمية ، الثقافية ، الأدبية ، التكنولوجية ، الإقتصادية ،

الإجتماعية ، السياسية ، التربوية والإنسانية ، ولكن تحت مظلة العقيدة وقواعد الدين الحنيف ، سواء عن طريق الإبتعاث او جلب التقنية او الترجمة ،فنمتص منها رحيق المعرفة ونترك مخلفات الجاهلية الهابطة خلقيا بشتى صورها والفاظها .

٩- ان يقوم علماء التربية كل في تخصصه من الحد من تداخل التخصصات وذلك باعادة النظر في المناهج الدراسية على مختلف مراحلها وخاصة الجامعية منها ،مع إعداد برنامج شامل لترجمة المراجع والكتب إلى اللغة العربية .

١٠- مساهمة الإعلام بجميع وسائله في إبراز التربويين الإسلاميين في مختلف التخصصات،في مقابلات وندوات ومحاضرات لتثقيف الرأي العام وغرس المفاهيم التربوية الصحيحة في الاذهان والنفوس مثل : (ضبط النفس ،الحد من الإستهلاك وتقوية مفاهيم الإدخار والتوفير والإستثمار ،والعدالة الإقتصادية وإعادة توزيع الدخل القومي) (١)، هذا الى جانب وعي المسئولين والقائمين على هذا الجهاز في الحد من المؤلفات الماجنة والمجلات الخليعة والمسلسلات الهابطة التي تهدم القيم والأخلاق الفاضلة وتؤدي إلى التحلل الإجتماعي .

---

(١) سيد سجاد حسين ، سيد علي أشرف - أزمة التعليم الإسلامي ، ص ٦٣- جامعة الملك عبد العزيز - جدة - ١٤٠٣ هـ .

١١- شمول التربية الإسلامية لجوانب الشخصية المسلمة إيمانيا وروحيا وعقليا ونفسيا وجسديا ،يقلل من ذوبانها وسعيها وراء الألقاب والمناصب ، والشهوات ، ويؤكد هويتها وفكرها وثقافتها الإسلامية في مواجهة الأفكار والتحديات المعاصرة .

١٢- (الإهتمام بإصلاح المعلم باعتباره العنصر الأساسي في العملية التعليمية والموقف التعليمي ، فإنه لايمكن أن يصلح حال التعليم إلا إذا صلح حال المعلم دينا وخلقا وعلما وثقافة عامة وإعدادا فنيا وتربويا وشخصية) (١) .

فهو القدوة الأساسية ومنه تنبع القدوات المؤثرة في البيت والمدرسة والمسجد والمجتمع ، هذا إلى جانب تقوية الصلة بين المعلم والطالب داخليا وخارجيا ، وعليه لا بد من تمكين المعلمين من إبداء الرأي والمشاركة في اتخاذ القرارات على المستويات المحلية والوطنية) (٢) .

وبذلك يتم (توجيه التربية توجيها إسلاميا يتخطى النزعات الإقليمية ويجعل هدف التعليم تكوين المسلم الذي يعامل الناس على أنهم عباد الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)(٣)

---

(١) عمر محمد الشيباني - إعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية ، ص (٣ - ٤) - مركز البحوث التربوية والنفسية جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٠ هـ (بتصرف) .

(٢) عبد العزيز عبد الله الجلال - تربية اليسر وتخلف التنمية ، ص ١٠٥ - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٤٠٥ هـ .

(٣) محمد خير عرقسوس - آراء عن واقع التعليم في العالم الإسلامي ، ص ٣٥ - مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤٠٠ هـ (بتصرف) .

١٣- (إنشاء المراكز العلمية للدراسات الإستراتيجية لمكافحة العدو اليهودي الصهيوني ومخططاته من تلويث الفكر، ونشر الجهل، والاعتداء على المساجد والعلماء، والإبادة لجذورنا العقائدية والفكرية، والإرهاب العسكري (وتشجيع الأمية التي تصل إلى أكثر من ٥٠٪ في أغلب البلدان العربية والإسلامية) (١) . وذلك بتضافر الجهود إعلاميا عبر البرامج الإذاعية والتلفزيونية والصحف والمجلات ، وإحياء دور المساجد والأوقاف والمؤسسات التعليمية والثقافية في تغيير الجيل المعاصر وتثقيف الفرد المسلم بقضية فلسطين، وتقوية الروح المعنوية للأفراد والأمة بالجهاد في سبيل الله لمواجهة الأعداء وتحرير المقدسات والتصدي للتحديات) (٢) .

---

(١) زغلول راغب النجار - قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر ، ص ١٢٠ - رئاسة المحاكم الشرعية - قطر - ١٤٠٩ هـ .
(٢) إسحق احمد فرحان - أزمة التربية في الوطن العربي ، ص (٢٧ - ٣٠) - دار الفرقان - عمان - ١٤٠٦ هـ (بتصرف) .

٢- الدعـــوة الإسلامية :

قال تعالى [وادع إلى ربك ولاتكونن من المشركين] (١)،وقال تعالى [ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون] (٢)،وقال سبحانه [قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني] (٣).

فالدعوة الإسلامية : هي الدعوة إلى الله قال ابن كثير عن محمدبن سيرين،والسدي ،وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (أي دعا عباد الله إليه ، وهو في نفسه مهتد بما يقوله فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه بل يأتمر بالخير ويترك الشر)(٤)، وقال الطبري (هي دعوة الناس إلى الإسلام بالقول والعمل) (٥) ، وقال ابن القيم (هي وظيفة المرسلين وأتباعهم ،وهم خلفاء الرسل في أممهم والناس تبع لهم ،والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه)(٦).

أهمية الدعوة الإسلامية :

تكمن أهمية الدعوة الإسلامية في كونها دعوة الأنبياء والرسل جميعا وأتباعهم . قال تعالى [ومن أحسن قولا ممن دعا إلى

---

(١) القصص : ٨٧ (٢) آل عمران : ١٠٤ (٣) يوسف : ١٠٨

(٤) إسماعيل بن كثير - تفسير ابن كثير (ج٤/١٠١) - (مرجع سابق) .

(٥) محمد بن جرير الطبري - جامع البيان في تفسير القرآن (ج١١/٥٢) ، ط ٢ - دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨هـ .

(٦) محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم) - التفسير القيم ، ص ٤٢٠ - تحقيق محمد الفقي - دار العلوم الحديثة - بيروت .

الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين] (١)، وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ ((لأن يهدي بك الله رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم)) (٢) ، وقال أيضا ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ،ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئا)) (٣).وقال الحسن البصري يصف الداعية [هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب أهل الأرض إلى الله،أجاب في دعوته ودعا الناس الى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا في إجابته وقال إني من المسلمين ، هذا خليفة الله] (٤).يقول ابن القيم (فمن دعا إلى الله فهو على سبيل رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو على بصيرة ، وهو من اتباعه ومن دعا إلى غير ذلك فليس على سبيله ولا هو على بصيرة ولا هو من أتباعه) (٥).فالدعوة إلى الله هي الحياة وهي الدعوة إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة ونبذ الشرك والبدع والخرافات بجميع أنوعها.

والدعوة إلى الله تشمل الفرد والأسرة والمجتمع والدولة

---

(١) فصلت : ٣٣

(٢) مسلم (١٢١/٧ - ١٢٢) ، الالباني - مختصر صحيح مسلم ، ص ٤٢٤ (مراجع سابقة) .

(٣) مسلم (٦٢/٨) ، الألباني - مختصر صحيح مسلم ، ص ٤٤٢ (مراجع سابقة) .

(٤) إسماعيل بن كثير - تفسير ابن كثير (ج١٠٢/٤) (مرجع سابق) .

(٥) إبن القيم - التفسير القيم - تحقيق محمد حامد الفقي - ص ٤٢٠ - دار العلوم الحديثة - بيروت .

والامة جميعا، وتعبدهم لله وحده ،وهى الطريق إلى الحرية بعيدا عن ظلم الطواغيت الى عدل الإسلام ،وبذلك ينال صاحبها الشرف العظيم من رب العالمين .

إن الدعوة الإسلامية هى تعريف شامل وتربية بالإسلام وتعاليم هذا الدين الحنيف لانتشال الافراد من السعي وراء الدنيا وشهوتها ومن الإنحلال الخلقي والتقاتل البغيض والحروب المدمرة .... الى جنة الخلد ورضوان الله سبحانه وتعالى .

ومن هنا تكون الدعوة الإسلامية واجبة على كل مسلم ومسلمة فى كل زمان ومكان قدر الإستطاعة وبالحكمة والموعظة الحسنة .

اقسام الدعوة الإسلامية :

من المعلوم ان الدعوة الإسلامية من حيث الواقع تنقسم إلى قسمين هى: الدعوة الفردية ،والدعوة الجماعية ،وسوف يقوم الباحث بالكتابة عن هذا الموضوع بأسلوب يعتقد انه علمي ويناسب العصر الذى تعيشه الدعوة الإسلامية .

أولا : الدعوة الفردية :

(وهى ماكان الخطاب موجها إلى شخص واحد او إلى فئة قليلة من الناس وليست اجتماعا بالمعنى المفهوم) (١) .

---

(١) عبد البديع صقر - كيف ندعو الناس ، ص ١٦ ، ط ٦ - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٧ هـ .

حكم الدعوة الفردية والأدلة عليها :

إن الدعوة الفردية واجبة على كل مسلم ومسلمة في البلد الذي يعيش فيه قال تعالى [وادع إلى ربك ولاتكونن من المشركين](١).فعلى كل مسلم ومسلمة أن يتعلم أمور دينه قال تعالى [فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك](٢) ، وهذا يقتضي أن يتعلم الإنسان العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص من كتاب الله وسنة رسوله ، ثم يتدبر ذلك ويفهمه ويطبقه لينقله إلى الناس ، قال تعالى [كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب] (٣) ، ثم يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ،فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) (٤) .

ومسؤلية الدعوة الفردية لاتسقط عن الفرد لانتسابه لجماعة ما أو لعدم إنتسابه ، فإن كان منتسبا لجماعة معينة تكون الدعوة الفردية هي دعوة إلى الله عن طريق (قيام كل فرد من أفراد التنظيم بواجب الإحتكاك الهادف بعناصر جديدة

---

(١) القصص : ٨٧
(٢) محمد : ١٩
(٣) ص : ٢٩
(٤) مسلم (١/٥٠) ، الألباني - مختصر صحيح مسلم ، ص ١٦ (مراجع سابقة) .

ومحاولة جذبها إلى الفكرة الإسلامية ، وإلى الحركة أخيرا)(١).

وإن لم يكن منتسبا فإن الدعوة الفردية تعني الدعوة إلى الله على غرار ماسبق ذكره .

مراحل الدعوة الفردية :(٢)

(١) مرحلة التعرف :

ويقصد بها تكوين صلة وإيجاد علاقة بمن تريد دعوته عن طريق إفشاء السلام ،والتبسم في وجهه ، والصلاة بجانبه في المسجد ، وتقديم العون له ، والمساعدة في الطريق بواسطة السيارة مثلا ، أو زيارته إذا كان يسكن في نفس الحي،والسؤال عنه إذا غاب، كل ذلك في ظل إخلاص النية والدعاء من الله بالتوفيق والهداية بعيدا عن مناقشات الحلال والحرام وأمور الدعوة حتى تطمئن القلوب بعضها لبعض .

(٢) مرحلة توثيق الصلة :

ويقصد بها إيجاد علاقة متينة بين الداعية والمدعو وذلك عن طريق الزيارات المكثفة واصطحابه إلى المسجد والندوة والمحاضرة ، والقيام بزيارة صديق أو شيخ أو مكتبة سويا كل ذلك باعتدال دون التسبب في المضايقة والإحراج وفي

---

(١) فتحي يكن ـ كيف ندعو إلى الإسلام ، ص ٤١ ، ط ٢ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٣٩٤ هـ .
(٢) سليمان مرزوق ، حسين قاسم ـ الدعوة الإسلامية بين الفردية والجماعية ، ص ٣٢ ـ مكتبة المنار ـ الكويت ـ ١٤٠٧ هـ (بتصرف) .

ظل الأدب الإسلامي.

(٣) مرحلة التربية :

ويقصد بها توجيه الداعية للمدعو بأمور وأخلاق الإسلام من أجل تكوين الشخصية الإسلامية المتكاملة للمدعو وتبدأ بالآتي :

أ- بناء العقيدة الصحيحة فى المدعو :

وذلك من خلال التفكير في مخلوقات الله حتى يستيقظ الإيمان فى نفس المدعو، ثم ينتقل الداعية الى الحوار حول قضايا الإيمان بالله والتى تنتهي بالرجوع إلى كتاب الله وتعلم آياته تجويدا وحفظا وتفسيرا وتطبيقا ، ثم ينتقل الداعية إلى بعض الكتيبات الصغيرة فى الحديث والعقيدة والأخلاق مثل كتاب شرح الأربعين النووية ، ومختصر منهاج القاصدين وصيد الخاطر وغيرها . وتعتبر هذه المرحلة البداية الأساسية فى تكوين الشخصية الإسلامية وتعبيد المدعو لله .

ب - تعليم المدعو الإخلاص واتباع السنة :

فلابد من معاونة المدعو على طاعة الله بأداء الفرائض والواجبات والابتعاد عن المعاصي والمحرمات ، وأن العبادات لاتعني أركان الإسلام فقط،بل كل حياة المسلم عبادة عن طريق

النية وإخلاص العمل لله وفق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا لقوله تعالى[قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وأنا اول المسلمين] (١) ، ثم بالرجوع إلى السنة المطهرة في حياته العامة مستندا إلى الاحاديث الصحيحة الواردة في كتب السنة الصحيحة وفي مقدمتها صحيح البخاري ومسلم، ثم بالرجوع إلى العلماء الموثوق في دينهم وامانتهم وإخلاصهم لله فيما اشكل عليه من امور دينه .

جـ - ربط المدعوبالعقيدة الإسلامية دائما وتوضيح المعنى الشمولي للإسلام :

ويقصد به تحرير المدعو من الإرتباط بالأشخاص والهيئات على حساب العقيدة التي دان بها نفسه حتى يستطيع تقييم الامور والاحداث بميزان الحق وهو الكتاب والسنة وليس العصبية والعاطفة ، هذا إلى جانب توضيح المعنى الشمولي للإسلام من حيث هو عقيدة وعبادة ،وجهاد ودعوة ،واقتصاد وسياسة ، وعلم وثقافة ،فهو يتناول مظاهر الحياة جميعا ولاينحصر في فهم ضيق محدود .

---

(١) الأنعام : ١٦٢

ء - تعليم المدعو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وذلك بإفهام المدعو أن إسلامنا دين جماعي...، وأن هذا الفهم الصحيح للإسلام يملي علينا مسؤليات وواجبات عامة علينا أن نؤديها تنفيذا لأمر الله حتى نمكن لهذا الدين في الأرض ونبلغه للناس كافة ، ثم يستعرض الداعية مع المدعو أوجه الفساد الموجودة في الواقع بشتى صوره وأشكاله ، ثم بث روح المسئولية بالتغيير كل على قدر استطاعته ،(وأن المسلم لايكمل إيمانه بانعزاله عن إخوانه ومجتمعه غير متأثر لما يحدث من حوله ، بل لابد لهذا التغيير من اجتماع لهذه الجهود الفردية لتستعين بالله على تحقيق هذا الواجب الضخم حسب القاعدة الشرعية - مالايتم الواجب إلا به فهو واجب) (١).

ثانيا : الدعوة الجماعية :

ويقصد بها (أن يكون أسلوب الدعوة قائما على جهود جماعية لافردية ،جهود جماعية قائمة على أساس من التنظيم والتخطيط حتى يؤتي أسلوب الدعوة أكله ويحقق أهدافه) (٢) .

حكم الدعوة الجماعية والأدلة عليها :

أما حكم الدعوة الجماعية فهو واجب بالكتاب والسنة ،قال

(١) مصطفى مشهور - الدعوة الفردية ، ص (١٦ - ١٨) ، ط ٢ - الإتحاد الإسلامي للطلاب - فرانكفورت - ١٤٠٥ هـ (بتصرف) .
(٢) سليمان مرزوق ، حسين قاسم - الدعوة الإسلامية بين الفردية والجماعية ، ص ٨٠ - مكتبة المنار - الكويت - ١٤٠٧ هـ .

تعالى [ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون] (١)،وقال تعالى[واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا] (٢)،وقال صلى الله عليه وسلم ((اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الإختلاف ،حتى يكون للناس جماعة ، أو أموت كما مات أصحابي))(٣).

وقال صلى الله عليه وسلم ((من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة)) (٤)، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ((إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية ،وإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة)) (٥) .

مما سبق نجد أن النداءات الموجهة في الكتاب والسنة تخاطب الجماعة في أغلبها ولاتخاطب الفرد، وأن السلف الصالح فهموا هذه المعاني الواردة في الكتاب والسنة وانطلقوا عاملين بها في جماعة واحدة هي جماعة المسلمين على يد مؤسسها الأول محمد صلى الله عليه وسلم ،الى أن أطيح بالخلافة الإسلامية ، عندها بدأت جماعات مؤمنة في أقطار مختلفة توحد صفوفها وتنظم بناءها إنطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم ((لاتزال

---

(١) آل عمران : ١٠٤ (٢) آل عمران : ١٠٣
(٣) البخاري - (٩/٧٨) (مرجع سابق) .
(٤) الترمذي - (٢٢٥٤) (مرجع سابق) .
(٥) مسند احمد - (٥/٢٤٣) (مرجع سابق) .

طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ،لعدوهم قاهرين لايضرهم من جابههم ولاما أصابهم من البلاء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك)) (١) .

كل ذلك لإعادة الخلافة الإسلامية إلى الأرض وليكون الجميع عبيدا لله ، يقول الدكتور ماجد الكيلاني (إن الكافرين يتجمعون بشكل أمة يوالي بعضها بعضا ،فإن لم يقابلهم المؤمنون بتجمع أقوى إنتقلت القيادة العالمية إلى الكافرين وملئوها بالفتنة والفساد الكبير ،قال تعالى [والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير] (٢)) (٣) .

فإلى الباحثين عن صحة وشرعية عمل هذه الفئات المؤمنة في مختلف الأقطار يسوق الباحث مجموعة لأقوال العلماء من السلف والخلف علها تكون ضياء في الطريق المشكك فيه بقصد أو دون قصد :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (وأما لفظ الزعيم فإنه مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين قال تعالى [ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم] (٤)، فمن تكفل بأمر طائفة فإنه يقال هو زعيم ، فإن كان قد تكفل بخير كان محمودا على ذلك وإن كان شرا كان مذموما على ذلك . أما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة

---

(١) البخاري - (٤٨/٢) (٤٨/٥) (مرجع سابق) .
(٢) الانفال : ٧٣
(٣) ماجد الكيلاني - تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، ص ٢٥ - ط ٢ - مكتبة دار التراث - المدينة المنورة - ١٤٠٥ هـ .
(٤) يوسف : ٧٢

التي تتحزب أي تصير حزبا فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولانقصان فهم مؤمنون لهم مالهم وعليهم ماعليهم ، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق أو الباطل فهذا من التفرق الذى ذمه الله تعالى ورسوله ، فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرق والاختلاف،وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان)(١).ثم ساق الأدلة من الصحيحين على ماقال، ويفهم من قول شيخ الإسلام بجواز العمل الجماعي وأن هذا العمل لابد له من قيادة ، وهذا ما فهمه بعض المحدثين المعاصرين ،حيث يقول الشيخ محمد قطب (إن العمل الإسلامي لابد له من قيادة تقوده وتعلمه وتربيه) (٢) .

ويقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق (ويجوز أن توجد للدعوة جماعات ومنظمات فى بلاد المسلمين وغيرهم وبإذن الإمام وبغير إذنه ، لأن الدعوة فريضة دائمة ولاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وتعدد جماعات الدعوة جائز شريطة الإلتزام بوحدة

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ مجموعة فتاوى ابن تيمية ، (ج١١/٩٢) ، ط ٢ ـ مكتبة ابن تيمية .
(٢) محمد قطب ـ واقعنا المعاصر ، ص ٤٣٦ (مرجع سابق) .

المسلمين ومراعاة الأخوة الإسلامية والتعاون على البر والتقوى (١). وقد نبه الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الهيئة الدائمة للبحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد بالمملكة العربية السعودية في أكثر من لقاء مع طلبة العلم قولا وكتابة الى أن الجماعات الإسلامية القائمة في البلدان الإسلامية جماعات تدعو إلى الله ، وأن على المسلمين وطلبة العلم مناصرتها ومناصحتها والدعاء لها ، ونهى فضيلته عن معاداة هذه الجماعات،والحديث عليها بما ليس فيها من أقوال الجهلة والحاسدين ، ونصح بالدخول معها والتثبت بما عندها وما تدعو اليه ، فهى تدعو الى الكتاب والسنة وتأليف القلوب وجمع شمل هذه الأمة ، وإن كان في بعض أفرادها شيء من النقص والسلبيات إلا أن الإيجابيات أكثر .فقد هدى الله على أيديهم كثيرا من خلقه وأزال الله بهم كثيرا من المنكرات ودفع الله بكثير منهم إلى المطالبة بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله في بلدانهم ومناصحة حكامهم مما قلل الشر وزاد في الخير. ومن كتاباته عن الحركات الإسلامية (أنه يرى في العالم بأسره حركات إسلامية قد ظهرت على السطح وبعضها في أمريكا

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق ـ القضايا الكلية للإعتقاد في الكتاب والسنة ، ص ٢٢ ـ الدار السلفية ـ الكويت ـ ١٤٠٦هـ .

وأوربا ، تتفهم الإسلام وتدعو إليه وترى فيه العلاج لما في العالم من قلق ومشكلات ومن أهمها جنوح الشباب والمؤثرات فيهم ...، وقد كان لهذا النوع ومازال أثر طيب بحمد الله في إصلاح أوساط الشباب، وإقامة كثير من المجتمعات على جادة الحق والهدى في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، عن طريق الكتاب الإسلامي والمنبر والمحاضرات والمخيمات والمعسكرات الإسلامية التي يلتقي المسلمون فيها من عدة أقطار فيستذكرون علوم دينهم ومشكلات مجتمعهم ،ويتفهمون الواقع من حولهم ، ويعملون بقول الله تعالى [فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون] (١)) (٢) ، أنظر ملحق (١) .

وفي مقابلة صحفية أجرتها جريدة الشرق الأوسط مع الشيخ ابن عثيمين أحد اعضاء هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية أجاب فضيلته فيها على الأسئلة التالية :

س ١ :ماحكم الإسلام في قيام الأحزاب ذات التوجه الإسلامي في البلاد التي لاتحكم بما أنزل الله ؟ وما موقف المسلم الذي يختار الحياد طريقا له ؟

---

(١) التوبة : ١٢٢
(٢) عبد العزيز بن باز ـ الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ـ ص ٦٨، دار المجتمع ـ جدة ـ ١٤٠٨ هـ .

جـ : الأمر في هذه المسألة لايخرج عن ثلاثة أنواع :

(١) نوع من الناس والأحزاب كفر بما أنزل الله وهذا حكمه معروف .

(٢) نوع سكت عن المضاداة بحكم الله .

(٣) نوع أنكر الحكم بغير بما أنزل الله ، وأخذ يدعو للحكم بما أنزل الله وهؤلاء ندعو الله أن ينصرهم وأن يؤيدهم .

أما النوع الأول والثاني فهم يشبهون بني إسرائيل الذين قال الله فيهم [واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون .وإذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون . فلما نسوا ماذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون .فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين] (١) .فهؤلاء الساكتون يشبهون الطائفة الثانية من بني إسرائيل الذين قالوا لإخوانهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباشديدا ؟ قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون .

---

(١) الأعراف : (١٦٣ - ١٦٦)

أما الطائفة الثالثة فالواجب عليهم الدعوة إلى الإسلام وتحكيم الشريعة بالحكمة والموعظة الحسنة .فإذا يسر الله وكثر معهم الناس والمؤيدون فالعاقبة للمتقين ،وسيكون النصر حليفهم إن شاء الله تعالى.

س٢ : هناك فى بلاد كثيرة تتعدد الأحزاب وكل حزب يدعو لبرنامج معين ،ومن ضمن هذه الأحزاب من يضع فى برنامجه أنه إذا وصل إلى الحكم فإنه سيحكم بما أنزل الله ،فما موقف الشعب فى ذلك الحزب ؟ وهل يجب على الشعب أن يؤيد الحزب الذى يقول أنه سيحكم بما أنزل الله حين وصوله للحكم ؟

ج : أولا ، الأمة الإسلامية ليس فيها إلاحزب واحد هو حزب الله وما عدا حزب الله فهو حزب الشيطان .فمن دخل فى دين الله فهو فى حزب الله ،أما من اتبع الطريق الآخر فهو فى حزب الشيطان والله سبحانه وتعالى يقول [هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن] (١)، ويقول سبحانه [فماذا بعد الحق إلا الضلال] (٢).فالناس إما مؤمن وإما كافر ، إما على الحق أو على الضلال ، أما المنافقون فهم وإن كانوا فى الدرك الأسفل من النار ولكنهم داخلون فى حزب الكافرين. والواجب على

---

(١) التغابن : ٢
(٢) يونس : ٣٢

المسلمين أن يكونوا حزبا واحدا هو حزب الله . أما إذا كان في بلد ما أحزاب متعددة فالواجب على المسلمين أن يؤيدوا الحزب الذى ينادي بتحكيم شرع الله ، وهذا نوع من الجهاد في سبيل الله ، والمسلمون لو رجعوا إلى ماكان عليه السلف الصالح وماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته لعزوا وسادوا وسعدوا في الدنيا والآخرة .

أما عن الأحزاب التى تدعو سرا للحكم بما أنزل الله فإن كانت تخشى على دعوتها من بطش بعض الحكام فلها أن تدعو إلى الإسلام سرا ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو في أول الدعوة سرا ، ثم إذا قويت واشتد عودها فلها أن تجهر بدعوتها إذا أمنت عدم البطش بها ،بشرط واحد ،أن تكون على صراط الله عز وجل ،وألا تفعل شيئا يسيء إليها أو إلى عامة المسلمين أو إلى دعوة الإسلام (١).

ويختم الباحث القول في هذه المسألة بقول للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق حيث يقول (وللأسف أن الذين يفتون بعدم جواز الأحزاب الإسلامية يقدمون خدمة جليلة لأعداء الدين من حيث لا يدرون ! لأنهم بذلك يجعلون الدعوة إلى الله محصورة في

---

(١) جريدة الشرق الأوسط - (٨٥٢) - ١٩٨١/٢/٢٠م .

إطار وسائل ضعيفة ، ويظهرونها دائما بمظهر الخارج على الشريعة والقانون ويجعلونها تسلك الطرق الجانبية السرية ،ويدعون الطريق الواسع اللاحب لأعداء الدين ليقودوا الأمة كما يريدون ويوجهوها إلى حيث يشاؤون) (١) .

(١) عبد الرحمن عبد الخالق ـ المسلمون والعمل السياسي ، ص (٣٦ ـ ٣٧) ، ط ٢ ـ الدار السلفية ـ الكويت ـ ١٤٠٦هـ .

صفات الفرد المؤهل للعمل الجماعي :

يرى الباحث أن هناك مجموعة من الصفات الواجب توافرها فى الفرد كي يستطيع تحمل أعباء ومسئوليات العمل الجماعي والدعوة إلى الله ، ولايفهم من ذلك أن الذى لاتتوفر فيه هذه الصفات فإنه غير صالح للدعوة إلى الله ،فقد يكون هناك أفراد خارج نطاق العمل الجماعي ولهم من التأثير والتغيير فى المجتمع الخير الكثير، وأفضل مما لوكانوا يعملون جماعيا .بل يرى الباحث أن مثل هذه الجهود الفردية يجب أن تبقى فى العطاء والبذل لأن أصحابها يجيدون هذا الفن بالدعوة الفردية وهو فى حد ذاته يعتبر رافدا من روافد العمل الجماعي ، ومن هذه الصفات التالي :

١ ـ صفات شرعية :

مثل الإيمان والتقوى والإخلاص ،والعبادة الصحيحة وتحري السنة وهذه الصفات يمكن اختبارها عن طريق الزيارة فى البيت والمسجد ، وعن طريق الحوار الهادئ وإلقاء المواضيع .

٢ ـ صفات أخلاقية :

وهى على شقين : صفات مرغوب فيها ،وصفات منهي عنها ، أما

الصفات المرغوب فيها هي : الصدق ـ الأمانة ـ الكرم ـ الصبر الجرأة في الحق ـ التفاؤل ـ الحلم ـ الرفق ـ التضحية والإيثار ـ سعة الصدر ـ التواضع ـ الطاعة في المعروف ـ الإستئذان. أما الصفات المنهي عنها فهي عكس الصفات السابقة وأهمها : الكذب ـ الانانية ـ البخل ـ الخيانة ـ التشاؤم ـ الغضب ـ الفظاظة ـ الكبر ـ الكسل ـ المزاح الكثير ـ الضحك مع القهقهة ـ الجهل على الاخرين ـ الغيبة ـ التعصب للرأي ويمكن اختبار هذه الصفات عن طريق المعايشة مع الفرد والرحلات ، والسفر ، وملاحظة تصرفه في المواقف المختلفة .

٣ ـ صفات أمنية :

مثل النزاهة والاستقامة والاتزان واطمئنان الجانب ويمكن اختبار هذه الصفات بالسؤال عن الفرد ومعرفة أحواله ،وعائلته وأقاربه ،وأصدقائه ،والوسط الذى يعيش ويتحرك فيه ،ولذلك لابد من قضاء فترة زمنية لابأس بها قد تصل بين السنة والسنتين أو ثلاث سنوات على الأكثرللتأكد من هذه الصفات حسب الأفراد .

٤ ـ صفات ثقافية :

مثل حفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم وتجويده

وتفسيره ، والأحاديث النبوية ،وشيءمن السيرة والتاريخ الإسلامي وأن يتفقه في أمور دينه ويتعلمها على يد بعض أهل العلم وطلبته ، وأن يكون ملما بالتخصص الذى درسه ،وأن يكون ذكيا واعيا بأمور مجتمعه ومايدور حوله . ويمكن اختبار هذه الصفات من خلال تكليفه بالتحضير في هذه المواضيع وإلقائها ،أومن خلال الخطابة وتعليم إخوانه الفن الذى يجيده ، ومن خلال سيرته الدراسية .

٥ ـ صفات إجتماعية :

مثل الانفتاح على الآخرين فى المجتمع ومخالطتهم ومشاركتهم فى الأنشطة المختلفة ، ثم القيام بواجب النصيحة وإنكار المنكر مستخدما الحكمة والموعظة الحسنة ،وأن يكون قياديا متابعا من يدعوهم . ويمكن اختبار هذه الصفات عن طريق إسناد بعض المهمات القيادية البسيطة فى الأنشطة المختلفة والرحلات والزيارات الميدانية .

أهداف الدعوة الإسلامية : (١)

إن أهداف الدعوة الإسلامية تلتقي فى كثير من النقاط مع أهداف التربية الإسلامية ،لذا فسوف يقوم الباحث بالتعليق على هذه

حسين بن محسن جابر ـ الطريق إلى جماعة المسلمين ، صـ ١٢٩ ـ دار الدعوة ـ الكويت ـ ١٤٠٥ هـ (بتصرف) .

الأهداف ويحيل التفصيل فيها إلى أهداف التربية الإسلامية ،علما

بأن أهداف الدعوة الإسلامية تنقسم إلى :

أ ـ أهداف مرحلية قريبة المدى .

ب ـ أهداف مرحلية بعيدة المدى .

(أ) الأهداف قريبة المدى :

ويقصد بها تلك الأهداف التي يجب أن يتحرك بها كل داعية إلى الله في مجتمعه واضعا نصب عينيه مسيرة هذه الأهداف جنبا إلى جنب والمرحلية في تحقيقها وهي :

١ـ التعريف بهذا الدين :

وهو نشر تعاليم الإسلام والعقيدة الصحيحة بين الناس سرا في البلاد التي يكثر فيها الظلم والاضطهاد للإسلام والمسلمين، وجهرا فيما عدا ذلك باستخدام الحكمة والموعظة الحسنة ، ومراعاة اختلاف أفهام الناس وعقولهم ،إلى جانب الترفق بمن يدعوهم والبدء بالأهم فالمهم ، ثم تجنب الخلافات الفقهية والغضب والتكلف في الحديث قال تعالى [أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن] (١) ، وقال تعالى [فبما رحمة من الله لنت لهم] (٢) ،وقال سبحانه

---

(١) النحل : ١٢٥
(٢) آل عمران : ١٥٩

فى قصة موسى [فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى] (١).

٢ـ التربية والتكوين للأفراد :

وهذه هي الخطوة الثانية بعد نشر الدين الحنيف وهى التربية والتكوين للأفراد على المبادئ والأخلاق الإسلامية الفاضلة وتشويقهم للعلم النافع والعمل الصالح الذى تكون ثمرته الجنة إن شاء الله ، علما بأن الخطوة الأولى فى التربية تبدأ من داخل النفس أو مايسمى بالتغير الذاتي قال تعالى [إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم] (٢) .

فلابد من العناية بالنفس والقلب واللسان وإزالة آفاتها وأمراضها ، ثم تعويد الأفراد بالصبر على الأذى وتحمل المشاق وأن ذلك جزء من الابتلاء والامتحان لهم قال تعالى [ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب] (٣)،وقال تعالى [أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب] (٤) . وليس أدل على ذلك مما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى دار الأرقم بن أبي

---

(١) طه : ٤٤
(٢) الرعد : ١١
(٣) آل عمران : ١٧٩
(٤) البقرة : ٢١٤

الأرقم فى بداية الدعوة السرية بمكة .

٣ ـ إزالة الجمود الفكري والحركي للأفراد :

وذلك ببناء الشخصية الإسلامية الشاملة للأفراد والتي تتناول مظاهر الحياة جميعا ، ثم فتح باب الإجتهاد لمن هم أهل لذلك كل فى مجال تخصصه ، مع استخدام أحدث التقنيات مثل الكمبيوتر وغيره ،ثم معايشة الواقع والتحرك لتغييره إذا اقتضى الأمر ذلك مستخدما جميع وسائل الإتصال والإعلام المشروعة . ويظهر ذلك واضحا فى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لقومه وجمعه لهم فى أماكن مختلفة ، ثم تحركه بدعوته إلى بلد آخر غير موطنه الأصلى، ثم إرساله لأصحابه إلى البلدان المجاورة والبعيدة يدعوهم فيها لعقيدته .

٤ ـ إنشاء المجتمع الإسلامي :

فعند تربية الفرد التربية الإسلامية الصحيحة وتنشئته على المبادىء السامية والشاملة فى مجالات الحياة المختلفة ، تبدأ العناية بالأسرة المسلمة وذلك باختيار الزوجة الصالحة ذات الدين التي إذا نظر إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته فى عرضه وماله وأولاده ، والتي تقوم بدورها الذى اختاره لها رب

العزة والجلال من تربية النشء وتعليمهم أمور دينهم مما يساعد في إنشاء المجتمع الإسلامي القويم .

٥ ـ إتمام السياسات الشرعية والتأكيد على مكارم الأخلاق :

فبعد إنشاء المجتمع المسلم لابد من التأكيد على بعض السياسات الشرعية والتي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إظهارها ونشرها بين الأفراد ، مثل العدل بين الرعية ،والمساواة في توزيع الغنائم ،والحرص على أموال المسلمين وأراضيهم ،الى جانب نشر الحرية من الناحية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية بما لايتعارض مع العقيدة الإسلامية الصحيحة ، بالإضافة الى الشورى التي كانت تمثل معلما حضاريا راقيا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مع التأكيد على مكارم الأخلاق الإسلامية .

٦ ـ تقارب الجهود العاملة للدعوة الإسلامية وتوحيدها :

وهذا الهدف يعتبر الحد الفاصل في التغيير في أي مجتمع سواء كان ذلك التغيير داخليا أم خارجيا كما سوف يتضح في الأهداف اللاحقة . إن العاملين في حقل الدعوة الإسلامية والذين يوجهون في مجتمعاتهم لابد لهم من بعد النظر، والابتعاد عن

(*) انظر الصفات الأخلاقية للفرد المؤهل للعمل الجماعي في هذا البحث .

حظ النفس والهوى،والتثبت مما يصل إلى أسماعهم من أقاويل وأحاديث مصدرها المتخصصون للدعوة في سبيل الله ،أو المندسون فيها أحيانا من أعدائها ، فأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اختلفوا في مسائل كثيرة إلا أن هذا الاختلاف لم يكن في القلوب ولم يفرق وحدتهم وترابطهم ، وما حديث صلاة العصر في بني قريظة ببعيد! ولايفهم من هذا أن تكون هنالك وحدة وتقارب في الصف العامل للدعوة الإسلامية على حساب التهاون والتفريط في قضايا العقيدة (ذلك لأن الحرص على مجابهة أعداء الأمة لن يدفعنا إلى أن نضع ايدينا بأيدي الذين ليس لهم نصيب من الإسلام إلا الأسماء بحجة الحرص على الأخوة) (١) ،وإنما المطلوب هو النصيحة والتذكير وليس الفضيحة والتشهير. ولنعلم أن هناك من علماء السلف من زلوا في كثير من مسائل العقيدة ولم يغمطهم علماء الأمة من السلف والخلف حقهم ومنزلتهم وفضلهم على الأمة ،ومنهم ابن حجر والنووي وابن الجوزي وغيرهم ،وهم يعدون من أهل السنة والجماعة إلا أنهم وافقوا الفرق في بعض الجزئيات اجتهادا منهم دونما إصرار وإعتقاد، ونحن لانوافقهم على مازلوا فيه

(١) طه جابر العلواني - أدب الإختلاف في الإسلام ، ص ١٢٥ - كتاب الأمة (٩) - قطر - ١٤٠٥ هـ .

ولكن لانشهر بهم ونجعلهم حديث المجالس، فالحق أحق أن يتبع كما أنه لايعرف لأهل الفضل فضلهم إلا ذوو الفضل .

٧ – إزالة الشرك والبدع والتقاليد الجاهلية وتحقيق الولاء والبراء :

إن من أهداف الدعوة الداخلية في أي مجتمع إزالة المنكر ، وأي منكر أشد وأكبر من الشرك بالله بأنواعه الثلاثة : الشرك في توحيد الإلهية ، الشرك في توحيد الربوبية ، والشرك في توحيد الاسماء والصفات (١) .

ومن المنكر أيضا البدع التي يستحدثها الناس ويتعارفون عليها في دين الله من ذكر وصلاة ودعاء وعمرة وغير ذلك في أوقات مخصوصة لم ينص عليها الشارع لقوله صلى الله عليه وسلم ((من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد))(٢). أما الإبداع والاختراعات الدنيوية من الآلات والأجهزة بمختلف أنواعها فهي من الأمور العلمية التي حثنا الشارع عليها إذا كان فيها نفع للأمة لقوله صلى الله عليه وسلم ((أنتم أعلم بأمور دنياكم)) (٣). أما الخرافات من دجل وكهن وادعاء للغيب والقيام بأفعال الخوارق للعادات وما يدخل في هذا من العادات الجاهلية ،من المنكرات التي يجب محاربتها حيث يستغل

(١) انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الوهاب ، صـ ١٣ ، ط ٧ – المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٨ هـ .
(٢) البخاري (٢٩٨/٤) ، مسلم (١٧١٨) ، أبو داود (٥٠٦/٢) ، إبن ماجة (١٤) (مراجع سابقة) .
(٣) مسلم (ج١٨٣٦/٢) (مرجع سابق) .

فيها العامة من الناس والجهلة بالدين من المثقفين فيقعون فريسة سهلة عند هؤلاء ، فيقعون في المنكر والهاوية من حيث لايشعرون . ومن هنا يجب أن تكون الولاية (وهي النصرة والمحبة والكون مع المحبوبين ظاهرا وباطنا)(١) للمؤمنين من عباده (فولي الله هو من والى الله بموافقته محبوباته والتقرب اليه بمرضاته)(٢)، وأما البراء (فهو البعد والخلاص والعداوة بعد الاعذار والإنذار) (٣) لكل من أمرنا الله ورسوله بالبراء منهم .

٨ - أن تتحرر البلاد الإسلامية من كل سلطان أجنبي :

إن الدول الإسلامية ترزح تحت وطأة المستعمر إما بشكل مباشر أو غير مباشر وليس أدل على ذلك من الديون الخارجية لهذه الدول، ونسبة الأمية والفقر،وارتفاع معدل الوفاة بين الأفراد - كما تبينها الجداول التاليه(١-٤). إن كل فرد متعلم غيور على دينه ووطنه وعرضه يعلم الذى يدور في البلاد الإسلامية وإن لم يصرح بذلك. فعلى الدول الإسلامية أن تعيد حسابها مع المستعمرين وأن تتحرر من سلطانهم بالإلتفات إلى شعوبها والاهتمام بهم من جميع النواحي العلمية والصحية

---

(١) محمد سعيد القحطاني - الولاء والبراء في الإسلام ، صـ ٩٢ ، ط ٢ - دار طيبة - الرياض - ١٤٠٤ هـ .
(٢) علي بن علي بن ابي العز - شرح العقيدة الطحاوية ، صـ ٢٤٢ - مكتبة دار البيان - دمشق - ١٤٠١ هـ .
(٣) محمد سعيد القحطاني - الولاء والبراء في الإسلام ، صـ ٩٢ (مرجع سابق) .
(٤) نبيل صبحي الطويل - الحرمان والتخلف في ديار المسلمين - كتاب الأمة (٧) ، ط ٢ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ هـ .

والجـــدول التالي يبين نسبة الفقر بين السكان في بعض الدول الأفريقية الآسيوية حيث تعيش غالبية المسلمين[٨] .

نسبـــة الفقـــر بين السكـــان

افريقيـــا	السنة	دخل الفرد بالدولار (باسعار عام ١٩٧٠م)	نسبة الفقر
شمالي نيجيريا	١٩٧٠ ـ ٧١م	—	٥١٪
الصومال	١٩٧٦م	٦٥ في العــام	٧٠٪
غانـــا	١٩٧٠م	٥٧ ـ ٧١ » »	اكثر من ٥٠٪
سيراليون	١٩٧٧م	٨٠ » »	٥٥٪
تنزانيـــا	١٩٦٩م	٤٣ » »	٦٥٪
كينيـــا	١٩٧٤ ـ ٧٥م	٥١ » »	٤٠٪
مصـــــر	١٩٧٤ ـ ٧٥م	٨٧ » »	٢٨٪
آســـــــيا			
أندونيسيا (جاوا)	١٩٧٧م	٣٨ » »	٨٠٪
ماليزيـــا	١٩٧٠م	١١٥ » »	٥٥٪
بنغلاديش	١٩٧٥م	٤٦ » »	٧٤٪
الهنـــد	١٩٧٥م	٥١ » »	٥٦٪
الفيلبين	١٩٧٠م	٨٩ » »	٥٩٪
إيـــران	١٩٧٥ ـ ٧٦م	٩٢ » »	٣٨٪

(٨) من كتاب حالة الاغذية والزراعة (استعراض الحالة في العالم ١٩٨١م) ، إصدار منظمة الاغذية والزراعة للامم المتحدة ، روما ، ١٩٨٢م ، صفحة (١٣١ ، ١٣٢) .

جدول ـ ١ ـ

بعض الأرقـــــام المُعبِّــرة[16] :

في الجدول التالي مقارنة بين المؤشرات الصحية في البلاد المتقدمة والبلاد المتخلفة والبلاد المعدمة :

	البلاد المتقدمة	البلاد المتخلفة (النامية)	افقر بلاد العالم
عدد السكان	١١٢١ مليوناً	٣٠٠١ مليون	٢٨٣ مليوناً
متوسط العمر المتوقع عند الولادة	٧٢ سنة	٦٠ سنة	٤٥ سنة
نسبة وفيات الرضع (لكل الف ولادة)	١٩/بالالف	٤١/بالالف	٢٠٠/بالالف
وزن الوليد ٢ر٥ كيلوغرام أو اكثر	في ٩٣٪ من الولادات	في ٨٣٪ من الولادات	في ٧٠٪ من الولادات
نسبة المستفيدين من الماء الصالح للشرب	١٠٠٪	٤١٪	٣١٪
الناتج القومي للفرد الواحد في العام	٦٢٣٠ دولاراً	٥٢٠ دولاراً	١٧٠ دولاراً
نسبة الأميين في البالغين	٢٪	٤٥٪	٧٢٪
معدل الإنفاق العام على القطاع الصحي للفرد الواحد في السنة	٢٤٤ دولاراً	٦٢ دولاراً	١ر٧ دولار
عدد السكان لكل طبيب	٥٢٠	٢٧٠٠	١٧٠٠٠

وهكذا نرى من الجدول أن خمس المواليد في الدول الفقيرة المعدمة يموتون في العام الأول لحياتهم ؛ وفي عام ١٩٨١م مات ١٧ مليون رضيع في العالم ، أكثر من ١٣ مليون منهم كانوا من الدول الفقيرة في أفريقيا وجنوبي آسيا.

(١٦) مجلة (صحة العالم) عدد حزيران ـ يونيو ١٩٨٢م .

جدول ـ ٢ ـ

وهذه عينة من نسب الإلمام بالقراءة والكتابة في البالغين في عديد من الدول المسلمة (إحصاءات عام ١٩٧٥م)[٢٩] :

البلـــد	النسبة المئوية	البلـــد	النسبة المئوية
باكستان	٪٢١	اليمن (في الشمال)	٪١٠
بنغلاديش	٪٢٢	اليمن (في الجنوب)	٪١٠
السعودية	٪١٥	المغرب	٪٢٨
تشـــاد	٪١٥	الصومال	٪٥٠
النيجر	٪ ٨	سوريـــة	٪٥٣
أفغانستان	٪١٢	العراق	٪٢٦
نيجيريا	٪٢٥ (عام ١٩٦٠)	إيران	٪٥٠
الجزائر	٪٣٥	تركيا	٪٦٠
تونس	٪٥٥	مصـــر	٪٤٠
موريتانيا	٪١٠	الأردن	٪٦٢
السنغال	٪١٠	لبنـــان	٪٦٨
مـــالي	٪١٠	السودان	٪١٥

(٢٩) التقرير السادس عن الحالة الصحية في العالم ، الجزء الأول ، ١٩٨٠م ، منظمة الصحة العالمية ، جنيف .

جدول -٣-

تراكم الديـــون الخارجيـــة العامــــة
لبعض دول العـــــالم المســـلم[٣١]

الدولـــة	عـــــام ١٩٧٠م		عـــــام ١٩٨٠م	
	المبلغ بالملايين بالدولار الامريكي	النسبة المئوية من إجمالي الناتج القومي	المبلغ بالملايين بالدولار الامريكي	النسبة المئوية من إجمالي الناتج القومي
أفغانستان	٤٥٤	—	١٠٩٤	—
باكستان	٣٠٥٩	٪٣٠ر٥	٨٨٧٥	٪٣٤ر٧
السودان	٣٠٨	٪١٥ر٣	[٣٢]٣٠٩٧	٪٣٧ر٢
اليمن الجنوبي	١	—	٤٩٩	—
أندونيسيا	٢٤٤٣	٪٢٧ر١	[٣٢]١٤٩٤٠	٪٢٢ر٥
موريتانيا	٢٧	٪١٦ر٨	٧١٤	٪١٣٩ر٧
مصـــر	١٦٤٤	٪٢٣ر٨	١٣٠٥٤	٪٥١ر٧
المغرب	٧١١	٪١٨	٧٠٩٨	٪٣٨ر٦
نيجيريا	٤٧٨	٪٦ر٤	٤٩٩٧	٪٥ر٥
تونس	٥٤١	٪٣٨ر٢	٢٩٥٥	٪٣٣ر٩
سورية	٢٣٢	٪١٢ر٨	[٣٢]٢٤٩٣	٪٢٠ر١
تركيا	١٨٥٤	٪١٤ر٤	١٣٢١٦	٪٢٢ر٤
الجزائــر	٩٣٧	٪١٩ر٣	١٥٠٧٣	٪٣٨ر٧
السنغال	٩٨	٪١١ر٦	٩٠٦	٪٣٤ر٩

(٣١) من إحصاءات البنك الدولي ، مجلة (آرابيا ARABIA) الشهرية الصادرة في لندن ، عدد تشرين ثاني [نوفمبر] ١٩٨٢م ، صفحة (٦٢) .

(٣٢) عام ١٩٨٢م بلغت ديون السودان (٧٨٠٠) مليون دولار (حسب مجلة نيوزويك

جدول — ٤ —

والتربوية والزراعية والصناعية ، وعلى هذه الشعوب الإسلامية مساندة حكوماتها بالتضييق على المستعمر وكشف حيله وألاعيبه وأن تعمل بكل جد وإخلاص وأمانة على استعادة أراضيها المسلوبة بالجهاد ،جهاد الكلمة والقلم ،وجهاد المال والوقت. وجهاد التضحية بالنفس والدم والولد ، عندها يتحقق وعد الله القائل [ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض] (١) .

الأهداف بعيدة المدى :

وهى تلك الأهداف المترتبة على الأهداف قريبة المدى والتى يجب على الدعاة القادة فى مجتمعهم العمل على تحقيقها حسب الأولوية ،وهى تتجسد واضحة فى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وعادة ماتأخذ فترة من الزمان تتناسب وشخصية الداعية المجدد فى تحقيق هذه الأهداف ،لذلك أطلق عليها الباحث أهداف بعيدة المدى وهى :

١ ـ أن تعبد البشرية جمعاء ربا واحدا :

قال تعالى :[وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون](٢)،وقال تعالى [ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا

---

(١) القصص : ٥
(٢) الذاريات : ٥٦

الطاغوت](1). فهذه هي الغاية من الخلق والغاية من إرسال الرسل عليهم السلام أجمعين، وهي نفس الغاية التي يجب ان يضعها المصلح والمجدد في اي مجتمع . فالمسالة ليست مقصورة على مجتمعه وإنما هي عالمية هذه الدعوة والأمانة الثقيلة التي حملها المسلم لتبليغها الى البشرية جمعاء.قال تعالى [وما ارسلناك إلاكافة للناس بشيرا ونذيرا](2)، فهل يدرك الدعاة اهمية هذه الأمانة فيعملوا على تبليغ الإسلام للبشرية كافة مستخدمين كل الوسائل المشروعة وعلى راسها وسائل الإعلام والتقنية الحديثة ؟

٢ ـ إقامة الحجة لله عز وجل على خلقه :

قال تعالى [رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما] (3) .

إن هذا الهدف يحث الداعية على العمل والتبليغ والحركة بالعقيدة الإسلامية سواء استجاب الناس لها أم اعرضوا عنها والتبليغ والبيان للدعوة يكون لأصول الإسلام وفروعه مما لايدع لبسا او شبهة لأحد ويتركهم على المحجة البيضاء،وعندها فقد اقام عليهم الحجة واعذر إلى ربه، وهذا يوجب عليه

---

(1) النحل : ٣٦
(2) سبا : ٢٨
(3) النساء : ١٦٥

الاحتكاك بالناس والنزول إلى الواقع مثل الدوائر الحكومية والأسواق ومجالس الأمراء والوزراء بالإضافة الى الحاكم .

٣ ـ أن تتزعم الأمة الإسلامية مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى العالم بأسره :

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم ومسلمة حسب الاستطاعة بدرجاته الثلاث : اليد ، اللسان والقلب . والقرآن يذكرنا دائما بسيرة أسلافنا والاقتداء بهم حيث يقول سبحانه [كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله] (١) . أي أن زعامة الأمة الإسلامية وخيريتها تكون بالإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال القرطبي (قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه) (٢) ، وهذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج الى علم وصبر ، كما مرمعنا في السابق .

٤ ـ قيام جماعة المسلمين :

إن مطلب قيام جماعة المسلمين هو هدف كل داعية مصلح مخلص

---

(١) آل عمران : ١١٠
(٢) محمد بن الأنصارى القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ (٤/١٧) ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة .

لدينه ،حتى تقل نسبة الفرقة والإختلاف في الآراء ، ولاتستطيع أي من الجماعات الإسلامية الآن أن تدعي كونها هي جماعة المسلمين مع كونها جميعا من الفرقة الناجية إن شاء الله (وأي جماعة دعوة تدعي اليوم أنها هي جماعة المسلمين فقط وتكفر غيرها فإنما هي جماعة خوارج وشقاق يجب حربها والقضاء عليها ، وليس لجماعة الدعوة قبل التمكين في الأرض وقيام خلافة الإسلام أن تقيم الحدود أو تقتل المخالفين المنشقين)(١)، أما الفرقة الناجية فهي كل من دخل في دين الإسلام على ماكان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه سواء كانوا جماعات أوأفرادا متفرقين في البلاد الإسلامية فليس هناك إلا حزب الله وهو من دخل في دين الله ،ثم حزب الشيطان وهو مادون ذلك ،وهذه الطائفة قد تكون في أي مكان قال صلى الله عليه وسلم ((لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ،لايضرهم من جابههم ولا ما أصابهم من البلاء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك))(٢).وجماعة المسليمن هي التي يكون لها دولة واحدة هي دولة الإسلام وخليفة واحد هو أميرها ،وماعداذلك فهي من جماعات المسلمين(٣).قال تعالى [إن

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق - القضايا الكلية للإعتقاد في الكتاب والسنة ، ص ٣٢ (مرجع سابق) .
(٢) البخاري (٤٨/٢) (مرجع سابق) .
(٣) انظر الطريق إلى جماعة المسلمين - حسين محسن جابر ، ص ٣٢ - دار الدعوة - الكويت - ١٤٠٥ هـ .

هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون] (١) .

٥ ـ قيام الخلافة الإسلامية والحكم بما أنزل الله :

(إن حقيقة الخلافة الإسلامية هو أن تؤمن الدولة بسيادة الله ورسوله القانونية وتتنازل لهما عن الحاكمية ...وأن كل مايناله الإنسان على وجه الأرض من طاقات وقدرات ليس إلا هبة من الله تعالى، والإنسان ليس هو السلطان المالك وإنما هو خليفة المالك الأصلي) (٢) ،قال تعالى [وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة] (٣) ،وقال تعالى [ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون] (٤) . (والخلافة الإسلامية لابد لها من شرطين هما :

أ ـ إقامتها لشريعة الله ب ـ رضى الناس عنها) (٥) .

أما الخليفة أو الحاكم في الدولة الإسلامية هو أحد أسسها التي لاتبنى إلا عليها ولا تقوم إلا بها ،بل هو أهمها وأخطرها ، إذ صلاح الدولة بصلاحه وفسادها من فساده) (٦) . قال صلى الله عليه وسلم ((إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به ، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجر ،وإن كان يامر بغيره كان عليه منه)) (٧) .

---

(١) الأنبياء : ٩٢
(٢) ابو الأعلى المودودي ـ الخلافة والملك ، صـ ١٩ ـ دار القلم ـ الكويت ـ ١٣٩٨ هـ .
(٣) البقرة : ٣٠
(٤) يونس : ١٤
(٥) علي جريشة ـ أركان الشريعة الإسلامية ، ص ٣٥ ـ دار غريب للطباعة ـ القاهرة ـ ١٣٩٩ هـ .
(٦) ابو بكر الجزائري ـ الدولة الإسلامية ، ص ٣٣ ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة .
(٧) مسلم (٢٣٠/١٢) ، البخاري (٦ / ٤٥٦ ـ ٤٥٧) (مراجع سابقة) .

(أما رئاسة الدولة فتثبت بأحد الأمور التالية : البيعة ،الإستخلاف،التغلب)(١).(أما رئيس الدولة فيجب ان تتوفر فيه الشروط التالية :

أن يكون مسلما ،بالغا ، عاقلا ، حرا ،قرشيا ،عدلا ،شجاعا ،مجتهدا ،ذا رأي في تدبير أمور الدولة وسياسة الرعية ، سليم الحواس والاعضاء) (٢).وأضاف ابن خلدون :العلم والكفاية) (٣).

وواجبات الخليفة هي : (حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، وقطع الخصام بين المتنازعين، وتنفيذ الاحكام بين المتشاجرين ،وحماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين ، وإقامة الحدود لتصان محارم الله وتحفظ حقوق عباده ، وتحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الواثقة ،وجهاد من عاند الإسلام، وجباية الفيء ،وتقدير العطايا ومايستحق في بيت المال،واستكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الاعمال،وأن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال) (٤) .

---

(١) سعدي أبو حبيب – دراسة في منهاج الإسلام السياسي ، ص ٢٢٥ – نقلا عن الأحكام السلطانية للماوردي ص ٦ – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٦هـ .
(٢) المرجع السابق ص ١٨٣ – نقلا عن الأحكام السلطانية للماوردي ص ٦، الأحكام السلطانية للفراء ص ٣ ، اصول الدين للبغدادي ص ٢٧٧ ، غيرهم .
(٣) عبد الكريم الخطيب – الخلافة والإمامة ، ص ٣١٩ ، ط ٢ – دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٥ هـ .
(٤) عبد الكريم الخطيب – الخلافة والإمامة ، ص ٢٢٥ (المرجع السابق) .

أساليب الدعوة الإسلامية :

وهي لب البحث ومحوره الأساسي فالأسلوب هو الوسيلة والطريقة التي يستخدمها الداعية للعبور إلى نفس المدعو وإقناعه بالفكرة ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إليه .وسيكتفي الباحث باستعراض هذه الأساليب تاركا البحث والتفصيل فيها في الفصل الثالث المخصص لهذا الغرض ، أما أساليب الدعوة الإسلامية فهي :

١ ـ الحكمة .

٢ ـ الوعظ عن طريق الترغيب والترهيب .

٣ ـ الجدل والحوار وإقامة الحجة .

٤ ـ القدوة .

٥ ـ الجهاد .

٦ ـ التربية والتعليم .

٧ ـ إستخدام العلم ونظرياته واكتشافته .

٨ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٩ ـ الإعلام .

١٠ ـ التأليف والكتابة والتحقيق والتخريج .

١١ ـ دروس المساجد .

١٢ ـ الخروج إلى القرى والمساجد والمدن .

١٣ ـ الإهتمام بالعقل .

١٤ ـ الإهتمام بالروح وتزكية النفس وأعمال البر .

فقه الدعوة الإسلامية :

والفقه في اللغة يقصد به الفهم (١) .من هنا كانت الدعوة الإسلامية محتاجة الى الفهم بجانب العلم .فقد يكون إنسان ذا حافظة قوية فيعلم من أمور الدين مالا يعلمه غيره ، فإذا رزقه الله فقها لهذا العلم فتجده يعمل ويطبق ماعلم . ويدل على ذلك دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس بالتفقه فى الدين ، وهذا ديدن القرون الأولى فى كونهم يؤمنون ويطبقون النصوص القرآنية قبل حفظها أو مع الحفظ.ومايرمي إليه الباحث من فقه الدعوة الإسلامية فى العصر الحاضر يقتضي تناول النقاط التالية : الجماعة ـ التنظيم ـ المنهاج ـ الأهداف ـ التقويم . ويرى الباحث أنه لابد من معرفة أن الجهود الفردية المتناثرة فى الساحة الإسلامية لا يمكن أن تحقق الأهداف الإسلامية السابقة إلا من خلال تجمع

---

(١) محمد بن ابي بكر الرازي ـ مختار الصحاح ، صـ ٥٠٩ (مرجع سابق) .

تلك الجهود أو أغلبها ،مع عدم إغفال أهمية هذه الجهود الفردية فى بث الفكرة الإسلامية وتهيئة الأجيال للعمل الجماعي . وما لم يكن هذا الجهد الجماعي منظما فإن الوصول الى تلك الأهداف يعتبر شيئا من الحلم والخيال في ظل المعوقات الحديثة والمنظمة والتي سوف يتعرض لها الباحث فى بحث معوقات الدعوة الإسلامية . ومالم يكن لهذا الجهد الجماعي منهاج واضح مستقى من الكتاب والسنة ومدعما بالأساليب التي تناسب الأفكار والتحديات العالمية المطروحة على الساحة الإسلامية فإنه يتعذر تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية ، وإن كان هناك شيء من التعرض لها وتحقيقها قولا نظريا بعيدا عن العمل والتطبيق . كما أنه لابد لكل فكرة من أهداف يعمل الأفراد على تحقيقها من خلال المنهج الواضح بواسطة التنظيم الدقيق والعمل المتواصل . أما التقويم فهو مايفتقر إليه أغلب العمل الإسلامي اليوم وهو ما يعرف عند الأفراد بالمحاسبة ، ويقصد به الوقفة المتأنية في كل مرحلة لمعرفة خطوات السير ، ومراحل العمل ومواطن الخلل والعقبات المستجدة ، وإيجاد الحلول .

إن النظرة الشاملة للدعوة الإسلامية عبر هذه النقاط وما يضاف إليها مستقبلا حسب الظروف والأحوال لهو فى رأي الباحث الفقه المطلوب للدعوة الإسلامية فى العصر الحاضر، ذلك (انه لم يعد للمسلم اليوم خيارفى أن يخرج من دائرة الطواف حول الذات والافتتان بالنفس والعجب بالرأي والاقتصارعلى قراءة ذاته إلى الاطلاع على وجهات النظر الأخرى، خاصة أولئك الذين يقفون معه على الأرض الواحدة، ويواجهون مكرا وكيدا مشتركا وإن تنوعت مدارسهم وتعددت مواقفهم، ويدرك أبعاد الخطاب الإسلامي الموجه للناس كافة، وأن يستشعر مسؤليته أمام الله فى الالتزام بحقوق الأخوة الشاملة ، وعدم التسوية بين الذين يتنكبون طريق الإسلام وينحرفون عنه ، وبين الذين قد يخطئون ويتطرفون ويغلون فى السير فيه نتيجة لضغوط الأوضاع غير الإسلامية، وهؤلاء أحوج للتصويب والرعاية والحوار منهم للمواجهة والتهوين والاحتقار) (1) .

(1) عمر عبيد حسنة - فقه الدعوة ، صـ ٩ - كتاب الأمة (١٨) - قطر - ١٤٠٨ هـ .

معوقات الدعوة الإسلامية :

إن معوقات الدعوة الإسلامية كثيرة جدا حاول الباحث حصرها في نقطتين : العوائق الداخلية ، والعوائق الخارجية .

العوائق الداخلية :

ويقصد بها تلك المعوقات للدعوة الإسلامية من داخل البلدان التي تنبثق منها الدعوة الإسلامية ، فتعمل على إعاقة الدعاة من القيام بواجبهم . وقد قسمها الباحث إلى عدة نقاط : منها ما يتعلق بالدعوة نفسها ، ومنها ما يتعلق بالمجتمع المسلم ، ومنها ما يتعلق بشخصية الداعية ، ومنها ما يتعلق بأسلوب الداعية .

العوائق التي تتعلق بالدعوة الإسلامية :

تكمن هذه العوائق في طول طريق الدعوة الإسلامية ووعورة مسلكها وسوء فهمها وعدم الإلمام بمتطلباتها أو الإستعداد لها وتتضح الصورة أكثر من خلال منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله . قال تعالى [سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولن تجد لسنة الله تحويلا] (١). وقال تعالى [أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده] (٢). ويخبرنا سبحانه وتعالى عن ماهية هذا

---

(١) الإسراء : ٧٧
(٢) الأنعام : ٩٠

الطريق ومتطلباته فيقول : [ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأي المرسلين](١) ، وقال سبحانه [فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل](٢) ، وقال سبحانه [وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين] (٣) .

عوائق تتعلق بالمجتمع المسلم :

إن من أهم العوائق التي تتعلق بالمجتمع المسلم هو عدم الوعي الإسلامي المعاصر من الأفراد . ويتمثل ذلك في الازدواجية بمعناها الشامل في الشخصية والمنهج والتطبيق . فالشخصية في الغالب ضعيفة مقلدة تابعة لما يمليه عليها الإعلام الفاسد المزدوج ، وما يمليه عليها المنهاج الدراسي المزدوج بالمعرفة الغربية والإسلامية . فينشأ الفرد مطبقا لتعاليم الدين تارة ومنتهكا لحرمات الله تارة أخرى عبر بعض الأخلاق الفاسدة والعادات السائدة والتي ينظر إليها على أنها الوسطية المطلوبة في المجتمع !

كما أن عدم الوعي الإسلامي من الأفراد يتمثل بجهلهم لكثير من

---

(١) الأنعام : ٣٤
(٢) الأحقاف : ٣٥
(٣) الأنبياء : ٧٣

أمور دينهم وعدم عنايتهم بلغتهم العربية مما يوقعهم في كثير من البدع وتصديق كثير من الخرافات ، هذا إلى جانب استهزائهم بأهل العلم وطلابه وإيذائهم والاعتداء عليهم عن طريق التهم والإشاعات الباطلة بغير علم أو تثبت ، منجرفين وراء عواطفهم وأهوائهم وسطحية تفكيرهم .

عوائق تتعلق بشخصية الداعية وأسلوبه في الدعوة (١) :

يرى الباحث أن أهم هذه العوائق هي : ضعف التربية والتكوين والبناء ، والذي ينتج عنه : الانبهار بالمادة والانغماس في الدنيا وشهواتها والجري وراء الثراء ولقمة العيش والمرأة والأولاد ، بالإضافة إلى الإنشقاق والجزئية ، والتمذهب والحزبية ، والركود والخمول وقلة العمل ، والتعصب للرأي ، وعدم الإستئذان والشورى ، والابتعاد عن المحاسبة ، والتمادي في الغيبة والنميمة وعدم التثبت ، والتثاقل إلى الأرض والإعراض عن الجهاد ، وعدم الإهتمام بأمور المسلمين ، وافتراض الصواب في الرأي والخطأ للآخرين ، والإسراع مع المدعويين ، والتوسع العددي ، والإنتصار للنفس ، والكبر والحسد والاستعلاء ، وقلة الثقة بإخوانه والإحباط النفسي

---

(١) انظر يوسف القرضاوي - الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف - كتاب الأمة (٢) - رئاسة المحاكم الشرعية - قطر - ١٤٠٢هـ (بتصرف) .

والإنهزام الداخلي ، وسماع أقوال المشككين والمرجفين والمنافقين والمثبطين ، وعدم التزام أدب الحوار والخلاف ، والتعلق بالأشخاص والافتتان بهم ، وعدم التنازل عن الحقوق الشخصية ، والتحدث بأخطاء الدعاة والعلماء ، والخوف من الإشاعة ومواجهة الأعداء ، وعدم التناصح ، والتهاون في كثير من المبادئ الإسلامية ، وكل ذلك يعود بالتمزق في العمل الإسلامي . ومن الأمور التي تتعلق بشخصية الداعية أيضا عدم العناية بالتخطيط والتنظيم وتحديد الأهداف وإحسان القيادة مما ينتج عنه : حقد الرؤساء وتطويع العمل الإسلامي بظلم الدعاة وتعذيبهم وتلفيق التهم لهم ، وعدم التطوير في الأساليب الدعوية المعاصرة وفي المناهج مما يؤدي إلى جمود الدعوة الإسلامية والدعاة ،والوقوف عن كل جديد ،وعدم تلبية حاجات الواقع والمجتمع ، والإستهانة بالأعداء والمنكرات الإعلامية والفنية ،وذلك بعدم الإعداد ،والكلام دون التطبيق والعمل والتدرج فيه ،ثم اليأس من الإصلاح والتغيير ،وتأخير النصر ، وعدم التأقلم مع الواقع والتعامل مع التكنولوجيا . هذا الى جانب سقوط كثير من القيادات الإسلامية في لذة الدنيا

والجاه والمركز ثم الغفلة عن الأعداء ومخططاتهم فيبتعدون عن تغيير المنكرات التي تزداد يوما بعد يوم ،وعن تعبيد الناس لله سبحانه وتعالى . ومن الأمور التي تتعلق بشخصية الداعية وتعتبر عائقا للدعوة الإسلامية : ضيق الفهم وفقدان التكامل في الشخصية الإسلامية وفقه السنن في الآفاق والأنفس مما ينتج عنه فقدان القدوة وسوء التوجيه وفساد المربي والكبر والحسد على العاملين في حقل الدعوة من غير مذهبه وإخوانه ، وقلة الثقافة الأمنية والانفتاح الواعي على الآخرين ، ونشوء المركزية في العمل الإسلامي ، وظهور جيل من المجتهدين الجدد حديثي السن الذين يفتون الناس بغير علم وقلة ثقافة بالتاريخ والسير والواقع ،فيغلون في الدين ويشددون على الناس ويحتقرونهم ويشهرون بالعلماء ويحكمون عليهم ويتندرون بهم في مجالسهم – ((سئل الرسول صلى الله عليه وسلم : ما النجاة ؟ قال : أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك)) (١) ، ((وسئل الرسول صلى الله عليه وسلم : ما أخوف ما تخاف علي ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا)) (٢) – ويجرحون الهيئات والأشخاص والقيادات من خلال بعض ما كتب أو

---

(١) الترمذي (٢٤٠٨) (مرجع سابق) .
(٢) الترمذي (٢٤١٢) (مرجع سابق) .

قيل عنهم حاكمين على الجميع بمصطلحات غريبة غير إسلامية تقطع أواصر المحبة والأخوة بين المسلمين مثل : التطرف - الحزبية - الهرمية - اللهو - ضياع الوقت - العقيدة المهزوزة - مناصرة البدع والمبتدعة ...الخ ، متجاهلين قوله تعالى [ولا تزر وازرة وزر أخرى] (١) ، قال صلى الله عليه وسلم :((من سمع سمع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به)) (٢)

فيجرون الأمة الإسلامية وراء بعض المظاهر والقضايا الجزئية التي لا تقدم ولا تأخر مركزين على قضايا الخلاف السائغ والمسموح به في الإسلام لاختلاف الأفهام ، هذا إلى جانب إستخدامهم قاعدة الولاء والبراء والتكفير أحيانا ،واستخدام القوة في التغيير في غير موضعها ومن غير فهم ولا علم وعدم صبر وضيق صدر ،دون ملاحظة الفوارق بين الأقطار المختلفة وخاصة في الدعوة السرية والجهرية فيقعون في تطبيق خاطئ للإسلام يسيء لهم وللدعوة الإسلامية ككل . قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله يبغض البليغ البذيء الذي يتخلل الكلام بلسانه تخلل الباقرة بلسانها الكلأ)) (٣) . وقال صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه ((إن فيك خصلتان يحبهما الله :الحلم والأناة)) (٤) .

---

(١) الأنعام : ١٦٤
(٢) البخاري (١١/٢٨٨) ، مسلم (٢٩٨٧) (مراجع سابقة) .
(٣) أبو داود (٥٠٠٥) ، الترمذي (٢٨٥٧) ، مسند أحمد (٦٥٤٣) (مراجع سابقة) .
(٤) مسلم (١٧) ، الترمذي (٢٠١٢) (مراجع سابقة) .

وقال أيضا : ((من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)) (١) .

العوائق الخارجية :

ويقصد بها معوقات الدعوة الإسلامية من خارج البلدان الإسلامية والتي تخطط على عدم انتشار الدعوة الإسلامية وتشكك في أصحابها وتحول دونهم ودون تحقيق أهدافهم ومن أهمها : الإستعمار والسلطان الأجنبي المباشر وغير المباشر والمتمثل في التجسس على العمل الإسلامي ودعاته لأنه العنصر الأساسي لتهديد أمنه وكبح شهواته ، هذا من الجانب السياسي ونحوه من الجانب الإقتصادي والفكري والتربوي والتعليمي والتقني . ويظهر هذا السلطان الأجنبي في تجزئة الأمة الإسلامية بشكل عام والعمل الإسلامي بشكل خاص . هذا بالإضافة إلى حرب الأعصاب والنفس والتدمير والمتمثلة في : الطاقة والمال والقوى البشرية بكافة صورها وأغراضها . ومن العوائق الخارجية أيضا الغزو الفكري والمتمثل في إفساد الأخلاق والمرأة والأوضاع الإجتماعية مستخدما أحدث الوسائل التقنية والإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة ، هذا إلى جانب الإرساليات التنصيرية والبعثات الخارجية للدول الغربية ، بالاضافة إلى خطر الدراسات

(١) الترمذي (١٩٢٢) (مرجع سابق) .

الإستشراقية والمستشرقين في تزوير وتشويه الحقائق الإسلامية ومحوها - مثل : التوكل على الله - القضاء والقدر - الجهاد جهود العلماء المسلمين - وتشجيع القوميات واللهجات العامية .

ومن العوائق الخارجية والتي تشكل تحديا صارخا للأمة الإسلامية جمعاء . تلك الحركات الهدامة الحديثة مثل : العلمانية - الماسونية - الشيوعية - الرأسمالية - الإشتراكية - والتي أصبحت تعمل وفق خطط وتنظيمات على أعلى المستويات ، غير أن أغلب دعاة الأمة الإسلامية وعلمائها لا يعيرونها شيئا من الإهتمام بل قد لا يعلمون عنها شيئا !؟ (١) .

وهناك الحركات القومية مثل البعث العربي الإشتراكي (٢) .

وهناك الفرق الباطنية المنتشرة في أغلب أنحاء البلاد العربية والإسلامية مثل : الإسماعيلية ، القرامطة ، الدروز ، النصيرية (٣) .

وهناك نحل قديمة مثل الصوفية والشيعة والمرجئة (٤) ، ونحل حديثة مثل البهائية والقاديانية (٥) . وهناك إرهاب حركي معاصر متمثل في العدوان اليهودي على الأراضي والمقدسات الإسلامية (٦) .

---

(١) فتحي يكن - العالم الإسلامي والمكائد الدولية ، ط ٢ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٢ هـ .
(٢) منير محمد نجيب - الحركات القومية الحديثة في ميزان الإسلام - مكتبة الحرمين - ١٤٠١ هـ .
(٣) محمد احمد الخطيب - الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، ط ٢ - دار عالم الكتب - الرياض - ١٤٠٦ هـ .
(٤) عبد القاهر البغدادي - الفرق بين الفرق ، ط ٥ - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٤٠٢هـ .
(٥) عبد الرحمن حسن الميداني - أجنحة المكر الثلاثة ، ط ٢ - دار القلم - دمشق - ١٤٠٠ هـ .
(٦) روجيه جارودي - إسرائيل الصهيونية السياسية - دار الشروق - القاهرة - ١٤٠٣ هـ .

كل هذه الأخطار الداخلية منها والخارجية ألا تحتاج وقفة متأنية من دعاة الأمة الإسلامية تحت مظلة الحب والأخوة والتعاون والعقيدة الإسلامية ؟!

<u>التخطيط للدعوة الإسلامية :</u>

إن التخطيط للدعوة الإسلامية مبدأ رباني وإن غفل عنه الكثير من الدعاة اليوم ، قال تعالى[وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة] (١) ، (والكتابة حول التخطيط تحتاج إلى عنصرين : نظر إلى الحاضر ، ونظر إلى المستقبل) (٢) .

أما الإنشغال عن التخطيط للدعوة الإسلامية بما هو دونه في العمل الإسلامي أو الإرتجال فيه وخاصة ممن هم في موقع المسؤولية والقيادة والنصح للأمة أمثال العلماء والقيادات العلمية في الجامعات ، يعتبر خللا عظيما في أسلوب الدعاة أنفسهم ، وعليهم أن يتقوا الله عز وجل في هذه الأمة وفي هذه الدعوة التي سوف يسألون عنها يوم القيامة ، وأن يبادروا بالتوبة من هذا الذنب خاصة في ظل التخطيط والتنظيم الرهيب من قبل أعداء الإسلام .

ولكي يوضح الباحث أهمية هذا التخطيط والفوائد المرجوة منه

---

(١) الأنفال : ٦٠

(٢) علي محمد جريشة – التخطيط للدعوة الإسلامية ، ص ٤ – سلسلة دعوة الحق (٧) – الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة – ١٤٠١هـ .

يقترح بعض النقاط التي يمكن أن تسهم في تخطيط واع وسليم بما يناسب الواقع الذي تعيشه الدعوة الإسلامية كما يعمل على حل الكثير من العوائق الداخلية والخارجية التي تواجه الدعوة الإسلامية والدعاة إلى الله . وأهم هذه النقاط هي : -

١ - وحدة العقيدة والتربية والهدف ، وذلك بتنقية العبودية لله من كل ما يشوبها ،والإهتمام بالأفراد وإعدادهم كقيادات وقدوات ، ثم توحيد أهدافهم ضد أعدائهم في ظل تقوى الله وإحسان الظن بالمدعو والتدرج معه ومتابعته .

٢ - حصر الخلافات والمشاكل بين الدعاة أنفسهم بتشكيل لجان أو مكاتب في كل منطقة على حده ، والتنسيق على التقليل منها ووضع الحلول العاجلة والعملية لها في جو من الإخلاص لله وقصد وجهه سبحانه وتعالى والتوكل عليه والدعاء منه بالتوفيق والسداد .

٣ - عمل دورات ميدانية للدعاة إلى الله لتطبيق المفاهيم الإسلامية التالية :إختيار الوقت المناسب للنصيحة والموعظة ، الرحمة بالمدعو والتروي وعدم الإستعجال معه ، الصبر على الأذى ، التواضع ، حسن الخلق ، إختصار الموعظة ، الرفق

والحكمة ، التثبت من المنكر ، التعرف على طبيعة المجتمع ومعرفة جاهليته ، ترك الإستفزاز واستخدام الحجة ، حسن الإستماع ، الزهد في الدنيا ، تقديم الخير والمساعدة والنصيحة للناس ، الحركة بوعي وحماس واستشارة ، مطابقة العمل للقول ، وأن يكون قدوة لغيره .

٤ - (تكوين فكرة عن السكان الذين تتعلق بهم الدعوة لوضع الخطط المناسبة بشكل واقعي صحيح لأن التخطيط يسوق إلى حسن الإختيار) (١) .

٥ - دراسة الإمكانيات المتاحة من الناحية الإقتصادية والإعلامية والوسائل الموجودة والجهد البشري ثم ترتيب الأولويات بناء على ذلك .

٦ - عمل الدراسات الميدانية على الذين واجهوا الأعداء وجاهدوهم في المناطق المختلفة من العالم الإسلامي ، والإستفادة من ذوي الخبرة .

٧ - إعداد الخطط المرتبة والمفصلة حسب المرحلة والزمن اللازم لتحقيقها . وليكن لنا عبرة في مخططات اليهود في بروتوكولاتهم (فقد بدأت حلما وصارت فكرا ،ثم تحولت تخطيطا ،ثم

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الدعوة الإسلامية (الوسائل - الخطط المداخل) ، ص ٣١٢ - أبحاث اللقاء الخامس المنعقد في نيروبي الرياض - ١٤٠٥ هـ ،

صارت تنفيذا كل ذلك بلوغا إلى فلسطين) (١) ، وأن لا تكون مخططاتنا دائما دفاعية ووقتية ،بل لا بد من وضع الخطط الهجومية .

٨ ـ إنشاء بنك للمعلومات الإسلامية بأحدث ما توصلت إليه التقنية الحديثة ، على أن يسهم في البناء المعرفي والتخطيط للأعداء (٢) .

٩ ـ إصدار مجلة بحث إسلامية لمتابعة أحدث صور الغزو ومخططات الأعداء ، وأهم الوسائل الناجحة لإفشالها وإحباطها .

١٠ ـ فتح المكاتب الإسلامية الدعوية في خارج البلدان الإسلامية على نطاق القارات وخاصة في أماكن تواجد الأقليات الإسلامية ، وتسهيل مهماتها ،وتكليف الدعاة المتوسطي السن من ذوي الخبرة والتجربة لإدارتها .

١١ ـ عقد مؤتمر إسلامي للدعاة وليكن في موسم الحج مثلا لمناقشة الخطط التي تم إنجازها ، وتقييم دقيق لكل مرحلة من المراحل الدعوية .

١٢ ـ الحذر من شياطين الإنس والجن وألاعيبهم في التفرقة والتخويف والتثبيط ، وتذكر تباشير آيات الله وأحاديث الرسول صلى الله

---

(١) علي محمد جريشة ـ التخطيط للدعوة الإسلامية ، صـ ٥٤ ـ سلسلة دعوة الحق (٧) (مرجع سابق) .
(٢) حسان محمد حسان ـ وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي ـ صـ ١٩٧ ـ سلسلة دعوة الحق (٥) (مرجع سابق) .

عليه وسلم بعودة الإسلام والنصر للمؤمنين . قال تعالى [كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز] (١) ، وقال تعالى [ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين] (٢) ، وقال صلى الله عليه وسلم ((ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار بعز عزيز ، وبذل ذليل ، عزا يعز الله به الإسلام ، وذلا يذل به الكفر)) (٣)،وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : ((تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا عاضا – وراثيا – فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت)) (٤)، وقال صلى الله عليه وسلم ((لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود،فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودمن وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود))(٥)

---

(١) المجادلة : ٢١
(٢) يونس : ١٠٣
(٣) الالباني – سلسلة الاحاديث الصحيحة – ج١(٣) ، ط ٣ – المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٣ هـ .
(٤) مسند احمد (٢٧٣/٤) ، مجمع الزوائد (١٨٩/٥) (مراجع سابقة) .
(٥) مسلم (١٨٨/٨) ، مختصر صحيح مسلم للالباني ، صـ ٥٣٥ ، ٥٣٦ (مراجع سابقة) .

وقال أيضا عندما سئل صلى الله عليه وسلم أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية - إستنبول - أم رومية - روما - ؟ (فقال مدينة هرقل - القسطنطينية -) (١) ، وقد فتحت المدينة الأولى عام ١٤٥٣م بعد أكثر من ثماني مائة سنة من إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم على يد الخليفة العثماني المسلم محمد الفاتح ، والمسلمون اليوم ينتظرون الفاتح الجديد للمدينة الثانية إن شاء الله وما ذلك على الله بعزيز .

(١) الألباني - سلسلة الأحاديث الصحيحة - (ج١/(٤)) .

٣ ـ إرتباط مفهوم الدعوة الى الله بالتربية الإسلامية وأهميته :

إن الدعوة إلى الله والتربية الإسلامية حلقتان لا تنفصلان عن بعضهما البعض . فالتربية الإسلامية تمثل وسيلة الدعوة في الإيمان بالله ، والعبادة بجميع أنواعها ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي الأخلاق الإسلامية ، والسلوك والمعاملات الإنسانية .

فالتربية الإسلامية تمثل التوازن الحقيقي والوسطية بما تقدمه للإنسان في مختلف الجوانب : الإيمانية والروحية ، الاجتماعية والخلقية ، النفسية والعاطفية ، العقلية والفكرية ، البدنية والجنسية ، المادية والدنيوية .

ومن هنا كان لزاما على كل داعية يقوم بالدعوة إلى الله أن يربي نفسه على مفاهيم الدعوة الإسلامية الشاملة لجميع جوانب التربية السابقة الذكر والتي وردت في الكتاب والسنة ، حتى إذا سلك سبيل الدعوة ، كانت دعوته تربية لغيره .

وعليه أيضا يكون كل مرب مسلم داعية إلى الله سبحانه وتعالى من خلال تخصصه وكونه قدوة بالتزامه لشرع الله وأنه على ثغرة من ثغور الإسلام ، وأن عليه الحذر من أن يؤتى الإسلام من قبله .

ويتضح ارتباط مفهوم الدعوة إلى الله بالتربية الإسلامية

وأهميته في كون الإسلام دينا شاملا لأهداف التربية والدعوة معا

كما تبرز أهمية الربط في استمرارية أداء المسلم لرسالته

في هذه الدنيا بجد ونشاط دون كلل أو ملل أو تقطع أو إهمال

لأن التربية كانت الدافع للبذل والعطاء والفداء للدعوة .

هذا وأن الذين يسلكون طريق الدعوة ولم يأخذوا بأسباب التربية

الكافية غالبا ما يتعثرون في الطريق وينتابهم الملل

والفتور والتقطع ،وربما الإنهيار والفشل أمام العقبات

والمحن . أما الذين يفصلون بين الدعوة والتربية على أنهما

تخصصان مختلفان ويفاضلون بينهما في الأفراد والمنهج

والأساليب ، فإنما هم يسيرون وراء الغرب بخطى غير مبصرة

ظنا منهم بأن الدعوة يمثلها رجال الدين ولها منهجها

وأساليبها ، أما التربية بمختلف تخصصاتها فلها كلياتها

وأساتذتها ومناهجها وأساليبها ، وهم بذلك يفصلون بين

الدين والعلم بقصد أو بغير قصد .

لأن هذا الدين ينتمي إليه المسلمون جميعا بمختلف تخصصاتهم

ولا يوجد في الإسلام من يسمون برجال الدين، وإنما الجميع رجال

الدين والدعوة معا ، والفرق هو أن المتخصصين في المواد الشرعية من العلماء وطلبة العلم يقدمون للناس النصيحة والفتوى فيما يهمهم من أمور دينهم كما هو الحال من المتخصصين في الطب والهندسة وباقي العلوم الأخرى .

لذلك يؤكد الباحث على ضرورة ربط المفاهيم التربوية بالدعوة إلى الله وعدم الفصل بينهما ، وأن ذلك جزء من الأمانة التي يجب ذكرها وتوضيحها للناس ، وهذا يقتضي من كل مرب أن يعرض علومه على قواعد الشرع - وأن لا ينبهر وينخدع بالغرب وأساليبه - فما وافق منها الشارع استفاد منه وطوره بما يلائم بيئته ، وما خالف ذلك بين عواره وفساده .

الفصل الثاني

الاسلوب التربوي الأمثل لواقع الدعوة والتربية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته

قال تعالى [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا] (١) ، وقال تعالى [قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني](٢)

وقال تعالى [يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم] (٣)، إن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع الله له في شخصه أن يكون أمة لوحدها . وأمر جميع الخلق من بعده أن يتخذوه قدوة لهم في كافة شؤونهم ، خاصة ما يتعلق بأمور العقيدة والعبادة كما أخبر سبحانه في الآية الأولى ، وما يتعلق بالأخلاق والمعاملة والسلوك عن طريق الدعوة إلى الله بأسلوبها ووسائلها ، كما أخبر سبحانه في الآية الثانية .

إن في استجابة الإنسان وتدبره لكتاب الله ولسيرة الرسول

---

(١) الاحزاب : ٢١
(٢) يوسف : ١٠٨
(٣) الانفال : ٢٤

صلى الله عليه وسلم حياته وفوزه في الدنيا والآخرة كما أخبر سبحانه في الآية الثالثة وما يفهم من سياق الآيات الأخرى من القرآن الكريم . وقد أضاف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سنته سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ولم يسمهم .

ومن هذا المنطلق جعل الباحث المقياس الذي يجب أن يقيس الناس عليه جميع اعتقاداتهم هو ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، بما فيهم صحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، وما ذلك إلا لكون العقيدة والعبادة من الثوابت التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، وتحتاج إلى شخص معصوم عن الخطأ والزلل في هذه المسائل وهو محمد صلى الله عليه وسلم . أما أساليب الدعوة إلى الله ووسائلها فهي متغيرة عبر الزمان والمكان ، وليس أدل على ذلك من اختلاف أساليب الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كل حسب مكانه وزمانه الذي أرسل فيه كما ورد ذلك من قبل وأخبرنا به القرآن الكريم .

وعليه فإن الداعية اليوم مطالب بدراسة أساليب الأنبياء ومنهجهم في الدعوة إلى الله وخاصة أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن سار على نهجهم من التابعين وتابعيهم

بإحسان . ولا يمنع ذلك من إيجاد أساليب ووسائل أخرى تفيد الدعوة إلى الله وتساعد على نشرها وإن لم يستخدمها السابقون إذا لم تكن هذه الأساليب تتعارض مع الكتاب والسنة أو قاعدة شرعية اجمع عليها العلماء .

وسوف يتعرض الباحث لواقع الدعوة إلى الله بالأسلوب التربوي الامثل كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم وصحابته لكونهم قدوة لمن بعدهم من الأمم حتى عصرنا الحاضر . وهذا موضوع واسع وكبير قد يكون بحثا كاملا لمن أراد بحثه بعد ذلك .

إلا أن الباحث سوف يكتفي بعرض مثال أو مثالين ليدلل بها على فكرته في المواقف والأحداث المختلفة ويقاس الباقي عليها ، وقد قسم الباحث الدعوة إلى الله في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قسمين : القسم الاول يمثل الدعوة في العهد المكي حال بعثته صلى الله عليه وسلم وغربة الإسلام والمسلمين والقسم الثاني يمثل الدعوة في العهد المدني حال قيام الدولة الإسلامية وقوة الإسلام والمسلمين .

أولا : <u>الأسلوب التربوي الامثل لواقع الدعوة والتربية في العهد المكي :</u>

نجد أن واقع الدعوة إلى الله في العهد المكي بعد أن

بعث الله الرسول صلى الله عليه وسلم مر بمرحلتين أساسيتين هما : المرحلة السرية والمرحلة الجهرية .

أ- المرحلة السرية :

كانت هذه المرحلة مهمة جدا في بناء القاعدة ، وليس أدل على ذلك من اتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم لها ، وهو المعصوم من الناس والخطأ والمدعوم من الله سبحانه وتعالى . إن هذه المرحلة تمثل المصابيح التي يجب أن يلتفت إليها الدعاة إلى الله اليوم ليقودوا الصحوة الإسلامية في الاتجاه الصحيح . إن هذه المرحلة لا يجب أن تتخذ إلا في حالة غربة الإسلام وضعف المسلمين ، وأن تكون دفة التوجيه للعالم بأيدي أعداء الله سبحانه وتعالى . والسرية تكون في مكان القيادة والأفراد والتخطيط والتنظيم ، وليس في نشر دعوة التوحيد ، مع الأخذ في الاعتبار أن مرحلة السرية ليست محدودة بالمكان أو الزمان فهي تختلف باختلاف الحال والبلد كوضع المسلمين في مكة ووضعهم في الحبشة بعد هجرتهم ، لذا يجب عدم التدخل في الأوضاع الداخلية للبلدان المختلفة . ويرى الباحث أن أبرز خطوات المرحلة السرية لسيرة الرسول صلى

الله عليه وسلم في العهد المكي هي : إختيار الأفراد وتكوين الجماعة ، إعداد العدة وتربية القادة .

١- إختيار الأفراد وتكوين الجماعة :

لقد كانت بداية رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته في غاية من السرية والحكمة ، وما ذلك إلا للحفاظ على اللبنات الأولى وبراعم الدعوة من أن تصيبها سهام الغدر والحقد من المشركين وأعوانهم ،وليكون ذلك سنة يقتدي بها الدعاة في كل مكان في حال ضعف المسلمين واضطهادهم .

لقد كانت بدايته صلى الله عليه وسلم مع زوجه خديجة التي فازت بقصب السبق في الإسلام فكانت أول من آمن به من النساء فحفظت سره وآزرته وثبتته على أمره ، وهونت عليه ما كان يلاقيه من عنت قريش في ذلك الوقت ، فكانت مثالا للزوجة الصالحة في البيت الصالح فعوضها الله ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب (١) ،ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الإسلام وهو ابن عشر سنوات فأسلم وكتم إسلامه ،وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يخشى أن

---

(١) أنظر صحيح البخاري - (ج٢/٣١٥) ، ومسلم - (ج٧/١٣٢) (مراجع سابقة) .

يفشي علي سره للدعوة لصغر سنه ، وبعدها كان الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي يذهبان إلى الصلاة في بعض الشعاب من مكة ويعودان (١) ، ثم دعا الرسول صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه فصدق به ولم يتردد وكان ذا مكانة في قومه . وقد كان سببا في إسلام نخبة من الصحابة منهم : عثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله (٢) .

(وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم من خلال تفكيره فيمن وفيما حوله أنه لا يمكن لأي عمل أن يصل إلى غايته إلا بتكوين جماعة تتعاون في إيصاله . لذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه دار الأرقم مستخفين بها من قريش وكانت عند الصفا ....إلى أن أمده الله بإظهار الدعوة بعد أن تكاملوا أربعين رجلا فخرجوا) (٣) .

وقد كان معظم من أسلم مع الرسول صلى الله عليه وسلم من الشباب الذين هم دونه في العمر ولم يكن لأغلبهم مراكز وشأن في قريش بل كان أغلبهم من الفقراء .

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن كثير (ج١/٢٤٤) - طبعة عيسى الحلبي - ١٣٨٤هـ .
(٢) انظر السير والمغازي لمحمد بن اسحاق (ج١/١٢٩) - دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨ هـ .
(٣) علي جابر الحربي - منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، ص ١٨٤ (مرجع سابق) .

٢- إعداد العدة وتربية القادة :

إن إعداد العدة بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم يتمثل في التخطيط والتنظيم الدقيق والتربية لأصحابه .

فالتخطيط يظهر في اختياره صلى الله عليه وسلم لمن يدعوهم ، حيث بدأ بقرابته ثم الأشخاص الذين يتوسم فيهم القبول لدعوته ويظهر أيضا في اختياره لدار الأرقم لتكون مقرا له ولأصحابه يعبدون الله فيها بعيدا عن أعين وأذى المشركين ، كما يتبين حسن التخطيط في اختيار الحبشة مقرا لهجرة أصحابه عندما اشتد الأذى عليهم ، وكل هذه الدلائل توضح ما للتخطيط من أهمية في اتخاذ الأسباب الموصلة إلى نجاح الداعية في دعوته .

أما مظهر التنظيم الدقيق فيتمثل في تفكير الرسول صلى الله عليه وسلم في الجماعة وتكوينها فردا فردا تحت نظره وإشرافه هذا إلى جانب السرية التامة وهي من أهم مظاهر التنظيم في الفترة المكية وفي بداية الدعوة بالتحديد ، وتتجلى السرية بوضوح في دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب كما مر معنا وأمره بكتمان السر إن لم يسلم ، وكذلك قول

الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري (اكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك فإذا بلغك ظهورنا فاقبل) (١) .

وكذلك قصة عمر بن الخطاب مع إسلام أخته وزوجها (٢) .

أما تربية القادة في دار الأرقم فهو جزء مهم من الإعداد (فإعداد القيادة داخل المجتمع قبل إعلان المبادىء جزء من منهج العمل مع الجماعة ، توصي به وتؤكده الدراسات الاجتماعية التي أنيط بها وظيفة التغيير الاجتماعي المرغوب فيه) (٣) .

وهذا الدور تم أيضا في مرحلة في غاية السرية (حتى تكتمل التربية للقيادة بعيدا عن جاذبية المجتمع التي تضغط دائما على المبادىء في مهدها لتموت ، ولذا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخير الأشخاص أولا ، ثم ينئيهم عن الضغط الإجتماعي حتى تسربت مبادىء الإسلام إلى المجتمع كالنور يقهر الظلام رويدا رويدا) (٤) .

أما كيفية هذه التربية في دار الأرقم فلم تكتب عنها كتب السيرة ومؤلفاتها ، إلا أن الباحث يتصور هذه التربية متمثلة في النقاط التالية : تربية القدوة - تثبيت العقيدة وتعليم العبادة - الإستعلاء على الجاهليات وبث الأخلاق الفاضلة -

---

(١) صحيح البخاري - (ج٢/٢٦٧) .
(٢) انظر ابن هشام - السيرة النبوية - (ج١/٣٤٧) (مرجع سابق) .
(٣) رؤوف شلبي - الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ، ص ١٩٨ ، ط ٢ - دار القلم - الكويت - ١٤٠٢هـ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

الصبر على الأذى .

إن القدوة من الأهمية بمكان أن تحتل مكان الصدارة في الأخلاق والعمل الإسلامي ولقد سبق للباحث الكتابة عن هذه النقطة بشيء من التفصيل في أهداف التربية الإسلامية ، إلا أنه من الضروري التأكيد على أهميتها في المجتمع المسلم ، لأن العامة من الناس ينظرون دائما إلى العلماء والمرشدين – رجال الدين – على أنهم قدواتهم في تطبيق تعاليم هذا الدين . لذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكون قدوة لأصحابه في القول والعمل ، فحينما يحدثهم عن القرآن والعمل به يكون أول متأثر وعامل به ، وحينما يعلمهم أمور دينهم يكون أول مطبق لها ، وحينما يربيهم على الأخلاق الفاضلة والصبر على الأذى يرون فيه القدوة والتسلية لحالهم . وعلى ذلك فلا بد لدعاة العصر الحاضر أن يضعوا القدوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب أعينهم وإلا كان ثمرة جهودهم عكس ما عملوا من أجله . أما تثبيت العقيدة فهو الركن الأساسي الذي شيد الرسول صلى الله عليه وسلم بنيانه عليه وقد كان القدوة فيه فقد آمن صلى الله عليه وسلم بالله ربا ومعبودا دون سواه

مما كان يعبد في عصره ، ودعا قريشا لهذا الدين الجديد فرادى وجماعات ، إلا أن أغلبهم أعرض عنه ظنا منهم أن هذا الدين سوف يتلاشى أمام ما توارثوه من عبادة الأصنام جيلا بعد جيل ، هذا مع أن هذه الدعوة في حد ذاتها كانت مثار إعجاب الكثيرين من أبناء قريش في إيمان هذا الفتى بفكرته وثباته ودعوته لعقيدته . وازداد هذا الإعجاب حينما بدأت قريش ممثلة في زعاماتها تعرض على محمد صلى الله عليه وسلم الكثير من المناصب والعروض ليتخلى عن فكرته ، إلا أنه يستعلي عليها جميعا محققا العبودية لله وحده ، وهذا ما جعل أصحابه يضحون بالغالي والنفيس في سبيل هذا الدين الجديد بعدما وجدوا معاني التربية الحقيقية للعقيدة الصحيحة في قدوتهم ومعلمهم محمد صلى الله عليه وسلم .

فهذا مصعب بن عمير يضحي بالمال والجاه والشهرة والسيادة في أن يكون فردا في هذه الدعوة الجديدة ، وهذا صهيب بن سنان الرومي يضرب المثل الأعلى في التضحية بماله ثابتا على العقيدة الصحيحة التي دان بها عندما هم المشركون به وهو خارج إلى المدينة فعرض عليهم ماله مقابل إخلاء سبيله

فوافقوا ، وبذلك استعلى صهيب على جاهليتهم بدينه (وعندما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم مقبلا هش له وبش وقال : ربح البيع يا أبا يحيى ربح البيع ، وكررها ثلاثا) (١)،فأنزل الله فيه قرآنا يتلى حيث قال سبحانه [ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ، والله رؤوف بالعباد] (٢) ، وهو من النفر الذين أسلموا في دار الأرقم (٣) .

وهذا الطفيل بن عمرو الدوسي سيد قبيلة دوس ومن أشراف العرب غادر منزله إلى مكة وفي طريقه يسمع الأذى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قريش حتى دخل عليه وهو يصلي عند الكعبة ثم تبعه إلى داره وأخبره بما سمع من قريش وطلب من الرسول أن يعرض عليه دعوته فأسلم،وأقام في مكة فترة من الزمن تعلم فيها أمور الإسلام وحفظ فيها ما تيسر من القرآن ثم رجع إلى قبيلته وما زال بهم حتىأسلموا جميعا (٤) .

وهذا أبو عبيدة بن الجراح يقتل أباه في معركة بدر وكان مشركا بالله وبذلك يستعلي الإيمان على الكفر فأنزل الله فيه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة قال تعالى [لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو

---

(١) عبد الرحمن رأفت الباشا - صور من حياة الصحابة ، ص ٩١ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٣٩٥ هـ .
(٢) البقرة : ٢٠٧
(٣) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد - (٢٢٦/٣) - طبعة لجنة الثقافة الإسلامية - القاهرة - ١٣٥٨هـ .
(٤) انظر البداية والنهاية لابن كثير - (٣٢٧/٦) ، سير أعلام النبلاء (٢٤٨/١) (مراجع سابقة) .

كـانـوا آبـاءهم أو أبنـائهم أو إخوانـهم أو عشيرتهم أولـئك كتب

فـي قلـوبهم الإيمـان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنـات تجري من

تحتهـا الانهـار خالـدين فيها رضي اللـه عنهم ورضوا عنه أولـئك

حزب اللـه ألا إن حزب اللـه هم المفلحـون] (١) .

هذا جانب من نماذج تربية العقيدة التي رباها الرسول صلى اللـه

عليـه وسلم في اصحابه فضحوا بالغالي والنفيس من أجل الحفاظ

عليهـا ، أمـا جـانب الصبر على الأذى الذي واجهه الرسول صلى

اللـه عليـه وسلم فهو تربية مـن نوع آخر علمها الرسول صلى

اللـه عليـه وسلم لأصحابه قدوة وتطبيقا ، فحينما كانت قريش

تؤذي الرسول صلى اللـه عليه وسلم بالقول والفعل،فكانت ترميه

بالسـحر والكذب والجنون وتخطط لقتله ، كل ذلك كان على مسمع

ومسرءى اصحابـه رضـوان اللـه عليهم وليضرب الرسـول صلى اللـه

عليه وسلم سنة الصبر على الاذى ويبين إن ذلك هو طريق الدعوة

إلـى اللـه وسـنة اللـه في خلقه وعباده المخلصين قال تعالى

[ولو يشاء اللـه لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض] (٢).

فتعلـم الصحابة من الرسول صلى اللـه عليه وسلم أن الصبر على

الاذى خلق عظيم لا يقدر عليه كـل أحـد وإنمـا هم صفوة الدعاة

---

(١) المجادلة : ٢٢
(٢) محمد : ٤

إلى الله وأنه جزء من الإيمان بالقضاء والقدر والذي يشكل أحد أركان هذه العقيدة التي يؤمنون بها . فهاهو الرسول صلى الله عليه وسلم يتحمل أذى المشركين حينما قذف عقبة بن أبي معيط بسلاء جذور على ظهر النبي وهو ساجد (١) .

وهذا أبو بكر الصديق يضربه عتبة بن ربيعة بنعلين على وجهه حتى غشي عليه حينما كان يدعو الناس إلى الله ورسوله (٢) .

وهذا بلال بن رباح يعذبه سيده أمية بن خلف فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة في الظهيرة ويضع الصخرة على صدره ويطاف به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (٣) .

وكذلك عمار بن ياسر وأبواه وزوجه يعذبون من قبل المشركين ويمر عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول لهم (صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة) (٤) .

وذلك خباب بن الأرت يشكو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أذى المشركين ويطلب منه الدعاء بالنصرة ويقول (.... ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا فقال : لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق رأسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما

---

(١) انظر صحيح البخاري - (ج٢/٢٢١) (مرجع سابق) .
(٢) انظر السيرة النبوية لابن كثير (ج١/٤٣٩) (مرجع سابق) .
(٣) انظر السيرة النبوية لابن كثير (ج١/٤٩٣) (مرجع سابق) .
(٤) انظر السيرة النبوية لابن كثير (ج١/٤٩٤) (مرجع سابق) .

دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله ، ولكنكم تستعجلون) (١) .

هكذا يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه وللدعاة من بعده أن الفتن في هذه الطريق أمر طبيعي بل هي سنة الدعوات من نوح إلى محمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين ولكن البعض يستعجلون قال تعالى [وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون] (٢)،فالإمامة في الدين من شروطها الصبر واليقين . وقال تعالى [فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم] (٣)،وقال سبحانه [آلم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين] (٤) .

إن الداعية المسلم لا يتمنى الفتنة ولا يطلبها ولكن إذا أصابه مكروه بعد اتخاذه الأسباب فليعلم انه على خير ويصبر فهذا طريق الأنبياء ومنهجهم في الدعوة . فلم يكن طريق الأنبياء ومنهجهم في الدعوة نظريا مجردا كما هو الحال اليوم بل هو

---

(١) أنظر صحيح البخاري (ج٢/٢٨١) (مرجع سابق) .
(٢) الأحقاف : ٣٥
(٣) السجدة : ٢٤
(٤) العنكبوت : ١ ـ ٢

إلى جانب ذلك واقع حركي تطبيقي ملموس ، يشاهده الإنسان ويعيشه في كل لحظة من لحظات حياته ويعاني من تطبيقه ويلاقي أشد الأذى والتنكيل ومن خاصة أهله أحيانا ، إنه إيمان تجديد وعقيدة تغيير لواقع ممتلىء بالفساد .

هكذا كان أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه قدوة في كل شيء ،شاملا لأوضاع الزمان والمكان الذي يعيش فيه . فكما أنه كان يرسخ فيهم الإيمان بجميع أركانه كان يعلمهم العبادة الصحيحة والأخلاق الفاضلة ،ثم يصبرون على أذى أعدائهم فيستعلون جميعا بدينهم وإيمانهم على جهل مجتمعاتهم .

وليس كالوضع اليوم يقول سيد قطب رحمه الله (إن آفة – رجال الدين – حين يصبح الدين حرفة وصناعة لا عقيدة حارة دافعة ، أنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يأمرون بالخير ولا يفعلونه ويدعون إلى البر ويهملونه ويحرفون الكلم عن مواضعه ويئولون النصوص القاطعة خدمة للغرض والهوى ، ويجدون فتاوى وتأويلات قد تتفق في ظاهرها مع ظاهر النصوص ولكنها تختلف في حقيقتها عن حقيقة الدين ، لتبرير أغراض وأهواء من يملكون

المال أو السلطان ، كما كان يفعل أحبار اليهود !؟

والدعوة إلى البر والمخالفة عنه في سلوك الداعين إليه هي الآفة التي تصيب النفوس بالشك لا في الدعاة وحدهم ولكن في الدعوات ذاتها وهي التي تبلبل قلوب الناس وأفكارهم لأنهم يسمعون قولا جميلا ويشهدون فعلا قبيحا فتمتلكهم الحيرة بين القول والفعل وتخبو في أرواحهم الشعلة التي توقدها العقيدة وينطفىء في قلوبهم النور الذي يشعه الإيمان ولا يعودون يثقون في الدين بعدما فقدوا ثقتهم برجال الدين) (١) .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه والبعد عنه إنك على كل شيء قدير .

ب ـ المرحلة الجهرية :

تشترك المرحلة الجهرية مع المرحلة السرية في الفترة المكية في عدة نقاط أهمها : التركيز على العقيدة وترسيخها ،ثم الصبر على الأذى . وتتميز المرحلة الجهرية في الفترة المكية بالجهر بالدعوة بين الأقارب والعشيرة والوفود القادمة إلى مكة والناس جميعا ، بالإضافة إلى مواجهة الخصوم ،ومحاربة البدع والجاهليات ، هذا إلى

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن (ج ٦٨/٦) (مرجع سابق) .

جانب إعداد الدعاة ،ثم الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة .

إن مرحلة الجهر بهذه الدعوة تبدأ من قوله تعالى لرسوله [فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين] (١)، وقوله تعالى [وأنذر عشيرتك الأقربين] (٢). فقام صلى الله عليه وسلم بدعوة قومه وأقربائه وعشيرته إلى التوحيد والإيمان برسالته واليوم الآخر . فمنها وقوفه على جبل الصفا ودعوته قومه كما ورد في صحيح البخاري (٣)، ومنها صدعه في قريش عامة وأقرب الناس إليه خاصة وهي فاطمة ابنته كما ورد في صحيح مسلم (٤) ومنها ذهابه إلى الطائف ودعوة أهله وقبائله إلى الإسلام فردوه شر رد وأدموا عقبيه بالحجارة (٥)، ثم خروجه صلى الله عليه وسلم إلى تجمعات الناس في المواسم مثل أسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز ، وفي مواسم الحج يقابل القبائل والوفود القادمة إلى مكة ويقول لهم (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يدميه بالحجارة وقد أدمى كعبيه ويقول وأيها الناس لا تطيعوا فإنه كذاب) (٦) ، ومنها مقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم لرهط من الخزرج وعرض الإسلام عليهم

---

(١) الحجر : ٩٤ (٢) الشعراء : ٢١٤

(٣) البخاري - (٧٠٢/٢ - ٧٤٣) (مرجع سابق) .

(٤) مسلم - (١١٤/١) (مرجع سابق) .

(٥) إبن كثير - البداية والنهاية (ج١٣٥/٣) .

(٦) إبن سعد - الطبقات الكبرى (ج٢٠٠/١) ، زاد المعاد (ج٥٥/٢) (مراجع سابقة) .

فنقلوه إلى قومهم حتى كان العام القادم فحضر اثنا عشر رجلا من الأنصار منهم عشرة من الخزرج واثنان من الأوس وقابلوا الرسول صلى الله عليه وسلم عند العقبة وبايعوه (١) .

أما إعداد الدعاة فيظهر جليا في إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم لمصعب بن عمير إلى المدينة . ترى ما هو السر وعلامات التربية التي ظهرت في مصعب وهو أحد قيادات دار الأرقم ليكون أنموذجا للبقية الباقية ؟ يرى الباحث أن هناك ثلاث علامات واضحة في إعداد الرسول صلى الله عليه وسلم وتربيته لصحابته ، وأن هذه العلامات يجب أن يضعها المربون نصب أعينهم وهي :

١ـ التغيير الذي يحصل للأفراد ظاهرا وباطنا بمجرد دخولهم في دين الله ، وذلك بخلعهم ربقة الكفر والجاهلية والتزامهم بدين الله وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم .

٢ـ التضحية بكل ما يملك الفرد في سبيل هذا المعتقد من مال وجاه وحسب ونسب وأولاد وأهل وزوجة وصحبة وقرابة وعشيرة ووقت وجهد وبدن كل ذلك في سبيل الله وابتغاء مرضاته .

٣ـ الصبر والثبات ضد الفتن ، سواء كانت هذه الفتن دنيوية

---

(١) محمد حميد الله ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص (١٦ ـ ١٧) ـ دار النفائس ـ بيروت ـ ١٤٠٢ هـ .

من مال وجاه ومنصب ونساء وحماية ، أو كانت فتنا عن طريق التعذيب الجسمي والنفسي والإجتماعي .

إن المتتبع لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد هذه العلامات فيه هو أولا ،ثم يجدها في الذين تربوا في دار الأرقم خاصة ومن بعدهم عامة . من هنا كانت (مهمة السياسي أن ينتصر ، أما مهمة الداعية أن تنتصر دعوته . وحين يخير بين أمرين فيختار دعوته على شخصه . وكم من الدعاة ـ اليوم ـ بحاجة إلى أن يتعمق هذا المعنى في نفوسهم) (١) .

اما العقيدة التي تأصلت في نفس المربي الأول صلى الله عليه وسلم وأخذ يركز أركانها في قلوب أصحابه فهي عقيدة الأنبياء جميعا سواء في الفترة السرية أم الجهرية قال تعالى [وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون] (٢) ، وهي نفس الكلمات التي دعا إليها الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإذا رجعنا إلى تعريف العبادة نجد أنها (إسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة) (٣) ، وعليه تكون العقيدة الصحيحة شاملة للدين كله وفي مقدمتها أركان الإيمان الستة ، أما

(١) منير محمد الغضبان ـ المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ص ١٢٦ ـ مكتبة المنار ـ الأردن ـ ١٤٠٤ هـ .
(٢) الأنبياء : ٢٥
(٣) سليمان بن عبد الوهاب ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، ص ١٦ ـ نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية (مرجع سابق) .

قصر العقيدة على أركان الإيمان فقط وبالذات الصفات فهذا تضييق واسع وقصور في فهم العقيدة الصحيحة وهي الإيمان خاصة إذا علمنا أن شعب الإيمان كثيرة مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)) (١) .

من هنا تعلم الصحابة الإيمان الشامل على أنه ما يجب أن يعتقدوه ويطبقوه ،فعلموا أن العبادات جميعا من العقيدة والمؤاخاة من العقيدة ،والإيثار من العقيدة ،ومحبة الأخ لأخيه من العقيدة والولاء والبراء من العقيدة ،فكان بذلك المجتمع إيمانيا . فعلينا اليوم طرح العقيدة بشمولها لأعلى درجاتها وهي الشهادة ومقتضياتها ،إضافة إلى تطبيق حكم الله في كل شيء وفي جميع نواحي الحياة من سياسية واجتماعية واقتصادية حتى لايفهم الناس أن العقيدة هي فقط في أمور الشرك بالله والطواف حول القبور والدعاء والذبح لغير الله ، بل يجب أن يعلموا أن جهاد اليهود والكفار وإخراجهم من أراضي المسلمين من العقيدة بل هو ذروة سنام الإسلام ،وأن عدم الحكم بكتاب

---

(١) مسلم ـ (٤٦/١) ، مختصر صحيح مسلم للألباني ، صـ ١٥ (مراجع سابقة) .

الله أو تطبيق بعضه مناف للعقيدة ، وان التعامل بالربا مناف للعقيدة ، وان التبرج والسفور مناف للعقيدة ، وان الإعلام الفاضح وغير الإسلامي مناف للعقيدة .... الخ ، كل هذه الأمور يجب أن توضح للناس ولا تكتم حتى يتعرفوا على العقيدة الصحيحة وأنها تشمل حياتهم جميعا ،ولنا في أنبياء الله المثل الأعلى اذا تدبرنا سيرتهم كما مر معنا . وعند تطبيق هذه العقيدة كما طبقها الأنبياء ومن سار على دربهم تبدأ مرحلة جديدة من الإيذاء والتعذيب والتنكيل من أعداء الله ، والصبر على الأذى من أولياء الله !

ويرى الباحث أن الجهر بالدعوة في الفترة المكية كان في أمور العقيدة ، إلا أن التنظيم والتخطيط كان في غاية السرية وليس أدل على ذلك من الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة هذا إلى جانب أن هناك معلما أساسيا يجب توضيحه وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فترة غربة الإسلام وضعف الصف المسلم كان يعرض عن المشركين ويتحاشى الإصطدام معهم امتثالا لقوله تعالى [فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين] (١) .

حتى إذا اشتد الأذى بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه أخذ

---

(١) الحجر : ٩٤

الرسول يفكر في مكان آمن يأوي إليه أصحابه من بطش قريش وخشية الإصطدام بهم قبل إعداد العدة والقوة ، فكانت الهجرة إلى الحبشة . وليس معنى ذلك أن جميع الصحابة الذين أسلموا كانوا يخشون بطش قريش،بل كان منهم نفر قليل ذوي منعة وقوة وعشيرة فكانوا يتحدون قريشا بإشهار إسلامهم مثل : سعد بن أبي وقاص (١) ، وعمر بن الخطاب وعثمان بن مظعون (٢) .

وعليه يستفاد في ترشيد المتحمسين في الصف الإسلامي إذا لم تكن لهم تلك المنعة والقوة حتى لا يؤثر فعلهم سلبيا على الدعاة جميعا والدعوة الإسلامية ، أما الأصل فهو اتباع الهدي النبوي في استخدام الحكمة والجدل مع المشركين بالتي هي أحسن حتى تم إعداد الخطة وإرسال المجموعة الأولى وهم عشرة رجال وقيل اثنا عشر رجلا وأربع نسوة ،فما لبثوا أن عادوا إلى مكة لما سمعوا بإسلام الكثير لكنهم ،رجعوا ثانية إلى الحبشة ولكن في هذه المرة كان عددهم ثلاثة وثمانين رجلا وثمان عشرة إمرأة بعدما تأكدوا من شدة بطش قريش وتعذيبها لمن دخل في الدين الجديد (٣) .

ومن حادث الهجرة نرى بأن الرسول صلى الله عليه وسلم (كان

---

(١) انظر تهذيب سيرة إبن هشام ، ص ٥٧ (مرجع سابق) .
(٢) أنظر السيرة النبوية لابن هشام (ج١٠/٢) (مرجع سابق) .
(٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير (ج٦٦/٣) (مرجع سابق) .

يفكر على مستوى دولة قبل أن تكون له دولة ، ويعمل على مستوى دولة بينما يظهر للناس مجرد محدث أفراد) (١) .

كما يجوز لأصحاب الصف الإسلامي المضطهد أن يهاجروا إلى الديار غير الإسلامية إذا وجبت الحاجة لذلك فرارا بدينهم وعقيدتهم .

بعد ذلك اشتد الأذى على أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة بعد أن علم المشركون بوضع الحبشة وحماية النجاشي للمسلمين الوافدين إليه ،ومحاولة المشركين النيل منهم عدة مرات وقد باءت جميعا بالفشل . فشددوا في هذه المرة العداء وأحكموا الخطة التي استمرت ثلاث سنين ، وهذه هي حال أعداء الله والمسلمين في كل زمان ومكان ، فكل ما فشلت لهم خطة في ضرب الإسلام وأهله أعدوا خطة أخرى ، فعلى المخططين للدعوة الإسلامية التنبه لذلك وأخذ الحيطة خاصة في عصر التكنولوجيا والأجهزة الحديثة .

لقد كانت خطة المشركين هي المقاطعة التامة للمسلمين فلا يبيعونهم ولا يبتاعون منهم ولا يناكحونهم ، وتعاهدوا على ذلك بصحيفة علقوها في جوف الكعبة (٢) . أما الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقد دخلوا في شعب بني هاشم وصبروا على

---

(١) محمد رواس قلعه جي – التفسير السياسي للسيرة ، صـ ٦٧ – دار السلام – بيروت – ١٣٩٩ هـ .
(٢) انظر فتح الباري (ج٧/١٩٢) (مرجع سابق) .

هذا الحصار مدة ثلاث سنوات !!

أي إيمان هذا الذي يحمله هؤلاء النفر . إنهم يضربون لمن بعدهم أروع الأمثلة في الصبر على الأذى وضبط النفس وعدم الإصطدام مع أعداء الإسلام والمسلمين في حالة غربة الإسلام وضعف المسلمين .ويرى الباحث أن هذه التربية كانت تهدف لأمور أبعد ومسؤولية أكبر وهي قيام الدولة الإسلامية ، فكان لا بد من اختبار صبرهم وتحملهم الأذى والمشاق لأن ما بعد ذلك سوف يكون أعظم وأشق وهو الجهاد والدعوة !

ثم تمضي خطة المشركين في حبك مسلسل آخر في الإجرام ، ولكن هذه المرة على مستوى القيادة الإسلامية ظنا منهم أن اغتيال القائد قد يكون قتلا للدعوة نفسها . وكان الإجتماع في دار الندوة على أن يأخذوا من كل قبيلة رجلا ويعدوا الأمر لقتل محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك يتفرق دمه بين القبائل (1) وكان التخطيط من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم في إيجاد قاعدة أمنية دائمة للدعوة وأصحابها ، واستقر الرأي على المدينة المنورة حيث انتشر الإسلام فيها انتشاراواسعا على يد الداعية مصعب بن عمير والرجال الذين بايعوا الرسول صلى

---

(1) أنظر السيرة النبوية لابن هشام (١/١٥٥) (مرجع سابق) ، طبقات ابن سعد (١/٢١٢) (مرجع سابق) .

الله عليه وسلم عند العقبة ... واخذت الوفود ترحل مهاجرة إلى المدينة المنورة رهطا بعد رهط في غاية من السرية وبأمر من القائد محمد صلى الله عليه وسلم بخطة محكمة في غاية من التنظيم والسرية (١) .

وبهذه المرحلة تنتهي الفترة المكية بقسميها السرية والجهرية تاركة وراءها كما هائلا من الفوائد والعبر والإستنتاجات للدعاة في كل مكان وزمان .

وإذا نظرنا إلى السرية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم نجد أنها سرية في الحركة والتنظيم وليست في الدعوة إلى الإيمان بالله والقدوة في المعاملة أمام الناس ،وعليه (تكون السرية ليست غاية وإنما هي فترة مرحلية) (٢) ،ومن هنا يجب التفريق بين سرية الدعوة وسرية التنظيم .

ثانيا : الاسلوب التربوي الأمثل لواقع الدعوة والتربية في العهد المدني :

لاشك أن العهد المدني والذي يبدأ بوصول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة يمثل الدعوة الجهرية على أوسع معانيها وخاصة الدعوة إلى الإيمان بالله ، والحركة بهذا الإيمان ، والقدوة والمعاملة الحسنة أمام الجميع .

---

(١) أنظر فتح القدير للشوكاني (ج٢/٣٠٤) ، تفسير ابن كثير (ج٣/٥٨٥) (مراجع سابقة) .
(٢) حسني ادهم جرار ـ الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٥٣ ـ دار القضاء ـ الاردن ـ ١٤٠٤ هـ .

ويرى الباحث أن العهد المدني برزت فيه عدة معالم أهمها الآتي : بناء المسجد ، تحقيق مبدأ الأخوة بين المسلمين ، تحقيق مبدأ العدالة بين المسلمين وغيرهم ،وقيام دولة الإسلام خيانة اليهود ، الغزوات ، التدرج في الأحكام ، وإرسال البعوث لتعليم الناس مبادئ الإسلام ، وحجة الوداع .

أما بناء المسجد فهو المعلم الأول في العهد والمجتمع المدني ، إذ كان مسجد قباء أول مسجد بني في المدينة المنورة . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أهمية ومكانة المسجد في الإسلام ومكانته عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، لذلك يجب أن يكون المسجد التخطيط الأول في كل حي من أحياء المدينة ، وفي كل قرية من قراها ، وفي كل تجمع للمسلمين مثل المنتزهات والمطارات والأسواق وغيرها . أما دور المسجد الأول مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان شاملا لمصالح الدنيا والآخرة وليس كما يعتقد الكثير اليوم بأنه مكان للعبادة فقط .

لقد كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا من بيوت الله لإقامة الفرائض والنوافل ، وتطبيق عملي للدعوة إلى

الإيمان والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله ، كما كان المسجد جامعة كبرى لتعليم وتخريج الأكفاء لمختلف الوظائف في الدولة الإسلامية ، كما كان دارا للفتوى ومحكمة للقضاء ، هذا إلى جانب كون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم رباطا يأوي إليه المحتاجون والفقراء مثل أصحاب الصفة .(١) ، كما كان المسجد ساحة للتدريب الفروسي والمصارعة (٢) ، كما كان المسجد مقرا لأهل الشورى والحل والعقد ، هذا إلى كونه مقرا لإستقبال الوفود والمفاوضات،خاصة بعد فتح مكة ، كما أنه المكان المخصص لإعلان السياسة العامة للدولة . (٣)،(إن كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لايفرق بين أداء الشعائر التعبدية وغيرها من سياسة الدولة ، ليعرف أمته أن الدين شامل لإقامة كل خير في هذه الارض وليس خاصا بنوع معين من أنواع العبادة ... ، كما أراد أن يكتب جوابا عمليا في صفحات التاريخ للعلمانيين الذين يريدون أن يعتدوا على حكم الله فيجعلوه ملكا لهم ليرضوا أهواءهم ، ويستعبدوا عباد الله من دونه) (٤) .

هذه بعض الجوانب التربوية للمسجد على عهد الرسول صلى الله

---

(١) انظر صحيح البخاري (١١٢/١) (مرجع سابق) .
(٢) انظر جامع الاصول لابن الاثير (٣٨/٥) ، ط ٢ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ .
(٣) عبد الله احمد قادري ـ دور المسجد في التربية ـ ص (٨٩ ـ ٩٠) ـ دار المجتمع ـ جدة ـ ١٤٠٧ هـ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٦٦.

عليه وسلم وصحابته ، فأي مؤسسة تعليمية تستطيع الآن أن تعطي كما كان المسجد يعطي سابقا ؟ لذلك كان الأمر ملحا على أن يعود للمسجد دوره الريادي في المجتمع في كل مؤتمر لوزراء الأوقاف ، فهل من عودة صحيحة إلى المسجد ورسالته ؟ هذا ما يرجوه كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض .

أما تحقيق مبدأ الأخوة بين المسلمين فهو من معالم العهد المدني وقد سبق الكتابة عنه في أهداف التربية الإسلامية ، إلا أن هذا المبدأ من الأهمية بمكان أن يتناول من زوايا عدة .

فالرسول صلى الله عليه وسلم خطط لأن تكون المدينة هي مكان قيام الدولة الإسلامية . ويرى الباحث أنه ما لم يسارع القائد في إصلاح وتهيئة الوضع الداخلي لدولته فإن هذه الدولة سوف يكون مصيرها الزوال .

لذا عمد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على أساس من وحدة العقيدة والأخوة الإسلامية ،فضمن بذلك عدم اندلاع الصراعات القومية التي تحدث عادة داخل الدولة الواحدة ، ومالم تكن الأخوة واقعا تطبيقيا بين الأفراد في المجتمع الواحد (فإن هذه المبادئ

لا تعدو ان تكون حينئذ مصدر احقاد وضغائن تشيع بين أفراد ذلك المجتمع ، ومن شأن الاحقاد والضغائن ان تحمل في طيها بذور الظلم والطغيان في أشد الصور والأشكال) (١) — كما هو الواقع اليوم — في بعض المجتمعات الإسلامية .

اما تحقيق مبدأ العدالة بين المسلمين وغيرهم فيظهر جليا في إبرام الرسول صلى الله عليه وسلم للوثيقة التي بين المسلمين وغيرهم (٢) ، وبذلك حدد الرسول صلى الله عليه وسلم الخطوط العريضة للسياسة الداخلية والخارجية للمسلمين ومن كان معهم في ديار الإسلام وخاصة اليهود . ومن أبرز معالم هذه الإتفاقية : أن السيادة تكون للدولة الإسلامية في الحل والعقد والفصل بين الخصومات التي تقع بين المسلمين وغيرهم ، وبذلك تحددت معالم الدولة الإسلامية وهويتها وخططها الداخلية والخارجية وأصبحت على لسان ومسمع الجميع من حلفاء وأعداء . وأن على القبائل والعشائر والدول الاخرى أن تحدد لنفسها الطريق الذي يجب ان تتعامل به مع الدولة الإسلامية !!

اما خيانة اليهود ، فمن المعلوم أنها معلم واضح في العهد المدني من ناحية نقضهم للعهد وخيانتهم للرسول صلى الله

---

(١) محمد سعيد البوطي — فقه السيرة ، ص ١٥٧ — ط ٧ — دار الفكر — بيروت — ١٣٩٨ هـ .
(٢) انظر مجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله ، ص ٥٧ (مرجع سابق) .

عليه وسلم والمسلمين ، وتأصل العداء والحقد في نفوسهم للإسلام والمسلمين حتى يومنا الحاضر . ففي القديم كتب أهل السير عن أول خيانة لليهود مع المسلمين وهم يهود بني قينقاع عندما نقضوا عهدهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتاب الذي وادعهم فيه فور قدومه إلى المدينة . فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن حاصرهم حتى نزلوا على حكمه (١)،وهناك يهود بني النضير الذين خططوا لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم بإلقاء صخرة عليه وهو جالس إلى أحد بيوتهم ، فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم في حصونهم وأجلاهم منها (٢) .

أما حديثا فكلنا يعلم ما فعله اليهود وأعوانهم في فلسطين وسوريا ولبنان ومصر ، من قتل للشيوخ والأطفال ونهب للمنازل وهتك واغتصاب للأعراض وتدمير للمنشآت والعمران والحرث واستيلاء على المدن والقرى ، كل ذلك على مرأى ومسمع ومباركة الصليبية الحاقدة والشيوعية الملحدة وأوربا المخططة والمؤيدة ، ومع هذا يظل بعض المسلمين بل أكثرهم يعتقدون أن حل قضيتهم هو بالرجوع إلى الشرق أو الغرب . فاليهود هم

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٤٧/٢) (مرجع سابق) .
(٢) انظر طبقات ابن سعد (٣/ ٩٩) (مرجع سابق) .

اليهود على مدار التاريخ بحقدهم وعدائهم للإسلام والمسلمين .
وصدق الله العظيم حيث يقول [لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا] (١) . إن هذه العداوة تظهر حديثا في إحراق المقدسات الإسلامية وفي تمزيق القرآن والإستهانة به وحرقه ، وفي قتل الأبرياء .... ألخ .

أما من الناحية السياسية فأطماع إسرائيل التوسعية ليس لها حدود وخاصة في البلاد العربية . (فهي تريد أن يمتد نفوذهـا إلى الجنوب ليشمل تبوك حتى المدينة المنورة ، على اعتبار أن قسما من هذه المناطق كانت من أملاك اليهود فأجلاهم عنها النبي صلى الله عليه وسلم) (٢) .

وفي يوم احتلال القدس من قبل الصهاينة عام ١٩٦٧م قال موشى ديان (الآن أصبح الطريق مفتوحا أمامنا إلى المدينة ومكة)(٣) .

. فهي لم تكتف ببيت المقدس بل لها أطماع حتى في مكة والمدينة لتذل المسلمين من خلال تدنيس مقدساتهم . هذه بعض النماذج من أفعال اليهود وليس هناك غير حل واحد أمام الدول الإسلامية إن كانت تسعى وراء حل ،وهو إتاحة الفرصة للشباب الإسلامي ليدرس عقيدة اليهود وأطماعه التوسعية ،وغرس

---

(١) المائدة : ٨٢
(٢) محمود شيت خطاب ـ أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، صـ ٢٦ ـ دار الإعتصام ـ القاهرة .
(٣) المرجع السابق .

العداء له منذ الصغر، وتدريبه على الجهاد وتحرير المقدسات

قبل فوات الأوان والندم على ما سوف يكون،فكل ماقاله اليهود

وخططوا له قد تحقق وبقي القليل الذي يتم تحقيقه بإثارة

الحكومات الإسلامية على ابناء شعوبها لضربهم وإذلالهم حتى

يتسنى لهم تحقيق مآربهم ، لانهم يعلمون ان شباب العقيدة

اليهودية لا يستطيع ان يقابلهم إلا شباب عقيدة اخرى ، أما

مسلمو الهوية والتقدمية فقد اجتاحتهم اسرائيل اجتياحا .

فيجب ان تعي الحكومات العربية والإسلامية الخطر الكامن عليها

من اليهود وأعوانهم من الصليبية والشيوعية والباطنية !!!

فتبدا بإعداد شبابها بالعقيدة والدين والسلاح استعدادا

لصد الخطر الآتي من الشرق أو الغرب . وليكن لنا في رسول

الله صلى الله عليه وسلم وصحابته أسوة حسنة في إجلاء

اليهود والكفار عن ديار المسلمين .

اما الغزوات التي تمت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

فهي تمثل الجانب الجهادي الاعظم مع التربية ،وتبرز من خلالها

العديد من الأساليب التربوية التي يستفاد منها في الحياة

العامة . ولم تكن هذه الغزوات من أجل القتل وسفك الدماء

والاستيلاء على أملاك وحرمات الآخرين كما يصورها بعض المستشرقين وأعداء الإسلام ، وإنما كانت لتكون كلمة الله هي العليا وتكون السيادة لهذا الدين وللمسلمين مع عدم إجبار غير المسلمين للدخول في دين الإسلام ، بل عليهم البقاء على دينهم إن أحبوا ثم دفع الجزية . والجانب الآخر لهذه الغزوات هو ردع الأعداء والحاقدين من التمادي في الظلم والاعتداء على الآخرين . فقد كان في الجزيرة العربية المشركون المناصرون لقريش وهؤلاء يمثلون جانبا خطرا على الدولة الإسلامية الجديدة . وهناك اليهود في المدينة وقد اشتهروا بخبثهم وعملهم في الخفاء ، وهناك المنافقون الذين يظهرون خلاف ما يبطنون فيظهرون الحب والثناء للمسلمين وقلوبهم تفيض غيظا وحقدا عليهم ، وهناك دولة الروم وفارس،كل هذه المخاطر جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم يخطط لها بحكمة وشجاعة ، فبدأ بإرسال السرايا هنا وهناك لإعلام الأعداء أن المسلمين اليوم في قوة ومنعة فلا تفكر القبائل والعشائر التي حول المدينة بأي غزو للمسلمين ، هذا إلى جانب موادعة الكثير من هذه القبائل فأصبحت إما مع الصف الإسلامي أو في جانب الحياد .

وقد اكتسب المسلمون من هذه السرايا عدة أمور أهمها : إرتفاع الروح المعنوية عندهم بعد الاضطهاد والتعذيب ، ثم مراقبة حركة العدو والتخطيط والإعداد له ، إلى جانب تهيئتهم لمقابلة العدو في أي معركة قادمة بشيء من الخبرة في القتال والشجاعة والموت في سبيل الله . وتتالت المعارك واحدة بعد الأخرى ، وفي كل معركة يعود المسلمون بدروس وعبر وخبرة جديدة على يد القائد المخطط محمد صلى الله عليه وسلم

ويرى الباحث أن هناك العديد من الأساليب والفوائد التربوية التي يمكن أن يستفيد منها الدعاة إلى الله اليوم من تلك المعارك وأهمها الآتي :

١ ـ الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل في الرخاء والشدة سلاح فعال علمه الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه وكان يستخدمه في الحروب وملاقاة الأعداء (١) .

٢ ـ الشورى ، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه كما حصل في بدر وأسرى بدر وغيرها (٢) .

٣ ـ التنظيم الذي كان سمة بارزة في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد الأسباب التي كانت وراء انتصار

---

(١) انظر زاد المعاد لابن القيم ـ (ج٢/٨٧) (مرجع سابق) .
(٢) انظر صحيح مسلم (ج٥/١٥٧) (مرجع سابق) .

المسلمين في معاركهم (١) .

٤ - الطاعة للقيادة ومدى ما يترتب على مخالفتها من الذنب والآثار التي لا تحمد عقباها ،وإن رأى أصحابها الصواب فيما فكروا فيه . وأكبر مثال على ذلك ما حدث في موقعة أحد ، (ولعل ما ترتب على عصيان الأوامر في هذه الموقعة درس عميق يتعلم منه المسلمون قيمة الطاعة . فالجماعة التي لا يحكمها أمر واحد ، أو التي تغلب على أفرادها وطوائفها النزعات الفردية النافرة لا تنجح في صدام ، بل لا تشرف نفسها في حرب أوسلام) (٢) .

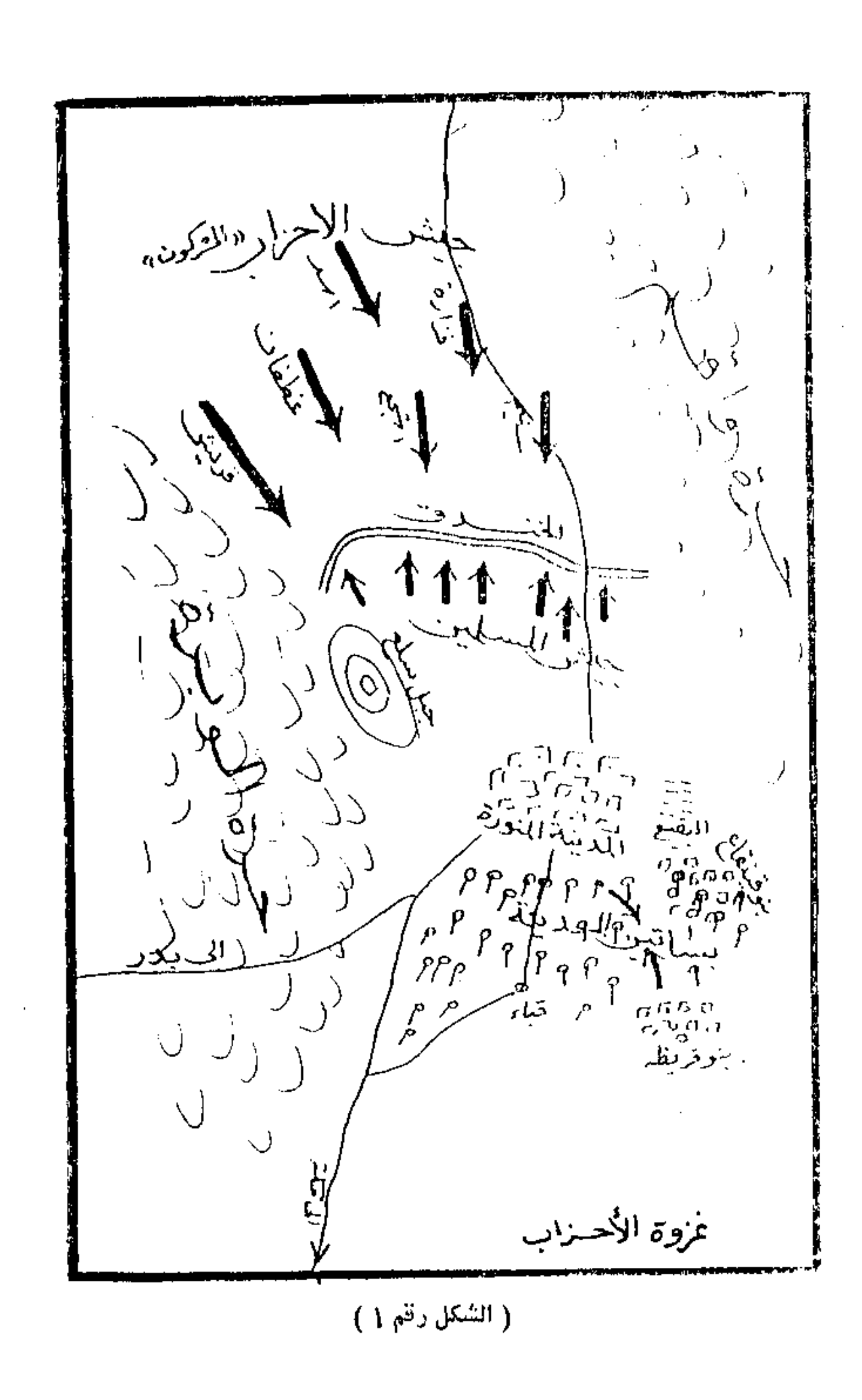
٥ - الإجتهاد السائغ الذي لا يؤدي إلى الخلاف وذلك لإختلاف الفهم للنص أو الكلام (وهو تقرير مبدأ الخلاف في مسائل الفروع ، واعتبار كل من المتخالفين معذورا ومثابا) (٣) ، كما حصل للصحابة في غزوة بني قريظة (٤) .

٦- إستخدام التقنية الحديثة والاستفادة من علم وخبرة الآخرين وإن لم يكونوا مسلمين. كما حصل في حفر الخندق. انظر الشكل (١) .

وأخيرا يكتب الباحث عن الرجال والنساء الذين فرضوا أنفسهم على التاريخ فأصبحت صفحاته تتكلم عنهم وعن شجاعتهم

---

(١) انظر صحيح البخاري (ج٥/٢٨) (مرجع سابق).
(٢) محمد الغزالي - فقه السيرة ، ص ٢٨٨ ، ط ٧ - دار الكتب الحديثة - القاهرة - ١٩٧٦ م .
(٣) محمد سعيد البوطي - فقه السيرة - ص ٢٣٨ (مرجع سابق) .
(٤) انظر صحيح البخاري - (٣٢٧/٢) ، صحيح مسلم - (١٦٢/٥) (مراجع سابقة) .



(الشكل رقم ١)

الشكل رقم (١) - عن محمد رواس قلعه جي - التفسير السياسي للسيرة ص٢٦٥ .(مرجع سابق)

وتفانيهم في الدفاع عن الإسلام وعن القيادة الإسلامية ، (إن الرجال الذين يكتبون التاريخ بدمائهم ويوجهون زمامه بعزماتهم ، هم الذين صلوا هذه الحرب ، وحفظوا بها مصير الإسلام في التاريخ) (١) . أنظر الشكل (٢) .

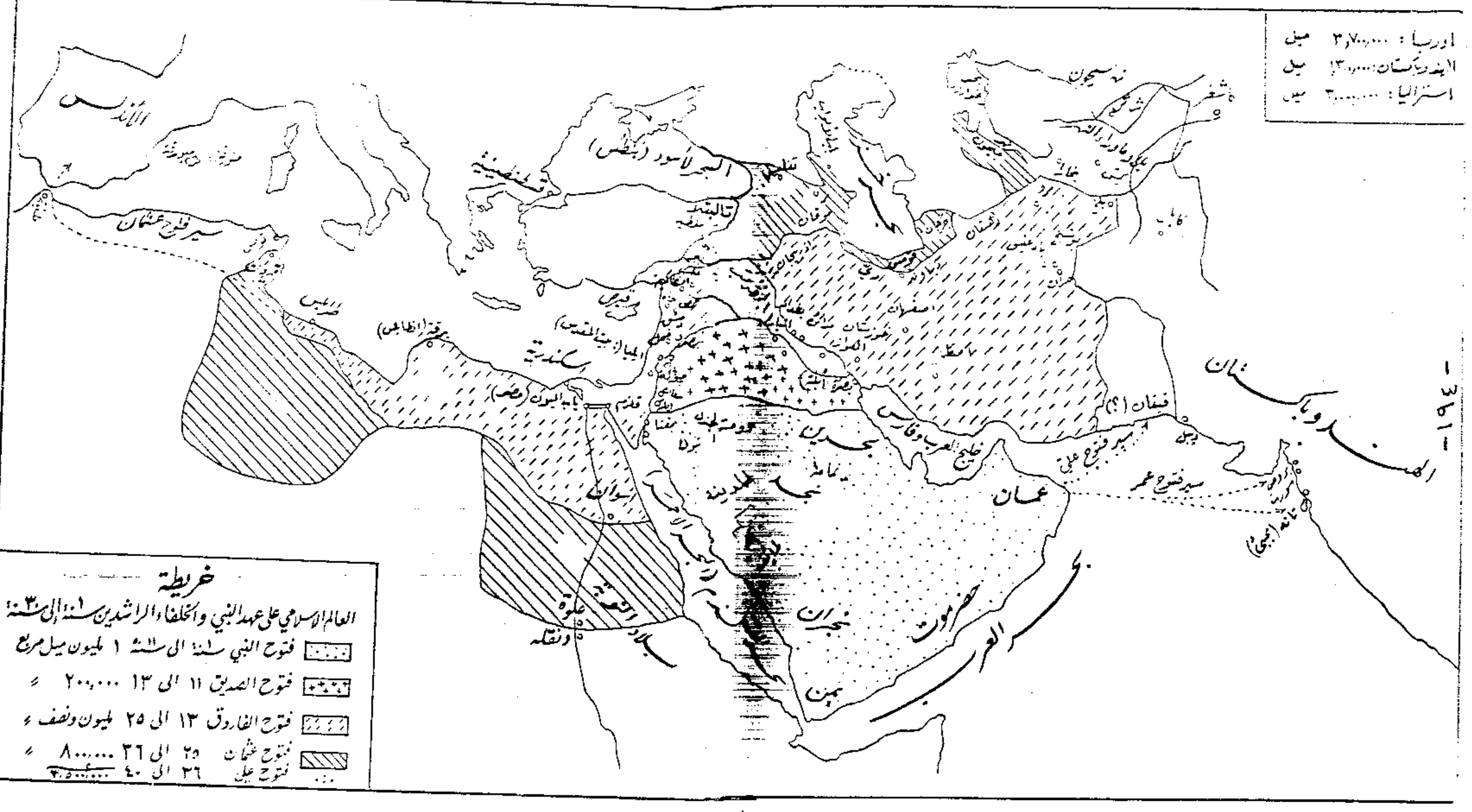
فهذا عمرو بن الجموح يريد أن يطأ الجنة بعرجته ، وهذا النعمان بن مالك يقسم على الله بأن يدخل الجنة فيسأله الرسول صلى الله عليه وسلم : بم ؟ قال : بأني أحب الله ورسوله ولا أفر يوم الزحف . فقال له الرسول صدقت ، واستشهد وذاك أبو عبادة ينتزع حلقات المغفر من وجه الرسول صلى الله عليه وسلم بثنيتيه حتى سقطت . وهكذا نجد أن (الجندي الصادق المخلص لدعوة الإصلاح ، يفدي قائده بحياته ، ففي سلامة القائد سلامة للدعوة وفي هلاكه خذلانها ووهنها) (٢) .

وليس أدل على ذلك من بيات علي رضي الله عنه في فراش الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة إلى المدينة .

أما النساء فقد كان لهن الدور الرائد في الإسلام (فهاهي أم المؤمنين خديجة تصبر على الجوع والعطش والفقر والمقاطعة وتضع كل ثروتها تحت تصرف زوجها محمد صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) محمد الغزالي ـ فقه السيرة ، صـ ٢٨١ (مرجع سابق) .
(٢) مصطفى السباعي - السيرة النبوية دروس وعبر ، صـ ٧٠ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت .


اوربا : ٣،٧٠٠،٠٠٠ ميل
الايندونيستان : ١،٣٠٠،٠٠٠ ميل
استراليا : ٣،٠٠٠،٠٠٠ ميل
الاندلس
البحر الاسود (بنطس)
قسطنطينية
سير فتوح عثمان
اسكندرية
بابليون (مصر)
قلزم
اسوان
النوبة
علوة
دنقلة
بلاد العرب
البحر الاحمر
المدينة
يمامة
بحرين
خليج العرب وفارس
عمان
حضرموت
نجران
يمن
بحر العرب
الهند وپاكستان
قيقان (؟)
ديبل
سير فتوح علي
سير فتوح عمر
تانة (بمبي)
اصفهان
الاهواز
دومة الجندل
تبوك
بيت المقدس
برقة (اطرابلس)
طرابلس
خريطة
العالم الاسلامي على عهد النبي والخلفاء الراشدين سنة ١ الى سنة ٤٠
فتوح النبي سنة ١ الى سنة ١١ مليون ميل مربع
فتوح الصديق ١١ الى ١٣ ٢٠٠،٠٠٠ »
فتوح الفاروق ١٣ الى ٢٥ مليون ونصف »
فتوح عثمان ٢٥ الى ٣٦ ٨٠٠،٠٠٠ »
فتوح علي ٣٦ الى ٤٠
٣،٥٠٠،٠٠٠

شكل (٩)

وهي بنت الثراء والحسب والنسب ، وهذه النهدية تلقت العذاب حتى عميت ، وهذه سمية تلقت العذاب حتى استشهدت ، وتلك فاطمة بنت الخطاب قامت تدفع عن زوجها فلطمت حتى نفر الدم من وجهها ، وتلك أسماء بنت أبي بكر تحفظ سر الدعوة والهجرة وهي تضرب من أبي جهل . فما أحوجنا اليوم وكذلك الحركة الإسلامية بنماذج من أولئك الشهيدات اللاتي جاهدن بالسلاح والمال ضد أعداء الله) (١) .

أما التدرج في الأحكام الشرعية فهو سمة بارزة في العهد المدني . فإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه نزل منجما ولم ينزل دفعة واحدة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى [وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا] (٢) .

حتى في تعليم الصلاة نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بتعليم الصبيان الصلاة وأحكامها بالتدريج وهم أبناء سبع سنين دون قهر أو جبر أو ضرب ، وكذلك باقي أركان الإسلام من الصيام والحج والزكاة جميعها نزلت بالمدينة بعد فرض الصلاة بالتدريج . وفي ذلك تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

---

(١) منير محمد الغضبان ـ المنهج الحركي للسيرة النبوية ، صـ ١٢٢ (مرجع سابق) .
(٢) الفرقان : ٣٢

(إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا أثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا) (١) . وعليه فلا بد للمربين أن يتدرجوا مع الأفراد ،وأن يخاطبوهم على قدر فهمهم وعقولهم كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال ((ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)) (٢) .

لذلك (فمن حكمة التربية الإسلامية التدرج في تعويد الناس على أداء الواجبات قبل فرضها عليهم مرة واحدة ، ولهذا نزلت الشريعة الإسلامية تدريجيا) (٣) .

أما إرسال البعوث لتعليم الناس مبادئ الإسلام . فقد كانت شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاغل بعد قيام الدولة الإسلامية واستتباب الأمن فيها ، وإقبال الناس من كل حدب وصوب لإعلان إسلامهم في المدينة المنورة . فكان لابد من بعث بعض من رباهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خارج المدينة وأطراف الجزيرة لتعليم الناس أمور دينهم وأحكام الشريعة

---

(١) انظر فتح الباري (٨/٩) (مرجع سابق) .
(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٧٦/١) ـ دار الفكر ـ بيروت .
(٣) مقداد يالجن ، يوسف القاضي ـ علم النفس التربوي في الإسلام ، ص ٢٢٠ ـ دار المريخ ـ الرياض ـ ١٤٠١ هـ .

الإسلامية ،مع توصيتهم ببعض الآداب العامة في الدعوة . وأكبر مثال على ذلك إرساله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير إلى المدينة قبل الهجرة ، أما بعد الهجرة إلى المدينة المنورة فقد أرسل أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى طرف من أطراف اليمن ، كما أرسل علي بن أبي طالب إلى طرف آخر من اليمن ، وأرسل خالد بن الوليد إلى نجران . (١)

هذا عدا الرسل الذين أرسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم خارج الجزيرة ، حاملين كتبا منه صلى الله عليه وسلم إلى ملوك وأمراء الدول الأخرى يدعوهم فيها إلى الاسلام ، مثل بعثه عمر بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة يدعوه فيها إلى الإسلام (٢) . ثم كتابه إلى هرقل عظيم الروم ، وإلى أسقف الروم في القسطنطينية ، وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، وإلى المقوقس عظيم القبط ، وإلى كسرى عظيم فارس وإلى البحرين وعمان والشام والعراق وغيرها من الأمصار (٣)، في داخل الجزيرة وخارجها . أنظر الشكل (٣) فإنه يوضح نموذجا من كتاباته صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء في الدول الخارجية ، أما الشكل (٤) (*) فيوضح الهجر

---

(١) انظر صحيح البخاري (٥/١١٠) (مرجع سابق) .
(٢) محمد حميد الله ـ مجموعة الوثائق السياسية ، ص ٩٩ (مرجع سابق) .
(٣) المرجع السابق ، ص (١٠٠ - ٢٦٨) (العهد النبوي) .
(*) جميع الأشكال عن المرجع السابق .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله ، إلى جيَفر وعَبدِ ابني الجُلَندى :

السلام على من اتّبع الهدى ، أما بعدُ : فإنّي أدعوكما بدعاية ٣

الإسـلام . أسلما تَسلَما ، فإنّي رسـول الله إلى النـاس كـافّـةً ،

لأُنـذِرَ مَن كانَ حيّـاً ويَحِقّ القـولُ على الكـافرين . وإنكمـا إن

أقـررتما بـالإسلام ولّيتُكمـا . وإن أبيتما أن تُقِـرّا بالإسـلام ، فإنّ ٦

مُلككمـا زائل ، وخَيلي تَحـلّ بسـاحتكمـا ، وتَـظهـر نُبـوّتي على

مُلككما .

وكتب أُبيّ بن كعب . ٩

علامة الختم

الله رسول محمد

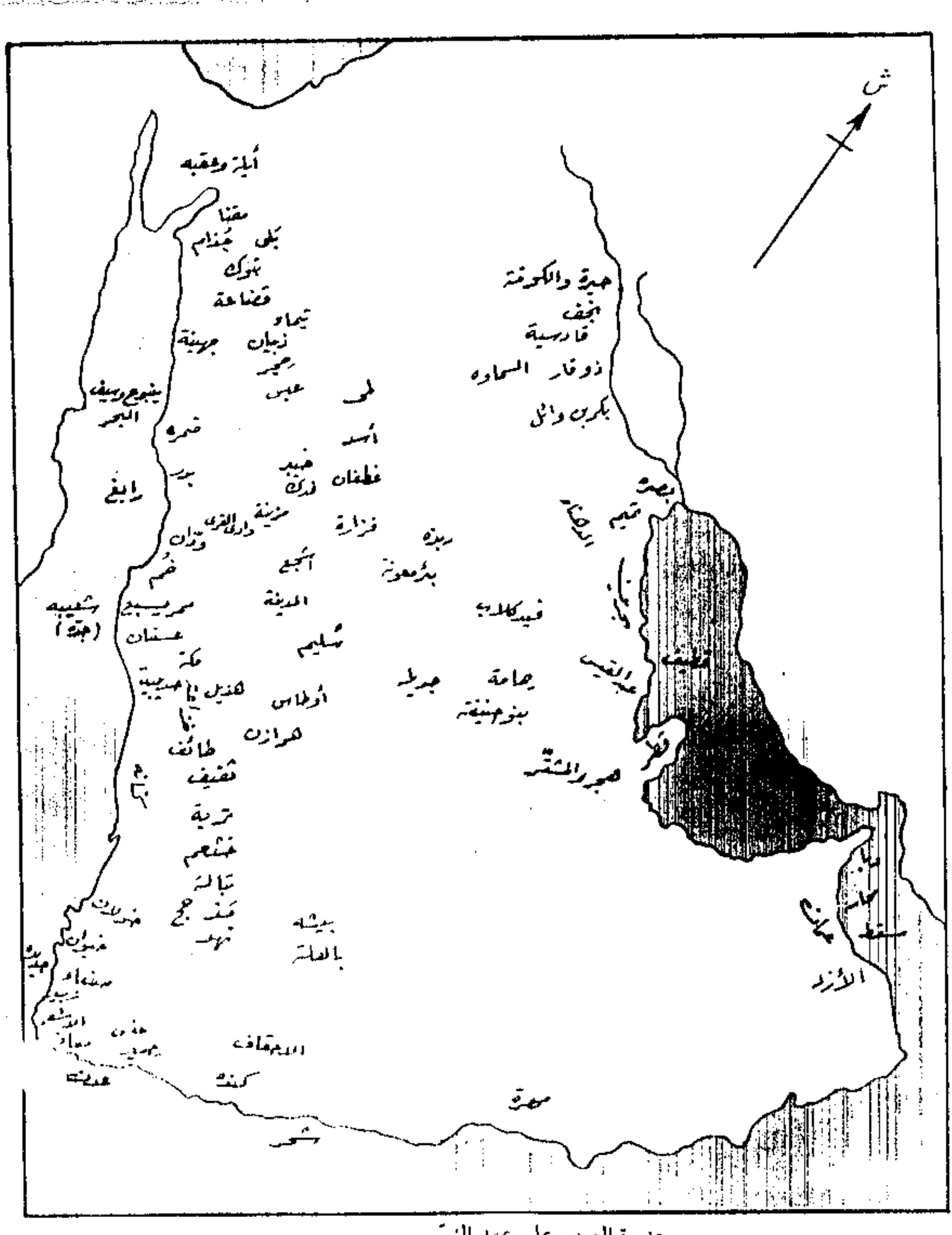
شكل (٣)

والقبائل على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكل ذلك يؤكد المنهج الحركي الذي اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته ، وأنه لم يقتصر على دعوة قومه وعشيرته ، بل دعا فيه الناس جميعا . وهذا يؤكد عالمية دعوة الإسلام وأنها يجب أن تصل إلى جميع من يسكن هذه الأرض .

أما حجة الوداع فهي ختام معالم العهد المدني ، حيث خطب فيها الرسول صلى الله عليه وسلم خطبته المشهورة المبكية التي ما أن يقرأها المؤمن إلا ويحس أنه بين تلك الجموع التي وقفت تستمع إلى كلمات الحبيب صلى الله عليه وسلم مبتدئا بقوله ((أيها الناس : إسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا .... ، واختتمها بقوله (وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟! قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بأصبعه السبابة ، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس : اللهم اشهد ،ثلاث مرات)) (١) ،فقد أوصى فيها بالاعتصام بالكتاب والسنة والأخوة وطاعة ولي الامر ،وتقوى الله في النساء والأرقاء (الخدم) ، وحذر فيها من أمور الجاهلية والدماء والربا والشيطان . فكانت

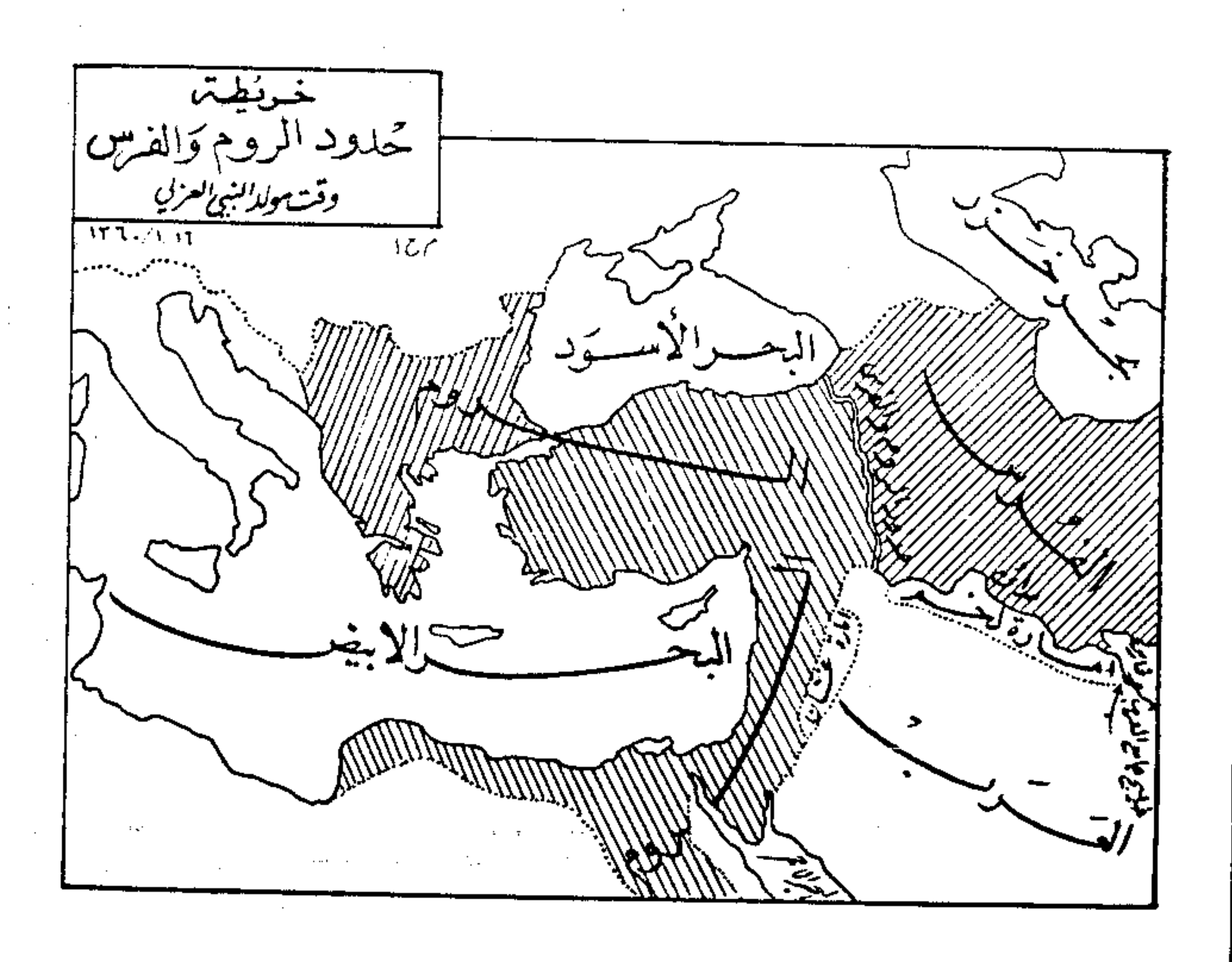
---

(١) انظر صحيح مسلم (٣٧/٤) (مرجع سابق) .



جزيرة العرب على عهد النبيّ

شكل (٤)


خريطة
حدود الروم والفرس
وقت مولد النبي العربي
البحر الأسود
البحر الأبيض
الروم
الروم

شكل (٥)

كلمات جامعة مانعة لمن عقلها وطبقها فهو على المحجة البيضاء إن شاء الله .

إن الناظر إلى أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية يجد أنه لم يكن أسلوبا واحدا ، بل كان يستخدم الأسلوب المناسب الذي يخدم الغرض والموقف والزمان الذي يعيش فيه ، مع نظرة بعيدة المدى إلى الشخص الذي يتكلم إليه .

لقد كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم شخصية المربي الداعية بجميع أنواع الأساليب التربوية . فهو يستخدم الأسلوب التربوي المناسب في الوقت المناسب للشخص المناسب لذلك ، فقد حاز بإعداده الرباني وحسن خلقه محبة وهيبة وتقدير الجميع فصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا .

وسوف يتعرض الباحث للكتابة بشيء من التفصيل عن هذه الأساليب في الفصل الثالث من هذا البحث تفاديا للتكرار ، مع تجنب البحث الدقيق في صفاته صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية وتركها لكتب السيرة والشمائل التي فصلت ذلك .

أما تربيته لأصحابه فقد كانت تربية شاملة ، وهكذا ينبغي أن تكون التربية في العصر الحاضر من حيث تعدد جوانبها (بحيث

يمكن أن يستفيد منها لا الأطفال والمراهقون فحسب ، بل الكبار أيضا ، عندما يحتاجون إليها في أية مرحلة من مراحل حياتهم)(1).

فقد كان صلى الله عليه وسلم يلاحظ الفروق الفردية بين الأفراد ، والميول والغرائز ، ومدى استعداد الأفراد للتغيير خلال مراحل نموهم ، ثم يوجههم التوجيه الصحيح .

---

(1) ابدجار فور ورفاقه – تعلم لتكون – ترجمة حنفي بن عيسى ، ص ٢٤٩ – اليونسكو – الشركة الوطنية – الجزائر – ١٩٧٤ م .

الفصل الثالث

تحليل أساليب الدعوة المعاصرة وبيان أثرها في خدمة الدعوة الإسلامية :

يرى الباحث أن الأسلوب التربوي هو الأداة أو الوسيلة التي يستطيع بها الداعية أو المربي الوصول إلى قلب وعقل السامع أو المتلقي محدثا فيه التغير المطلوب .

ولما كانت الدعوة إلى الله بالتربية الإسلامية تهدف إلى هداية الناس إلى ربهم وتعريفهم بنور التوحيد ومنهاج الحياة الذي يجب أن يحيوا به ، كان لا بد من التعرض للأساليب التي تحقق هذه الاهداف ليصلوا إلى غاية خلقهم وهي العبودية لله وحده ، ورضى ربهم عليهم في الدنيا والآخرة .

وقبل الكتابة عن هذه الأساليب المعاصرة وتحليلها لا بد من الإشارة إلى التربية والدعوة في العصر الحاضر ليتسنى للمرء تقييم هذه الأساليب بشيء من الموضوعية .

وضع التربية والدعوة الإسلامية في العصر الحاضر :

إن التربية في العصر الحاضر على مستوى العالم العربي

والإسلامي تحتاج إلى إعادة نظر ، (من حيث أن التربية مصطلح يشمل التربية بوجه عام والتعليم بوجه خاص) (١) .

إن التربية جزء مهم في كيان أي أمة ، ويرى الباحث أن التربية في العصر الحاضر تؤثر عليها ثلاث محاور أساسية هي : الأسرة ، والتعليم ، والإعلام . ولا شك أن الناظر في عالمنا العربي والإسلامي يجد اضمحلال المفهوم الإسلامي وعدم الأخذ به في بناء محاور القوى الثلاثة .فبعض الأسر مثلا لا تقوم على التربية الذاتية ، وإنما على التقليد بشقيه : تقليد الآباء والأجداد في الحسن والسيء ، أو تقليد الغرب ونبذ ما جاء به الأسلاف. فأما الشق الأول،فتجد مثلا ذلك الوالد الذي يشتم أبناءه وقد يضربهم وهم في سن كبيرة ولأتفه الأسباب ، بحجة أن والده قد جعل منه رجلا بهذه الطريقة ، هذا إلى جانب التفاخر بكثير من العادات السيئة والجاهليات . أما الشق الثاني فتجد أن الوالد في البيت لا يقدم ولا يؤخر بل قد يكون عونا على فساد أبنائه وبناته بتيسير ما يساعدهم على الإنحلال والضياع من السفر إلى الخارج ، وإحضار الأجهزة التي تهدم الأخلاق،إلى جانب الإختلاط والسهرات وإدخال المجلات الفاضحة ،

---

(١) حسن محمد الشرقاوي ـ التربية النفسية في المنهج الإسلامي ، صـ ١١ ، سلسلة دعوة الحق (٣٥) (مرجع سابق) .

بحجة أن العصر قد تغير عن الماضي ولا بد للإنسان أن يعيش حياته اليوم في ظل (الديمقراطية) والحرية . اما النظرة الإسلامية الوسط في كلا الإثنين فهي بعيدة إلا النادر الذي تربى على مائدة القرآن والسنة وهم قليل .

أما التربية الذاتية فيقصد بها : ممارسة المبادىء الإسلامية التربوية من الإستعانة بالله وطلب الهداية والعون منه لجميع أفراد الأسرة ، ومخالطة الصالحين من الرجال والنساء كلا على حده ، وأن يجعل الإنسان من نفسه رقيبا على نفسه وتصرفاته ، وأن يثقف نفسه بالثقافة الإسلامية والتربوية والعلمية حتى يستطيع تقييم وتمييز ما يقرأ ويطبق ، وأن يتمثل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح و علماء عصره وأساتذته حتى تقوى إرادته في مكافحة المنكر والتغلب على رغبات وشهوات النفس والمجتمع .(١)

أما التعليم بمحاوره الثلاثة : المعلم ، والمنهج ، والطالب فإنه يفتقر إلى التخطيط والتقويم والمتابعة على أساس إسلامي في ظل السياسة القائمة على صعيد العالم العربي والإسلامي. أما المعلم . فإنه لا يوجد هناك خطة واضحة في

---

(١) يوسف القاضي ، مقداد يالجن - علم النفس التربوي في الإسلام ، ص ١٣٦ (بتصرف) (مرجع سابق) .

وزارات التربية والتعليم لاستثمار الجهود في التخصصات النادرة والمفقودة ، (وأنه رغم الدعاية الواسعة عن توافر فيض زائد على الحاجة من المدرسين ، فإن هناك نقصا حادا في نوعيات معينة من المدرسين في مجالات مثل الرياضيات، والعلوم ، واللغات الأجنبية ، والمختصين في تدريس الموهوبين والمعوقين) (١) .

إن ارتباط سياسة التعليم في البلدان العربية والإسلامية بالتخطيط والتنمية والتقنية مهم جدا . (إنه لابد أن نسأل أنفسنا : أي نوع من التعليم يلزم لوظيفة اجتماعية معينة ؟ بدل أن نسأل : أي وظيفة اجتماعية تصلح لهذا الخريج ؟!) (٢).

إن أغلب نظم التعليم اصبحت (تهتم بالناحية المعرفية وحدها ولا تهتم بالروح ولا بالعواطف والسلوك والإتجاهات ، وأفقدنا هذا القدرة على التحكم في حاضرنا لأنه نما في كثير من جوانبه في بيئة غير بيئتنا) (٣) . ويلاحظ عند الكتابة عن التعليم والمعلم أنه يشمل المعلمين والمعلمات .

من هنا يجب (العمل على إعداد المعلم المسلم الذي ينطلق في تصوره وتفكيره من المنطلق الإسلامي ، كما يجب اختيار

---

(١) يوسف عبد المعطي ـ أمة معرضة للخطر (حول حتمية إصلاح التعليم) ، صـ ٣٦ ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ١٤٠٤ هـ .
(٢) محمود محمد سفر ـ دراسة في البناء الحضاري ، صـ ٦٦ ـ كتاب الأمة (٢١) (مرجع سابق) .
(٣) علي القاضي ـ أضواء على التربية في الإسلام ـ صـ ٢٥٤ ـ دار الأنصار ـ القاهرة ـ ١٤٠٠ هـ .

المعلمين على أساس من عقيدتهم وسلوكهم ،وألا يقتصر ذلك على المؤهلات العلمية فقط) (١) .

أما المناهج فأغلب ما يظهر عليها هو الإزدواجية الفكرية التي يصاب بها المعلم والطالب أو الطالبة إذا لم يكونوا على المستوى المطلوب من الثقافة والتربية الإسلامية .

هذا إلى جانب أن المناهج الحالية في أغلب البلاد العربية والإسلامية (تعمل على تكريس الواقع الموروث من الفترة التي خضعت فيها تلك الأقطار الإسلامية للإستعمار .... ، فاستعرنا الكثير من المحتويات ، كما استوردنا الكثير من الأطر الفكرية لمناهجنا ، بحيث أضحى الخطر الفكري يهدد معتقدات أبنائنا ،و التسيب الاجتماعي يهدد هوية أجيالنا) (٢) .

وأهم من ذلك كله ،(فإن المادة التربوية المتداولة بيننا ، بالإضافة إلى ما فيها من قصور ... ، لاتنطلق من منطلقات إسلامية ، وليس لله فيها نصيب ، بل هي تنطلق من منطلقات المربين أصحاب المبادىء والأفكار غير الإسلامية أو المتعارضة مع الإسلام) (٣) .

وهذا لا ينطبق بطبيعة الحال على المملكة العربية السعودية

ز العالمي للتعليم الإسلامي ـ توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية العالمية الأربع ، صـ (٢١ ـ ٢٢) ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٢هـ .
أحمد فرحان وآخرون ـ نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية والتعليم ، صـ ٧ ـ رئاسة المحاكم الشرعية ـ قطر ـ ١٣٩٩ هـ .
حاج النوم ـ تأصيل تربية المعلم ، صـ ٦ (مرجع سابق) .

التي أخذت في تصحيح المناهج وتطويرها بما يلائم عقيدة البلد وقد خطت فيها خطوات مشكورة .

إلا أن النظام التعليمي في الوطن العربي (يركز على حشو المعلومات في عقول الطلبة توهما بأن كثرة المعلومات دليل على وفرة الثقافة والعلم وكان ذلك على حساب بناء العقلية المفكرة ، والقدرة على التحليل العلمي والمنطقي)(١).

كما أنه لا يوجد تخطيط بين المناهج الحالية والتنمية والتقنية متوهمين (أن التنمية يمكن أن تستورد من الخارج بحذافيرها أفكارا ومعدات ومقاولين وفنيين وعمالا. لقد أصابنا هذا الوهم جميعا بما يشبه غسيل الأدمغة فأفقدنا القدرة على أي ابتكار أو إبداع) (٢) .

أما الطالب في العصر الحديث فقد ضاع بين المعلم والمنهج وفقد العلاقة الوثيقة بينهما ، فبالنسبة للمعلم فقد اهتم بمؤهلاته أكثر من شخصيته وأخلاقه ، وهذا ما يجعل الطالب إما أن يتشرب عادات خاطئة من معلمه ، أو أن يشعر نحوه بالإحتقار وفي كلا الحالتين يكون المردود على المجتمع سيئا ، لأنه إن تشرب بالعادات السيئة أصبح ضعيف النفس أخلاقيا ، وإن

---

(١) إسحاق أحمد فرحان - أزمة التربية في الوطن العربي ، ص ١٢ (مرجع سابق) .
(٢) غازي القصيبي - التنمية وجها لوجه ، ص ١١٠ - تهامة - جدة - ١٤٠١ هـ .

احتقر معلمه فقد قدرته على التحصيل العلمي والابتكار (١) .

ومن هنا أصبح الطالب يتعلم لا من أجل التطبيق وإعمال العقل والاستفادة من المناهج المعطاة له ، وإنما من أجل الحفظ والخلاص منها إلى غيرها .

(ولو أننا حاولنا تحديد المشكلة التي يعاني منها العالم الإسلامي لوجدنا أن البعد عن الإسلام سببه الرئيسي عجز النظم التربوية في العالم الإسلامي المعاصر عن إخراج النوع المطلوب من الإنسان المؤهل لتشخيص الأزمة القائمة ، ثم استخلاص الحلول الإسلامية المناسبة) (٢) .

(إن هذه النظم التربوية قامت على الفصل بين المعارف وتضييق الإختصاصات إلى درجة جعلتها لا يمكن أن تتدخل في القضايا الكلية لمجتمعاتها مثل قضايا الحرب والظلم والإستعمار والإضطهاد العنصري ، والإنفجار السكاني ، ومشاكل الجهل ، والقلق ، والآلام ، وأخطار التلوث .... ، والتحلل الأخلاقي والبعد عن الدين ، وهذه القضايا لا يمكن للمجتمع أن يعيش دون أن يهتم بها ويصل إلى وسائل لحلها . وإقصاء التربية المعاصرة عن مثل هذه القضايا الكلية (مهما كانت الأعذار)

---

(١) انظر سيد سجاد حسين ، سيد علي أشرف ـ أزمة التعليم الإسلامي ، ص ١٦٦ (مرجع سابق) .
(٢) ماجد عرسان الكيلاني ـ فلسفة التربية الإسلامية ، ص ٦٥ ـ مكتبة المنارة ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٧هـ .

سيجعلها دائما في معزل عن مشاكل المجتمع وقضاياه وهذا في حد ذاته إهدار لقيمة العلم ولدور المتعلمين ، كما أنه يهدد وحدة الجنس البشري ومستقبله) (١) .

ومن هنا فإنه لايكفي (أن نصيح بالأمة بأعلى أصواتنا - عودوا إلى الإسلام - كما هو منطق الخطباء والعقلية الخطابية - وإنما نحتاج إلى (فقهاء أولي الباب) يفكرون في المشكلات المستعصية والأمراض المزمنة ويشخصون أسبابها وأعراضها ، ثم يبلورون حاجات المجتمع الإسلامي . ثم يتوجهون للمصدر الإسلامي ليتدبروا آياته ويعقلوا نصوصه ويستخرجوا الحلول والمعالجات اللازمة ويحولوها إلى تطبيقات وممارسات وقيم ومهارات) (٢)

أما الإعلام بمحاوره الثلاثة : المسموع ، والمقروء ، والمرئي فما أدراك ما الإعلام . يقول عنه بعض الخبراء (أنه كالقلب إذا صلح صلح جسد المجتمع ، وإذا فسد فسد جسد المجتمع) (٣) لقد أصبح الإعلام بمحاوره الثلاثة موجودا في كل بيت تقريبا ، فالإعلام المسموع يمثله المذياع والمسجل ، والمقروء يمثله الكتب والصحف والمجلات ، والمرئي يمثله التلفاز والسينما والمسرح - ترى ماذا يقدم الإعلام العربي والإسلامي من برامج في

---

(١) زغلول راغب النجار - أزمة التعليم المعاصر ، ص ١٧٧ - مكتبة الفلاح - الكويت - ١٤٠٠هـ .
(٢) ماجد عرسان الكيلاني - فلسفة التربية الإسلامية - ص ٦٥ (مرجع سابق) (بتصرف) .
(٣) سيد سجاد حسين ، سيد علي أشرف - أزمة التعليم الإسلامي ، ص ٤٠ (مرجع سابق).

الوقت الحاضر ؟

إن المتأمل في برامج الإذاعة والتلفاز والسينما والمسرح يجد أن هناك عاملا مشتركا بينها وهو الإكثار من برامج التسلية غير الهادفة ، والمخلة بالاخلاق وتقاليد المجتمع من ناحية أخرى ، والتي تتعارض مع الدين والعقيدة من ناحية ثالثة .

وقد يسأل سائل الا يوجد برامج هادفة تتفق وعقيدة المسلمين واخلاقهم وطبيعة مجتمعاتهم ؟ والجواب بلى يوجد ،و لكن الخطر والفساد يكمن فيمن يشرفون ويوجهون هذا الإعلام .

اما الصحافة فحدث ولا حرج. فليس ادل على فسادها مما يراه كل مسلم حين دخول بقالة أو متجر او مكتبة من كثرة صور النساء الفاضحة والعارية ، والعناوين المثيرة للغرائز والمزعزعة للاخلاق . ترى ما الذي تريد ان تقدمه الصحافة للمجتمع بهذا العفن ؟ وهل نظن خيرا بمن يسمح لهم بذلك ؟ مع أن المسلم مطالب بحسن الظن !، ويساعد الصحافة ما يسمى بالأدب والشعر الحر ، وفي حقيقته قلة أدب مع الله ومع الناس والمجتمع . فيأتي كل مفيق معقد لينفث سمه في صفحات الكتب والمجلات بحجة حرية الرأي والتقدم والحداثة ، ونجد أن بعض المشرفين

على الإعلام يفتحون صدورهم لمثل هؤلاء خشية اتهامهم بالرجعية والتخلف ، ويكون ذلك على حساب الأجيال وأخلاق الأمة .

الا يظن اولئك انهم محاسبون على ذلك بين يدي العزيز الجبار؟ لماذا ننقاد وراء الشرق والغرب ونحن أمة لها أصالتها وعقيدتها المميزة ؟ لماذا لا يخير أمثال هؤلاء الموتورين على البقاء على ما نحن فيه من طهارة ونقاء أو الرحيل إلى المجتمعات الفاسدة للهلاك فيها ؟ لقد أصبح الإعلام بهذه الطريقة في العصر الحاضر من أكبر العوامل التي تؤكد الإزدواجية والصراع في نفوس أبناء المجتمعات العربية والإسلامية من بنين وبنات . لقد أصبح تأثير الإعلام بمحاوره الثلاثة في كل شيء . في العقيدة والاخلاق ، والقيم والسلوك ، واللغة والعادات والإتجاهات .

كيف يطلب من شباب الأمة الإسلامية التمسك بعقيدتها ، ويكون تغذيتهم بما يهدم عقيدتهم ؟! أما آن للقيادات الإعلامية اللاهثة وراء الكسب والشهرة والزعامة أن تفيق من هذه اللعبة وتتقي الله عز وجل ؟! ، هذا مع عدم نسيان الجهود الصادقة التي يبذلها المخلصون لتصحيح أوضاع الفساد القائمة .

إن الباحث يضرب مثالا واحدا في العصر الحالي على صحة ما يقول ، وما أكثر الأمثلة الحية والواقعية لوضع الإعلام العربي والإسلامي !

هناك حدثان حملا في الواقع : أحدهما تمزيق القرآن الكريم وإهانته ، واستخدامه ورقا صحيا للإستنجاء به من قبل اليهود والحدث الآخر هو وقوع حادث سيارة لممثلة الإغراء المشهورة (شيريهان) . ترى أي الحدثين أهم من الوجهة العربية والإنسانية والإسلامية ؟!

لا أعتقد أن أحدا يعيش في بلد عربي أو إسلامي يقول بغير الأول إلا من سفه نفسه . وهنا يطالعنا الإعلام العربي المتمسلم على جميع أصعدته بتغطية الحدث المهم والمسارعة بالاستفسار والنجدة والإطمئنان على صحة الممثلة ، بينما كتاب الله يهان إلا أنه لا يظهر في صحف أو مجلات أو إذاعات أو تلفزيونات !؟ ألا يكفي ذلك للكشف عن هوية الإعلام العربي والإسلامي ؟! (1) .

إن هناك مشكلات طبيعية ناتجة عن واقع المجتمعات العربية والإسلامية ، ومشكلات بنائية تتعلق ببنية الإعلام والعملية الإعلامية ، ومشكلات خارجية تتعلق بالتهديد الإعلامي وتأثيره

---

(1) مجلة المجتمع (٩٢١)- الإعلام العربي بين حادثة شريهان وإهانة القرآن ، ص ١٢ - جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - ١٤٠٩هـ (بتصرف) .

المضاد والحاقد على كل ما هو عربي وإسلامي ، ليحد من انتشار وتاثير الإعلام الإسلامي (١) .

فإذا لم يكن هناك تخطيط إعلامي جماعي لمواجهة هذه المشكلات والتحديات المطروحة على الساحة من وجهة النظر الإسلامية فإنه على الإعلام السلام .

اما وضع الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر فإلى الله المشتكى، فقد ترك بعض الدعاة دعوة الله بالحكمة والحسنى وانشغلوا بسلبيات بعضهم وبالدنيا .

إن الدعوة الإسلامية على مستوى الوطن العربي والإسلامي أصبحت تئن وتستنجد ولا من سميع أو مجيب إلا ما ندر . هذا مع عدم نسيان تلك الصحوة الإسلامية في صفوف الشباب من طلبة العلم والعامة ، التي يرجو الباحث أن تكون محركا وباعثا لنفوس القادة والعلماء للوحدة والإجتماع ليسيروا بالركب والسفينة إلى بر الامان ، إلا أن هناك بعض الملاحظات والسلبيات من وجهة نظر الباحث على بعض شباب هذه الصحوة من طلبة العلم ومن يقومون على توجيههم وإرشادهم وهي :

أولا : قلة الإخلاص والتقوى لله عز وجل ، وما ينتج عنها من مخالفة

---

(١) حامد عبد الواحد ـ الإعلام في المجتمع الإسلامي ، ص ١٢٦ ـ سلسلة دعوة الحق (٢٢) (مرجع سابق) .

العمل للقول ، كمن يفتي الناس بحرمة البنوك الربوية ومساعدتها ثم تراه يتعامل معها ويضع نقوده بها تحت عذر من الاعذار ، أو الذي يستمع إلى الموسيقى والغناء تحت حجة من الحجج . ومنها أيضا الإنشغال بالدنيا مثل النساء والأبناء والسفر والعقارات والمناصب ، كأن يكون دائم التفكير بالزواج من الثانية أو الثالثة وكثرة الإنجاب على حساب الفرائض والسنن الاخرى . ومنها ايضا سوء الظن بالناس متناسيا توجيهات الكتاب والسنة من تقديم حسن الظن والمعاذير لإخوانه الأحياء منهم والأموات مغترا بنفسه مزكيا لها . ومنها أيضا الإنشغال بسلبيات إخوانه في عمل أو نشاط أو حركة حسدا وحقدا . فبدلا من أن يدعو لإخوانه ويساعدهم ، تراه يكرس جهده وذكاءه وطاقته بالفتنة والغيبة والنميمة عوضا عن النصح لأخوانه ، ظنا منه انه يوضح الحق ولا يكتم العلم ! فانتشر بذلك التدين السطحي (١) الذي يخفي وراءه الشهوات الفردية .

ثانيا : غياب التربية الإسلامية ، مما أدى إلى عدم وجود وحدة بين العلماء في التخطيط ،والتنظيم ،والعمل ،والحركة ، وقد

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني ـ هكذا ظهر جيل صلاح الدين ، ص ٩٧ ـ الدار السعودية ـ جدة ـ ١٤٠٥هـ .

انعكس ذلك على فتاواهم وتجريحهم لبعضهم البعض . هذا إلى جانب تعصب الكثير منهم لرأيه وعدم اعترافه برأي الآخرين .

وهذا ما جعل الكثير من طلبة العلم ينهجون نفس المنهج ، فيشددون على الناس ويلزمونهم بغير ما الزمهم الله به ، فيهاجمون المسلمين بألفاظ جارحة منساقين وراء عواطفهم وحماسهم حتى يصل بهم الحال إلى فتوى التحريم ثم التبديع أو التكفير ، حتى أهلهم وأبناؤهم وأرحامهم وأقاربهم لم ينجوا من هذه الغلظة والخشونة .

لا يعترفون بشيء اسمه التربية أو الأسلوب التربوي الذي كان يتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومه ، غابت عنهم الأولويات في العمل الإسلامي ، فاتجهوا إلى الهجوم العلني على أفراد شعوبهم كردة فعل للواقع الفاسد الذي يعيشون فيه ، فكرروا ما يحفظونه من النصوص دون حل واقعي لمشكلات مجتمعاتهم ، حتى أصبحت مثالية التفكير أبرز صفاتهم باقتراحهم الحلول السحرية في الواقع البعيد ، اختلطت عندهم مراتب الأحكام فنسوا أدب الخلاف والحوار البناء .

ثالثا : عدم الرجوع إلى الثقات من العلماء والمتخصصين في المجالات

المختلفة مما نتج عنه التالي : صدور الفتاوى الظنية ، كأن يفتي عالم في الشريعة في علم الطب أو التكنولوجيا دون الرجوع إلى الثقات في ذلك التخصص ، والعكس ، ومنها أيضا الاعتداد بالنفس في فهم النصوص ، فغالبا ما يأخذ النص على ظاهره دون علم وإحاطة بما يتعلق بالنص من أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وقواعد اللغة العربية ... وغيرها ،

(وهذا ما يعرف بالإتجاه الظاهري في فهم النصوص) (١) .

ومنها تنصيب الشخص نفسه مفتيا وقاضيا على خلق الله ، فهو يتلقف الأخبار من هنا وهناك من غير تثبت ووقوف على الأحداث ظانا أن كل من يخبره بأمر فهو ثقة ثبت وخاصة إذا كان من طلابه في (حلقة العلم) ، فينبري قلمه ولسانه شتما وغيبة في إخوانه المسلمين ، عن طريق درسه الذي يلقيه واجتماعاته في الولائم والدعوات ، ثم بتأليف بعض الكتيبات الهزيلة التي يعتقد بها أنه يذب عن العقيدة والدين وأنه من الفئة الظاهرة على الحق ، ضاربا بحقوق المسلم على أخيه المسلم عرض الحائط ، متلبسة عليه المفاهيم في ضعف وقلة بصيرة بهذا الدين . ورحم الله الإمام الشاطبي حيث جعل (إن أول أسباب

---

(١) انظر يوسف القرضاوي ـ الصحوة الإسلامية ، صـ ٦٢ ـ كتاب الأمة (٢) (مرجع سابق) .

الإبتداع والإختلاف المذموم المؤدي إلى تفرق الأمة شيعا : أن يعتقد الإنسان في نفسه – أو يعتقد فيه – أنه من أهل العلم والإجتهاد في الدين ، وهو لم يبلغ تلك الدرجة ، فيعمل على ذلك ويعد رأيه رأيا ، وخلافه خلافا) (١) .

رابعا : ضعف المعرفة بالتاريخ والحياة والواقع وسنن الكون، وهذا يؤدي إلى : الحماس والتهور من قبل بعض طلاب العلم والقائمين على توجيههم ، فقد يلجئون إلى العنف وإلى بعض الأفعال الهدامة في المجتمع، ظنا منهم بأن ذلك يوقف الفساد المنتشر ولم يعلموا مدى الضرر الناتج عليهم وعلى إخوانهم الدعاة الآخرين وعلى الدعوة نفسها . ومنها إفشاء أسماء وأعمال بعض إخوانهم في الطريق إما حماسة للدعوة الإسلامية ليكونوا وحدهم في الساحة ، أو حقدا عليهم لعدم مقدرتهم القيام بعمل وخبرة إخوانهم ، ظانين ذلك يخفف من حدة نشاط العاملين لدعوة الله في الأرض ، ولم يعلموا أن أعداء الله لا يفرقون بين العاملين في حقل الدعوة مهما كانت أقوالهم وتبريراتهم ، كل ذلك ناتج عن عدم التعمق في دراسة الواقع والإعتبار بالفتن التي أصابت الدعوات هنا وهناك ، وعدم معرفة الأعداء من الأصدقاء والأحباب،

---

(١) يوسف القرضاوي – الصحوة الإسلامية ، ص ٦٢ (المرجع السابق) (نقلا عن الشاطبي في الإعتصام ٢/١٧٣) .

ومنها استعجال النصر لجهل البعض بتاريخ الدعوات وسنن الله في الكون ، فلا تجد سنة التدرج في العمل الدعوي من إصلاح النفس ثم الغير ثم الأقرب فالأقرب . لذلك قد يجني الكثير على نفسه وعلى الدعوة الإسلامية من تنصيب نفسه للتوجيه والقيادة وهو ليس كفؤا لذلك .

لذلك لا بد من النزول إلى الواقع ومعايشة الناس وبناء القاعدة الصلبة على العقيدة الصحيحة والفهم الشامل الواعي لمختلف الظروف والأحداث،مع دراسة مخططات الأعداء وحركاتهم الهدامة ، ليكون داعية واعيا لما يدور حوله .

هذه بعض أوضاع ونماذج من التربية والدعوة في العصر الحاضر مع التأكيد بوجود المخلصين الواعين من الدعاة التربويين في كل مكان ، إلا أنهم قليل في وسط الغثاء الكثير الذي يظهر على السطح .

أساليب الدعوة المعاصرة تحليلها وبيان أثرها في خدمة الدعوة الإسلامية :

إن أساليب الدعوة الإسلامية كثيرة ومتنوعة حسب استخدام الأشخاص لها وحسب المكان والزمان ، وتتدخل فيها عدة عوامل : داخلية وأهمها العوامل النفسية مثل الغضب ، والرضا ، والحب والبغض ......، وعوامل خارجية مثل النواحي التربوية والاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ...الخ . فالأساليب عادة ما تكون محكومة بالأوضاع والحالات .

فالداعية اللبيب هو الذي يستطيع استخدام الأسلوب المناسب في المكان المناسب والزمن المناسب مع الشخص المناسب ، عندها يعتبر الأسلوب تربويا ناجحا في أداء التغيير المطلوب بإذن الله . وفي استعراض الباحث لهذه الأساليب يتضح أن جميعها عمل بها الرسول الداعية المربي صلوات الله وسلامه عليه ، أو أمر بالعمل بها . فهي تربوية من حيث إيجابية تأثيرها ومشروعيتها . فالإيجابية تشمل التغير في الوسط والمحيط ، كما تشمل التغير في الأفراد ، والمشروعية تكون في اتباع الدليل . فكل أسلوب دعوي يفقد أحد هذين العنصرين فهو أسلوب غير تربوي في نظر الباحث ، وذلك لأن المحيط أو الوسط مكون

من أفراد ، وعدم تأثير الأسلوب التربوي في الأشخاص يعني عدم تغير الوسط وبالتالي فقدان الأسلوب إيجابيته وتأثيره .كما أن ترتيب هذه الأساليب يكون بناء على أهميتها في نظر الباحث وان الإستفادة منها كما سبق ذكره يكون حسب الشخص والمكان والزمان المناسب .

أساليب الدعوة المعاصرة :

أولا : الحكمة : ففي اللغة ، الحكمة من العلم ، ويقال حكيم أي العالم وصاحب الحكمة (١) .

قال تعالى [أدع إلى سبيل ربك بالحكمة] (٢) . يقول ابن كثير عن ابن جرير : هو ما أنزله الله من الكتاب والسنة (٣) . ويرى الباحث ان الحكمة أسلوب دعوة رباني أمر به الله تعالى وقدمه على غيره ، ويدخل في الأساليب القادمة جميعا ،وهو يقتضي مجموعة من الأخلاق يجب توفرها في الداعي أهمها : العلم ، والإخلاص ، والتواضع ، والحلم ، والرفق ، والصبر . والحكمة أسلوب تربوي رفيع ، يكاد لا يستخدم في عصرنا الحاضر إلا في النادر ، ومن قلة في المجتمع المسلم ، وماذلك إلا لعدم

---

(١) محمد بن ابي بكر الرازي ـ مختار الصحاح ، صـ ١٤٨ (مرجع سابق) .
(٢) النحل : ١٢٥
(٣) إسماعيل بن كثير ـ تفسير ابن كثير (٥٩٢/٢) (مرجع سابق) .

توفر مقتضياته الأساسية في نفس الداعي أو المربي . وأسلوب الحكمة له ثلاثة محاور أساسية هي : القول ، والسلوك ، والمواقف .

أما القول ، فكل ما يتلفظ به الداعية أو المربي يجب أن يكون موافقا للشرع مبنيا على العلم بما قال الله وقال رسوله ، إنطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت))(١)؛

حتى يكون رصيد القول له أثر في الدنيا بالكلمة الطيبة ، وأثر في الآخرة بالثواب عند الله .

أما السلوك ، فيقصد به التطبيق العملي لأقوال الداعية والمربي ، فكلما كان سلوك الداعية والمربي موافقا لقوله كان ذلك أدعى للتأثير في الوسط الذي يدعو فيه . ومحور السلوك ينبني على الأمور التالية : الإخلاص ، والمتابعة ، والتخطيط ، والتنظيم ، والتقويم .

فإذا كان عمل الداعية والمربي قاصدا به وجه الله ، مقتديا فيه بالأنبياء والصالحين في كل عصر بما لا يخالف الكتاب والسنة ، واضعا نصب عينيه إيجابيات وسلبيات ذلك العمل،

---

(١) صحيح مسلم ـ (١٧٨/٤) ، مختصر صحيح مسلم للألباني ، ص ٢١٨ (مراجع سابقة) .

متدرجا في دعوته وتربيته ،حتى إذا قطع مرحلة من هذا العمل رجع وقيم عمله على الكتاب والسنة ، فهو أقرب ما يكون للنجاح والتوفيق .

أما المواقف ، فيقصد بها الأحداث والظروف التي يمر بها الداعية والمربي وتتطلب منه الحكمة فيها إما بالقول وإما بالسلوك أو بهما معا . وهي التي تتطلب خبرة الداعية أو المربي وعلمه حتى لا ينقلب أسلوب الحكمة إلى نقمة لا تحمد عقباها ، كأن ينفر المدعو أو يجادل أو يكذب .... الخ . لذلك يعتبر أسلوب الحكمة أسلوبا تربويا لأن الله أمر به ، ولأنه من فعل رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكي نستبين أسلوب الحكمة بمثال واقعي ، ننظر في حادثة ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد وكيف أن بعض الصحابة أخذوا يصيحون به ، فعالج الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الموقف بأسلوب الحكمة ، وبأسلوب الداعية المربي بالقول والسلوك ، فأمر أصحابه أن يتركوا الأعرابي يقضي بولته وأن يصبوا عليها دلوا من ماء ، وعلمهم بأنهم إنما بعثوا مبشرين ولم يبعثوا معسرين ، ثم أخذ الأعرابي برفق وأعلمه أن هذه المساجد لا

تصلح لشيء من هذا البول والقذر ، وإنما هي لذكر الله ، والصلاة ، وقراءة القرآن ، مما جعل الأعرابي يغير من نفسه وموقفه إلى الموقف الإيجابي الذي دعا فيه لنفسه وللرسول صلى الله عليه وسلم .

لذلك يجب على كل من أراد أن يسلك سبيل الله بالدعوة إليه أن يقدم أسلوب الحكمة فهو أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم فإن لم يستطع الداعية أو المربي استخدام هذا الأسلوب التربوي لنقص في بعض مقتضياته ،أو لأنه لم يتعود عليه فليجتهد في التفقه فيه والتعامل به ، فإن لم يستطع فلينتقل إلى الأساليب الأخرى والتي يرى الباحث أنها تتفرع عن أسلوب الحكمة أولها علاقة به .

ثانيا : الموعظة الحسنة : والوعظ في اللغة ، النصح والتذكير بالعواقب (١) ، قال تعالى [أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة] (٢) . والموعظة الحسنة هي (ما في الكتاب والسنة من الزواجر والوقائع بالناس ، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى) (٣) . والموعظة الحسنة لها عدة طرق منها الآتي : فقد تكون عن طريق الخطابة ، وقد تكون عن

---

(١) محمد بن ابي بكر الرازي ـ مختار الصحاح ، ص ٧٢٩ (مرجع سابق) .
(٢) النحل : ١٢٥
(٣) إسماعيل بن كثير ـ تفسير ابن كثير (٥٩٢/٢) (مرجع سابق) .

طريق المحاضرات والندوات ، وقد تكون عن طريق الأشرطة والتسجيلات ، وقد تكون عن طريق المذياع والتلفاز ، وقد تكون عن طريق الكتب والجرائد والمجلات . ولكل مقام وطريقة مقال يناسبه .

فليس أسلوب موعظة الخطبة كأسلوب موعظة المحاضرة أو الندوة أو كأسلوب موعظة الكتاب . فكل له فنه وشروطه وآدابه . فمن الآداب العامة لأسلوب الموعظة الحسنة التربوي الآتي :

١ - إختيار الوقت المناسب للموعظة ، فليس كل وقت ينفع للوعظ . فقد يكون الوقت متأخرا في الليل مثلا ، أو قبل سفر ، أو قبل حضور طعام ، أو في مكتب عمل فهذه الأوقات تحتاج إلى استخدام اللباقة وحسن التصرف في إنكار المنكر أو الوعظ حتى لا يمل المستمع . والأفضل على الداعية المربي الا يعظ إلا إذا كان المكان مهيئا للوعظ ، وأن يكون المستمعون في حاجة للموعظة كأن يكون الجميع في نزهة خلوية ، أوفي بيت أحد الزملاء ، أو في أحد الأندية ، أو في المسجد بطبيعة الحال ، وغير ذلك .

٢ - إختيار الموضوع المناسب للموعظة ، فلا يأتي مثلا لفرح ويعظهم عن الطلاق والشقاق بين الزوجين ، أو في وفاة ويحدثهم

عن الشرك والنار وعذاب القبر . فلا بد من أن يريح المستمعين ويدخل في قلوبهم الإيمان وهم في بهجة وسرور .

٣ ـ الإختصار في الموعظة ، فليس من اللائق أن يستمر الداعية أو المربي الساعات الطوال غير آبه بظروف المستمعين وأوقاتهم . وعند أغلب الناس يكون الحديث والموعظة مطروقا على أغلبه ، فهم يحتاجون إلى التذكير ، والتشويق ، وطرح الموضوع بصورة جديدة ، علما بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الداعية المربي كان يتخول أصحابه بالموعظة من وقت لآخر مخافة السأم . والناظر إلى من يستخدم هذا الأسلوب الدعوي في الوقت الحاضر يجد أن استخدامه كثير ، بل قد يكون هو أسلوب الدعوة الأكثر انتشارا ، إلا أن هناك العديد من الملاحظات على بعض الدعاة القائمين بهذا الأسلوب وهي :

أ ـ قلة استخدام الحكمة المبنية على العلم في الموعظة ، وذلك في اختيار المكان والزمان المناسب . فتجد شخصا يقف بعد صلاة الجمعة ويثني على الخطيب ، ويكرر نفس أفكار الخطبة مع بعض الزيادات البسيطة ، ويستغرب كيف أن الناس ينصرفون عن موعظته ، فيتهمهم بالجهل .

ب ـ عدم التحضير وترتيب أفكار الموعظة ، فتجد داعية يتحدث في موضوع بعيد عن عنوان المحاضرة أو الندوة ، ولا يتقيد بالوقت يضرب الأمثال من هنا وهناك لا تدري ما هو الموضوع الذي يود أن يعالجه ، مستخدما بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة أحيانا ، إلى جانب توقفه وتلعثمه أيضا ، مما يدلل على عدم دقته فيما يقول ، ويجعل موعظته غير تربوية .

ج ـ عدم التثبت من الأحداث وعدم اللين في الموعظة ، إن الدعاة اليوم لا يعايشون الجماهير إلا من خلال مواعظهم ودروسهم ، لذا تجد أكثرهم ضيق الصدر سريع الغضب ، فكلما أخبره أحد من طلبته أو أقربائه عن أمر ، خرج على الناس في درسه أو موعظته يكيل لهم التهم ويصفهم بالجهل والبعد عن الله ، لا يتدرج في موعظته ، ولا يلمح في كلامه ، بل يسمي الأشخاص بأسمائهم ، مبتعدا عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم أصحابه ـ ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ـ ، شديد اللهجة ، خشن الأسلوب ، فظا غليظا .

ترى هل يكون لأمثال هؤلاء الدعاة من يرتاح حتى لسماع موعظتهم فضلا عن تربيتهم ؟!

لذلك أخبر الله أن يكون أحد أساليب الدعوة إليه بالموعظة الحسنة ، وهذا يعني أن هناك موعظة قد لاتكون حسنة في تأثيرها أو أسلوبها . ومن هنا تكون الموعظة حسنة وتربوية حينما تدخل القلب برفق (وتتعمق في المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية ، فإن الرفق في الموعظة كثيرا ما يهدي القلوب الشاردة ويؤلف القلوب النافرة) (١) .

ثالثا : الجدل والحوار وإقامة الحجة :

الجدل في اللغة هو : شدة الخصومة ، والحوار في اللغة : المجاوبة ، أما الحجة فهي : البرهان (٢) . والثلاثة تشترك في الكلام والنقاش إلا أنها تفترق في المعنى ، فالجدل يستخدم في مواطن الخصومة أو التمسك بالرأي والتعصب له ، يقول تعالى [وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق] (٣) ،أما الحوار وإقامة الحجة ، فهو كثير في كتاب الله وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فمنها :

---

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ (٢٢٠٢/٤) (مرجع سابق) .
(٢) محمد بن أبي بكر الرازي ـ مختار الصحاح (مرجع سابق) .
(٣) غافر : ٥

حوار أنبياء الله مع شعوبهم وأقوامهم ، ومنها حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع عتبة بن ربيعة (١) . والحوار يكون بين طرفين بغرض الوصول إلى الحق ، والحجة هي الدليل والبرهان المقدم من أحد الطرفين للآخر . والجدل أسلوب تربوي مع غير المسلمين ، فلا يستخدم مع المسلمين إطلاقا ، وقد نهى الشارع عنه ، لأن فيه التعصب للرأي الذي تنتج عنه الخصومة والفرقة ، ويستعاض عنه بين المسلمين بالحوار وإقامة الحجة وله آداب سوف يأتي ذكرها إن شاء الله .

أما جدال غير المسلم فقد أمر الله أن يكون بالتي هي أحسن قال تعالى [أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن] (٢) .

وقال تعالى [ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن] (٣)

فجدال غير المسلم يكون بالحسنى (برفق ولين وحسن خطاب)(٤)،

. وما ذلك إلا لأن (النفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة) (٥) . هذا الأسلوب التربوي مع غير المسلم ، فكيف الحال إذا كان الخطاب من المسلم لأخيه ؟

---

(١) انظر ابن هشام - السيرة النبوية (٤١٢/١) (مرجع سابق) .
(٢) النحل : ١٢٥
(٣) العنكبوت : ٤٦
(٤) إسماعيل بن كثير - تفسير ابن كثير (٥٩٢/٢) (مرجع سابق) .
(٥) سيد قطب - في ظلال القرآن (٢٢٠٢/٤) (مرجع سابق) .

إن الواقع يدلل على أن كثيرا من الدعاة أساليبهم في الدعوة غير تربوية ، وذلك بسبب استخدام الأسلوب في غير موضعه .

فتجد مثلا أسلوب الجدل قائما بين المسلمين ، و خاصة طلبة العلم منهم ، وفي المجالس العامة . وبعد جدل طويل تهتز فيه رؤوس العامة بين هذا وذاك ، ينفض المجلس دون الوصول إلى الحق في المسألة المطروحة . ويخرج الناس باستياء حول من يحملون الدعوة إليهم .

ويرى الباحث أن الحوار وإقامة الحجة هو الأسلوب التربوي الأمثل في مثل هذه الأحوال بين المسلمين . لأنه يشتمل على مجموعة من الآداب والأخلاق ، التي إن طبقت قادته إلى الحق إن شاء الله . يذكر منها على سبيل المثال (١) :

١ - أن تكون نيته خالصة لوجه الله تعالى ، فلا يدخل في حوار أو جدل من أجل الإفحام أو اظهار البراعة في الحوار ، أو اظهار ثقافته ، فكل ذلك محبط للعمل ، وأن يتذكر أن كل ما يلفظه مسجل ومحاسب عليه . وبذلك يبتعد الداعية المربي عن حظوظ النفس .

٢ - أن يكون الداعية المربي طالب حق ، فلا يلبس الحق بالباطل

---

(١) أنظر الندوة العالمية للشباب الإسلامي - أصول الحوار (مرجع سابق) (بتصرف) .

ليصل إلى فكرته ، ولا يكتم الحق إذا كان ضده ، بل يجب أن يظهره ويتأسف على عدم فعله . وألا ينكر الحق إذا ظهر على لسان غيره أو مناظره ، فالحق أحق أن يتبع ، وأن يعتقد في مناظره العون والرفيق للوصول إلى الحق . فهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم ، وما حادثة المرأة التي ردت على عمر وهو يخطب الناس ببعيد ، فقد نبهته إلى الحق فرجع إليه .

٣ ـ حسن الإستماع ، فعلى الداعية إلى الله أن يكون حسن الإنصات بارع الحديث . فلا يقاطع محاوره ، ولا يرفع صوته أو يستعلي بكلامه أو يشير بيده استفزازا لمناظره ومظهرا أستاذيته عليه وأن يراقب نفسه فلا يتكلم كثيرا بغير بيان ، فكم من حق ضاع لسوء التعبير عنه .

٤ ـ ألا يغضب الداعية إلى الله ويتعصب لرأيه ، وهذا خلق نبوي يعلمه أصحابه بعدم الغضب . فليس كل قول يقوله الداعية المربي مسلما به عند غيره وإن كان صحيحا ، وأكبر مثال على ذلك قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه وكذلك موسى ، ويوسف عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، لكن الداعية يجب أن يكون واسع الصدر دافعا بالتي هي أحسن قال تعالى [ولا تستوي

الحسنة ولا السيئة . إدفع بالتي هي أحسن . فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم] (١) .

ويجب على الداعية المربي أن يحترم رأي مخالفه فقد يحمل شيئا من الحق كما أن رأيه قد يحمل شيئا من الخطأ ، وكل ذلك في ظل المحبة والإنصاف للوصول إلى الحق ، حتى مع غير المسلم يقول تعالى [ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم] (٢) .

فعلى الداعية أن يطرح رأيه موثقا بالدليل وينظر بعمق وأمانة وتفكير في رأي صاحبه ، فلا يستعجل برفضه وتوهينه .

هذه جملة معان وآداب خلص إليها الباحث من أساليب الدعوة الربانية التي وردت في الآية السابقة والتي إن اتبعها الداعية المربي في أي عصر ارتقى إلى أسلوب دعوة الرسل والأنبياء . ويرى الباحث أن أسلوب الحكمة يفضل استخدامه مع من تمسك بهذا الدين وعمل من أجله وإن ظهرت منه بعض الهفوات أو السلبيات ، أما أسلوب الموعظة الحسنة بالترغيب أو الترهيب أو بهما معا ،فيفضل استخدامه مع العامة وغيرهم مع مراعاة أدب الموعظة مع الكبير في السن ،أو من هو في منصب مهم

فصلت : ٣٤
الأنعام : ١٠٨

سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا . أما أسلوب الجدل بالحسنى فيكون مع غير المسلمين ، وأسلوب الحوار والمناقشة بآدابها فيكون بين العلماء وطلبة العلم .

رابعا : القدوة : القدوة في اللغة ، الأسوة (١) ، قال تعالى [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا] (٢). وأسلوب القدوة أسلوب تربوي في الدعوة إلى الله إذا سلك فيه الداعية مسلك النبي صلى الله عليه وسلم وإخوانه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وخلفائه الراشدين ، وصحابته وتابعيهم ، ومن اقتدى بهم إلى عصرنا الحاضر . وإذا نظرنا إلى أسلوب القدوة التربوي في الماضي ، نجد أنه كان فعالا وأكيدا ، إذ أن كثيرا من الناس أسلموا بمجرد رؤيتهم واحتكاكهم بالمسلمين الذين كانوا يرتحلون بتجارتهم إلى خارج الجزيرة . أما أسلوب القدوة اليوم فقد فقد عناصره المؤثرة في الناس ، وأصبح دعاة اليوم في أغلب البلدان العربية والإسلامية محتاجين إلى الأسلوب التربوي لكي يصبحوا نماذج يقتدي بها .

ترى ما هي عناصر القدوة التي يجب أن تكون في شخص كل داعية

---

(١) محمد بن ابي بكر الرازي ـ مختار الصحاح ـ ص ٥٢٥ ـ (مرجع سابق) .
(٢) الاحزاب : ٢١

مربيا حتى يصبح قدوة لغيره ومؤثرا فيهم ؟ (١) :

أ ـ إخلاص القصد لله عز وجل بعيدا عن الشهرة والمنصب وحب الظهور .

ب ـ أن يستشعر الداعية المربي عظم المسؤولية أمام الله نحو أسرته وأبنائه . فكثيرا ما يفشل الدعاة والمربون في هذا الجانب ، فتراهم يعظون الناس ويذكرونهم بالمسؤولية في رعاية أسرهم وهم أولى بذلك . فعلى الزوج أن يحسن معاملة زوجته وأبنائه حتى يسود البيت جو المودة والرحمة والألفة ، وألا يجد الشيطان منفذا إليهم عن طريق الغضب والسباب والغيبة والنميمة والكذب . وألا يتسلط عليهم بالاستبداد بالرأي ، وأن يشاركهم حل مشاكلهم . وأن يعلمهم العقيدة الصحيحة والعبادة المشروعة والأخلاق الفاضلة . كل ذلك في جو من اللين والحكمة والعدل والموعظة الحسنة ، والتربية والتعليم ، إنطلاقا من قوله تعالى [ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما] (٢) .

ج ـ ألا يخالف سلوكه قوله ، بحيث ينسيه أنه داعية إلى الله في كل شيء . في العبادات والمعاملات ، في الأخلاق والأمور الدنيوية من مبنى وأثاث ، وطعام وشراب ، ولباس وزينة وغير

---

(١) مصطفى مشهور ـ القدوة على طريق الدعوة ـ الإتحاد الإسلامي للطلاب ـ فرانكفورت ـ ١٤٠٦هـ (بتصرف) .
(٢) الفرقان : ٧٤

ذلك . لأن (كثيرا من الناس يبيحون لأنفسهم أن يرتكبوا المخالفات لمجرد أن رأوا رجلا موثوقا يفعلها) (١) .

(من هنا كانت وظيفة الدعاة خطيرة ومسئوليتهم كبيرة ، ولهذا وجب أن تتوافر عناصر الواقعية والإيجابية والاتزان في أساليب الدعاة) (٢) . وما أجمل كلمة شعيب عليه السلام حينما قال كما أخبر سبحانه [وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب] (٣) .

د - أن يكون الداعية المربي شموليا في علمه مع إبداعه في تخصصه . فيكون ذا علم في العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق والسير والدعوة ، عالما في تخصصه ، محيطا بالأحداث التي تجري حوله إيجابا وسلبا عن طريق وسائل الإعلام المختلفة .

هـ - أن ينزل إلى الناس ويخالطهم باللين والحسنى ويصبر على أذاهم . وأن يكون حسن الظن بالناس ، ميسرا غير معسر ، وأن يكون حركيا في دعوته ، يعود المريض ، ويواسي المنكوب ، ويساعد المحتاج ، ويصلح ذات البين ، وينصف المظلوم ،

---

(١) محمد الصباغ - من صفات الداعية - ص ٢٠ ، ط ٢ - المكتب الإسلامي - دمشق - ١٤٠٠هـ .
(٢) فتحي يكن - كيف ندعو إلى الإسلام - ص ٤٠ ، ط ٢ (مرجع سابق) .
(٣) هود : ٨٨

ويسارع دائما إلى الخيرات ، وهذه أمثلة للدعوة المقترنة بالعمل .

و - أن يدرس البيئة التي يدعو فيها ، وأن يبدأ بالأولويات ، وبالكليات قبل السنن والنوافل ، وأن يختار أسلوب الدعوة الذي يتفق مع عقلية الناس واستعدادهم ومستوى تفكيرهم وتأثرهم به (١) ، وأن يحرص على توضيح الحق لهم في رأفة ورحمة ، وانطلاقا من قوله تعالى [لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم . حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم](٢)، وقال تعالى [فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك] (٣) .

ز - أن يكون الداعية المربي ملما بمجال الدعوة والتربية في مراحل الدعوة المختلفة ، من تعريف وتكوين وتنفيذ ، عن طريق التزود الدائم بالعلم وحفظ القرآن الكريم والسنة المطهرة ومراجعة السيرة النبوية دائما في تواضع وصبر ، مبتعدا عن الغرور والرياء .

وبهذه العناصر يرى الباحث أن أسلوب القدوة غالبا مايكون تربويا وذا ثمرة في المجتمع .

---

(١) عبد الله ناصح علوان - دور الشباب في حمل رسالة الإسلام - ص ٤٨ ، ط ٢ - دار السلام - بيروت - ١٤٠٣هـ (بتصرف) .
(٢) التوبة : ١٢٨
(٣) آل عمران : ١٥٩

خامسا : الجهاد : والجهاد لغة ، هو بذل الوسع (١) ، قال تعالى [إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون (٢)] . يقول ابن كثير (أي بذلوا مهجهم ونفائس أموالهم في طاعة الله ورضوانه) (٣) .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((المجاهد من جاهد نفسه بنفسه)) (٤) .

إذا الجهاد أسلوب تربوي مميز يبدأ بجهاد النفس وينتهي ببيعها في سبيل الله . ولقد (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه فاستولى على أنواعه كلها ، فجاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان ، والدعوة والبيان والسيف والسنان) (٥) .

ولقد سبق الكتابة عن الجهاد وصوره في كونه أحد أهداف التربية الإسلامية ، والتي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم أن يربي عليه أصحابه ، وأكبر مثال على ذلك هو وضع الدعوة في العهد المدني ، وعهد الخلفاء الراشدين . وأسلوب الجهاد مهم (للتمكين للعقيدة الإسلامية من الإنتشار في الأرض ، ولتصبح

---

(١) محمد بن ابي بكر الرازي ـ مختار الصحاح ـ صـ ١١٤ (مرجع سابق) .
(٢) الحجرات : ١٥
(٣) إسماعيل بن كثير ـ تفسير ابن كثير (٤ /٢٢٠) (مرجع سابق) .
(٤) الترمذي (٥/٢٥٠) ، عبد الله بن المبارك ـ كتاب الجهاد ـ صـ ١٦٢ ـ دار المطبوعات الحديثة ـ جدة .
(٥) إبن القيم ـ زاد المعاد (٣٨/٢) (مرجع سابق) .

كلمة المسلمين هي العليا بحيث لا يقوى أحد على فتنة المؤمنين وصرفهم عن دينهم ... ، وهو يوضح الهدف الكبير الذي يسعى المسلمون إلى تحقيقه ، وهو حرية اعتناق الناس للإسلام في سائر أرجاء الأرض ، وتكوين القوة العسكرية والسياسية اللازمة لدعم هذه الحرية وحماية المسلمين الجدد)(١).

والجهاد في عصرنا هذا منسي من قبل أبنائه إلا ما ندر. لذلك يرى الباحث أن كل من يجد في نفسه الخور والفتور والجبن ، أو عدم استغلال الوقت في إجازته أو عطلته ، فليغتنم الفرصة ويذهب في سبيل الله ، فإن في ذلك الخير الكثير ، يقول صلى الله عليه وسلم ((رباط يوم في سبيل الله عز وجل خير من صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطا في سبيل الله عز وجل أجير من فتنة القبر ، وجرى عليه عمله الذي كان يعمل إلى يوم القيامة)) (٢) ، فيرجع بنفسية جديدة وإيمان عظيم ، وقوة على المجاهدة للنفس والشيطان والهوى . فتصغر في عينه الدنيا ، ويتمنى أن يعيش مع إخوانه المجاهدين أبد الدهر ، ويتسع الفهم لمعنى في سبيل الله حتى يصبح (كل عمل تقوم به للمصالح العامة وسعادة المجتمع ، إبتغاء لمرضاة الله ،

---

(١) اكرم ضياء العمري ـ المجتمع المدني في عهد النبوة ـ ص ١٨ ـ المدينة المنورة ـ ١٤٠٤هـ .
(٢) مسلم (١٥٢٠/٣) ، النسائي (٣٩/٦) ، الترمذي (٣٠٦/٥) ، مجمع الزوائد (٢٨٩/٥) (مراجع سابقة) .

لا تريد به مغنما أو مكسبا في الحياة العاجلة فهو في سبيل الله) (١) ، ثم يزول الخوف والجبن من نفس الشخص والذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ((إن شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع)) (٢) .

ولهذا حرص الجيل الأول من الصحابة على الجهاد وربوا أبناءهم عليه حتى استقام حالهم وأصبحوا لا يخشون في الله لومة لائم ، لأنهم علموا أن الإنسان يموت مرة واحدة ، سواء على الفراش أو بالسيف ، فأبوا إلا أن تكون ميتة شريفة في الموضع الذي يحبه الله ورسوله كماقال صلى الله عليه وسلم ((ألا أنبئكم بخير الناس وشر الناس ؟ إن خير الناس رجل عمل في سبيل الله عز وجل على ظهر فرسه ، أو على ظهر بعيره ، أو قدميه حتى يأتيه الموت وهو على ذلك . وإن من شر الناس رجلا فاجرا جريئا يقرأ كتاب الله عز وجل لا يرعوي على شيء منه)) (٣) .

وهكذا يظهر أن أسلوب الجهاد التربوي لا يأتي أكله إلا بتطبيق الجانب العملي فيه سواء بجهاد النفس أو بجهاد الكافرين .

قال تعالى [والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا] (٤) .

---

(١) أبو الأعلى المودودي ـ الجهاد في سبيل الله ـ ص ١٤ ، ط ٦ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ .
(٢) احمد بن عبد الله الأصبهاني (أبو نعيم) ـ حلية الأولياء (٩/٥٠) ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ـ ١٣٥١هـ ، أبو داود (١٢/٢) (مرجع سابق)
(٣) أبو بكر احمد البيهقي ـ السنن الكبرى (٩/١٦٠) ـ حيدر اباد ـ الهند ـ ١٣٤٤هـ .
(٤) العنكبوت : ٦٩

سادسا : التربية والتعليم :

إن أسلوب التعليم أسلوب تربوي إذا سارت فيه التربية مع التعليم جنبا إلى جنب . أما والحال في عصرنا الحاضر بهذه الصورة : التعليم في واد، والتربية في واد آخر فلا يمكن أن يستفاد من أسلوب التعليم إلا بإخراج أشباه مربين وأشباه متعلمين . والسر يكمن في عدم وجود تخطيط مبني على تصور إسلامي لكل من التربية والتعليم . فالتخطيط شبه مفقود ، وإن وجد فهو على أيد تربت في الشرق والغرب لم تستطع أن تصمد على فكرها وعقيدتها أمام الانبهار المادي في الخارج ، فأتت تصوراتها وبرامجها بما لا يناسب البيئة التي تعمل فيها ، فأخذ هؤلاء الإخوة القادمون بشهاداتهم يتقلدون المناصب العليا في مراكز التربية والتعليم ، وكلما أتى فوج نقض برامج وتخطيط سابقيه ،ووضع برامج وخطط فرضية عشوائية لم تأخذ نصيبها من الاختبار والتقويم ، بعيدة كل البعد عن خطط التنمية ومبادىء وسياسات التعليم ، غريبة على أذهان الناس ، لم تسبق باستفتاء وتأييد من قبل الناس ورجال التعليم . حتى أصبح التعليم ومناهجه ضربا من التجارب غير المبنية على أساس علمي وإسلامي

فلم يعد التعليم يحقق أهدافه ويستوعب أعداد الخريجين في مختلف التخصصات ، لدرجة انك ترى العشرات بل المئات احيانا في التخصص الواحد ولم يجدوا فرص العمل ، حتى ازدادت البطالة والفاقد في التعليم ، بالإضافة إلى قلة الميزانية المخصصة للتعليم والبحث العلمي ، فانعكس ذلك على المعلم أو المربي في اغلب اقطار العالم العربي والإسلامي .

أما التربية بأقسامها ومناهجها المختلفة ، فهي ليست بأحسن حالا من التعليم بأقسامه ومناهجه المختلفة ايضا . فقد فقدت مؤسسات التربية تربويتها وأصالتها المعتمدة على عقيدتها وفكرها الإسلامي ، وما ذلك إلا لاسترجاع نظريات الغرب وتطبيقاته في غير البيئة المخصصة لذلك . وأصبحت مناهج التربية تربي الفرد والأسرة في جو غريب على الإسلام وأهله بمساعدة وسائل الإعلام المختلفة حتى أصبح أفراد المجتمع المسلم في غربة عن الإسلام . وانعكست آثار التربية السلبية على المربين داخل الأسرة وفي الحقل التعليمي ، وأصبحت إزدواجية التفكير هي ابرز ما يميز اغلب افراد المجتمعات الإسلامية ،لدرجة انك ترى الفرد المؤدي للعبادات غير مهتم ومبال

بالحلال والحرام ، فقد يتعامل بالربا ، وقد يكذب ويغش وربما يرتكب الموبقات والكبائر ويدعي أنه يصلي ويصوم ويساعد الضعفاء ويخاف الله ! وقد ترى الأب والزوج ، والمعلم أو المربي بشهاداته المختلفة ، والطبيب والمهندس ....الخ ، لايبالي إن خرجت زوجته او ابنته سافرة متبرجة ، أو اختلطت بالرجال ، بل ربما هو يصحبها إلى أماكن الإختلاط والفساد ، مع ادعاء الجميع بأنهم محافظون على الآداب والتقاليد الإسلامية ويخافون الله عز وجل ويؤدون الفرائض والواجبات !
من هنا ندرك أخطار نظم التربية والتعليم ونتائجها السلبية على المجتمعات في عصرنا الحاضر ،وأي أسلوب تربوي أو تعليمي ينتظر من مثل هؤلاء القائمين عليها .
لذلك يرى الباحث ضرورة العمل الجماعي بين رجال التربية والتعليم والإعلام من المسلمين الموثوق في عقيدتهم وسلوكهم الإجتماعي من مختلف الاقطار العربية والإسلامية من غير أن يطلب منهم ذلك رسميا ، ثم إنتاج خطة عمل تتوفر فيها صفة الشمولية والموضوعية والواقع المشاهد ، مع الأخذ بالتدرج في تطبيقها وتقديمها للمسئولين ، إلى جانب سير السياسة التربوية

والتعليمية والإعلامية جنبا إلى جنب ، والاستفادة من الخبرات العالمية والدولية كل في مجال تخصصه ولكن بشيء من الفرز والتصنيف والترجمة اعتمادا على العقيدة والفكر والأخلاق الإسلامية . هذا إلى جانب الاهتمام بخطة عمل لإصلاح الوضع القائم قدر المستطاع ، وخطة أخرى لأطفال المستقبل يراعى فيها إخراج القدرات والاهتمام بالمناهج والبرامج التربوية والتعليمية المقدمة لهم من الوجهة الإسلامية . وبذلك يمكن لأساليب التربية والتعليم أن تسهم في رفع المستوى المتدني للأفراد وتؤثر فيهم إيجابيا بإصلاح أوضاعهم الداخلية في الأسرة وأوضاعهم الخارجية في المجتمع .

سابعا : إستخدام العلم ونظرياته واكتشافاته :

العلم في اللغة هو : من علم الشيء أي عرفه (١) ، قال تعالى [يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات](٢).

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله إنها عامة في كل مؤمن وفي كل صاحب علم من علوم الدين من جميع أهل هذه الملة (٣).

أما العلم الحديث بنظرياته واكتشافاته فهو مجال جدل وشك عند الكثير من طلبة العلم الشرعي ، حتى تصل إلى درجة النصح

---

(١) محمد بن أبي بكر الرازي - مختار الصحاح - صـ ٤٥٢ (مرجع سابق) .
(٢) المجادلة : ١١
(٣) محمد بن علي الشوكاني - فتح القدير (١٨٩/٥) (مرجع سابق) .

في الله بالبعد عن هذه العلوم غير الشرعية والإلتفات إلى ماقال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا هو العلم.

وفي نظر الباحث أن هذا تحجير واسع واعتقاد خاطىء وإن كان يحمل شيئا من الصحة . فلا بد من التفريق بين الفرض والواجب والمستحب والمكروه . فهناك علوم لا يعذر الإنسان بعدم تعلمها وانشغاله بالعلوم الأخرى مثل أركان الإسلام والعقيدة ، وهناك علوم لابد للمسلم من معرفتها مثل الحلال والحرام ، وهناك علوم يجب على المسلمين معرفتها والتخصص فيها مثل العلوم الحديثة في علم الأرض ، والفضاء ، والتكنولوجيا ، والرياضيات ، ... الخ ، لأن هذه المعرفة أصبحت من مقومات العصر الذي نعيش فيه ونتفاعل معه ، وإهمالنا نحن المسلمين لهذه العلوم يجعلنا عالة على الغرب والشرق إلى ما شاء الله وهذا فيه من الخطورة ما فيه .

والباحث يتفق مع المقولة المشهورة عند السلف : العلم ماقال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن هل هذه العلوم والاكتشافات بعيدة عن هذه المقولة أو أنها تناقضها وتعارضها ؟ سبحان ربي القائل [قل انظروا ما في السموات والأرض] (١) ،

---

(١) يونس - ١٠١

أليس الله القائل [إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون] ! (١) ، وقال سبحانه [هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين] (٢) ، فلما كانت السموات والأرض ومابينهما ومن فيهن هي من خلق الله سبحانه وتعالى . وهو الآمر سبحانه بالنظر والبحث والتفكر في هذا الخلق ، كما أن عمارة الأرض وإعداد القوة لإرهاب الأعداءواجب رباني تكليفي يحتاج إلى تعلم العلوم المختلفة ، فهل يثاب من ابتعد عما أمر الله به وحث عليه ؟! .

إذا يخلص الباحث إلى أن العلم درجات ، أعلاها منزلة وشرفا وأجرا هي علوم الدين إذا قصد بها وجه الله ، أما إذا قصد بها غير ذلك فهي من المهلكات ، ثم تليها في المنزلة علوم الدنيا التي يهدي الله إليها من يشاء من خلقه لمعرفة أسرار خلقه وإفادة مجتمعه ، فإذا قصد الإنسان بعلمه وتجاربه واكتشافاته وجه الله وهداية عباده إليه أجر على ذلك ، أما إذا قصد بها غير ذلك فقد تنفعه في الدنيا وماله في الآخرة من نصيب .

---

(١) الجاثية : ٣،٤
(٢) لقمان : ١١

(هذا وإننا نتحدى ـ مع وعينا الكامل لكلمة نتحدى ـ أن يقدم العلم حقيقة ثابتة ، وأن يجد الإنسان في القرآن ماينافيها أو يناقضها) (١) .

ولا شك إن العلم اليوم بتفجر تخصصاته ومعارفه المختلفة قد بهر الكثيرين من المسلمين وغيرهم ، وأصبح أسلوبا من أساليب الدعوة إلى الله في العصر الحديث من قبل بعض المهتمين بذلك، يدخلون بالعلم أفواجا من جهابذة العلماء في التخصصات المختلفة من غير المسلمين إلى الإسلام . ويثبتون بهذا العلم قلوبا وأفكارا أخذت تتشكك في مصداقية صلاح هذا الدين للزمان والمكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، مصداقا لقوله تعالى [سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق] (٢) .

لذلك أدرج الباحث هذا الأسلوب العصري الحديث تمشيا مع الواقع الذي نعيش فيه وللآثار الإيجابية المستفادة منه .

وليكون هذا الأسلوب تربويا يقترح الباحث النقاط التالية :

١ ـ أن يخلص العالم والباحث المسلم عمله لوجه الله ، ويجدد النية فيه دائما .

---

(١) شوقي ابو خليل ـ الإنسان بين العلم والدين ، صـ ٨ ، ط ٢ ـ دار الفكر - دمشق ـ ١٣٩٩هـ .
(٢) فصلت : ٥٣

٢ - ألا ينساق الباحث المسلم برأيه وراء أبحاث الغرب مؤيدا ذلك بالدليل من الكتاب والسنة خاصة إذا كانت في طور النظرية والفرضية ، حتى لا يقع في الحرج إذا ثبت غير ذلك .

٣ - ألا يتورع عن استخدام كل آلة مستجدة ومتطورة يكون مردودها للإسلام والمسلمين ، على ألا تكون من الآلات المحرمة ، فإن في ذلك اختصارا للوقت والجهد .

ثامنا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

إن أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسلوب تربوي رباني ، قال تعالى [ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون](١).

وبهذا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضا على الكفاية في حال زوال المنكر . أما والحال في عصرنا الحاضر يعج بالمنكرات ، فإنه يجب على كل واحد من أمة محمد ذكرا كان أو أنثى أن يقوم بواجب الدعوة إلى الله بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره . فإن الدعوة إلى الله هي (نفسها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر) (٢) ، قال صلى الله عليه وسلم

(١) آل عمران : ١٠٤
(٢) أحمد بن تيمية - مجموع الفتاوى (١٥/١٦٦) (مرجع سابق) .

((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) (١) .

ويقول صلى الله عليه وسلم ((إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)) (٢) . من هنا كان أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حساسا وفي غاية من الأهمية ، فهو صلب هذه الدعوة وركيزته الأساسية . وهذا الأسلوب يقوم على ثلاثة عناصر مهمة ، إن تحققت في صاحبها اثمرت تربوية هذا الأسلوب وكان أسلوبا ناجحا وهي : العلم ، والرفق ، والصبر .(والعلم يكون قبل الأمر والنهي ، الرفق معه ، والصبر بعده) (٣) .

وباستعراض الواقع القائم لهذا الأسلوب في عصرنا الحاضر على مستوى العالم العربي والإسلامي ، نجد أنه فقد تربويته ولم يعد يحقق الهدف الذي أمر الله به وذلك لأسباب عدة كما يراها الباحث :

أ ـ ضعف أغلب القائمين بهذا الأسلوب من الناحية العلمية ، وإن وجد من تجاوز هذا الضعف فهو في علم معين، لايفقه طبيعة مهمته ولا طبيعة هذه الدعوة ومراحلها ، لايجيد الحديث إلا في

---

(١) أبو داود (٤١١٤) ، الترمذي (٢١٦٣) ، النسائي (١١١/٨) ، إبن ماجة (٤٠١٣) .
(٢) احمد بن حنبل (٥٠٢/١) .
(٣) احمد بن تيمية ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ٢٤ ، ط ٢ ـ تحقيق إبراهيم إسماعيل عمر ـ المكتبة القيمة ـ القاهرة ـ ١٤٠١هـ ،

مسالة أو اثنتين وباسلوب مخل، ونظري جاف ومكرر هنا وهناك ،
لاتجده صادرا من القلب ولا مؤثرا حتى في نفس صاحبه .
وما ذلك إلا لان الاغلبية معظمهم غير متخصصين في علوم الشريعة
ولا يحملون إلا المؤهلات الدراسية البسيطة ، وهذا ما حدا
بالكثير من عامة الناس إلى الإعراض عن هؤلاء الدعاة الذين
لا يحملون علم وفقة هذه الدعوة بل الدعوة هي التي تحملهم .

ب ـ وهم كثير من الدعاة القائمين بهذا الأسلوب أن طبيعة عملهم
تنحصر في تذكير الناس بالصلاة وببعض الآداب العامة في الأسواق
والمحلات التجارية . وما تلك إلا مكيدة شيطانية ألقيت في روع
البعض فحسب أنه على خير ، ولم يعلموا أنها فتنة وقد سقطوا
فيها . فليت الذين ذكروا بالصلاة التزموا بها ، وليت
المفاسد والمصائب القائمة في الأسواق التجارية انتهت ، كلا
بل الأمر أصبح على مرآى ومسمع دعاة الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ! فأصبح أصحاب المحلات التجارية يغلقونها وهم
بداخلها أو يجلسون خارجها لقضاء بعض الراحة من عناء البيع
والشراء ريثما تنقضي الصلاة ، وبعض المحلات التجارية لا تقفل
أصلا في كثير من البلاد الإسلامية ، وترى الفتن والمعاكسات

والتبرج والتفنن في الإغواء ، ولا من رقيب . آخذين بقوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم] (١) ، كما اخبر بذلك ابن القيم على انه من أعظم مكائد الشيطان أن يعتقد البعض أن (ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس وحسن الخلق معهم والعمل بقوله تعالى : عليكم أنفسكم) (٢) .

ج ـ إستخدام أسلوب الخشونة باليد واللسان في غير موضعه ، كأن ترى من يريد ان يامر بمعروف مثل الصلاة بأسلوب منكر كالشتم والضرب والسجن دون تثبت وعلم بشروط تغيير المنكر وشروط استخدام القوة في ذلك المنكر (٣)، وإنما أصبح الأمر للهوى والإعجاب بالراي واستخدام صلاحيات المنصب في غير موضعها . يقول شيخ الإسلام (ان لايتعدى على أهل المعاصي بزيادة على المشروع في بغضهم او ذمهم ، او نهيهم أو هجرهم ، أو عقوبتهم .. ، فإن كثيرا من الآمرين الناهين قد يتعدى حدود

المائدة : ١٠٥

إبن القيم ـ إغاثة اللهفان (١٣٠/١) (مرجع سابق) .

أنظر جلال الدين العمري ـ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ شركة الشعاع ـ الكويت .

العلم ، والرفق ، والصبر ، وحسن القصد) (١) .

د – إبتعاد كثير من الدعاة عن حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والركون إلى الشهوات الدنيوية ، وذلك لصعوبة هذا الطريق وحفه بالمخاطر والفتن وحظوظ النفس . ويرجع ذلك لضعف التربية لمواجهة هذه المصاعب في الأشخاص القائمين على هذا الأسلوب وفقد أكثرهم لعناصر وشروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويجب أن يعلم أن (أول المعروف الإسلام وتحكيم شريعته ، وأول المنكر الجاهلية والإعتداء على سلطان الله وشريعته) (٢) .

لذلك يرى الباحث أنه بالإمكان الإستفادة من هذا الأسلوب وجعله تربويا بالآتي :

١ – توظيف الشباب الإسلامي من ذوي التخصصات الشرعية في هذا المجال بعد الخضوع لاختبارات يراعى فيها شروط هذا الأسلوب .

٢ – القيام بدورات عملية تثقيفية للدعاة المعاصرين لترسيخ شعورهم بشمول الدعوة بين الأمور الروحية والسياسية والتنظيمية والعلمية جميعا ، دون الإصطباغ باتجاه واحد (٣).

---

(١) احمد بن تيمية – مجموع الفتاوى (١٤/ ١٨٠) .
(٢) محمد احمد الراشد – المنطلق ، ص ١٠٦ ، ط ٢ – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٣٩٠هـ .
(٣) جاسم محمد الياسين – طريق الدعوة الإسلامية – ص ١١٠ – دار الدعوة – الكويت ١٤٠٦هـ (بتصرف) .

٣ ـ إقدام الدعاة والعلماء البارزين في هذا الأسلوب إلى الأخذ بالعزيمة والصدع بالحق وإن لحقهم الأذى والموت ، ليكونوا قدوة خير لأجيال الدعاة القادمة .

٤ ـ إستعراض سير المجددين في الدعوة إلى الله وأساليبهم أمثال الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية في القديم ، ومحمد بن عبد الوهاب وسيد قطب وحسن البنا في الحديث على سبيل المثال لا الحصر (١) .

تاسعا : الإعلام :

إن الإعلام أسلوب تربوي حضاري يمكن الإفادة منه إذا استخدم داخل إطار إسلامي . ولايمكن في العصر الحاضر تجاهل الإعلام بمحاوره الثلاثة : المسموع ، والمقروء ، والمرئي ، وخاصة المقروء والمرئي . وقد سبق الكتابة عن الإعلام على أنه أحد القوى المؤثرة على التربية في الوقت الحاضر . كما استعرض الباحث واقع الإعلام في العالم العربي والإسلامي . وهنا يؤكد الباحث على أن أسلوب الإعلام اليوم أسلوب غير تربوي من الوجهة الإسلامية ـ وقد يكون تربويا من الوجهة الغربية ـ لأنه يقدم للعالم العربي والإسلامي مادة لا تتلاءم والشخصية

(١) أنظر مجلة البيان (١٧) ـ مجددون معاصرون ، ص ١٠ ـ المنتدى الإسلامي ـ لندن ـ ١٤٠٩هـ .

الإسلامية ، بل تحطم فيها معاني الأخلاق والعقيدة والدين . لذلك أدرج الباحث هذا الأسلوب ضمن أساليب الدعوة إلى الله واعتبره من أهمها ، وما ذلك إلا للخطر الناتج عن هذا الأسلوب والذي أصبح يداهم الإنسان في بيته ، ومتجره ، ومدرسته ، وفي السوق ، وفي النزهة ، والخلوة ، والعمل ، وفي كل مكان بوسائله المختلفة والمؤثرة . والأمر الآخر هو إثارة انتباه الدعاة إلى الله إلى هذا الأسلوب العصري الذي أصبح يغزو القلوب قبل العيون ، ويؤثر في تشكيل البناء الأساسي والشخصية لبراعم الأجيال القادمة .

إن الدعاة إلى الله اليوم مطالبون أكثر من أي وقت مضى بالإلتفات إلى الإعلام والمادة الإعلامية . إن المسألة ليست فردية في جانب الفساد ، بل أصبحت تعم الأمة جميعا . وإن لم يتخذ الدعاة المخلصون خطة شاملة بمساعدة الأخصائيين الإعلاميين المسلمين فإن الفساد سوف ينتشر انتشارا مذهلا في فترة وجيزة ، خاصة بعد البث الهوائي المباشر عبر الأقمار الصناعية .

إن الإعلام أداة تقنية متقدمة جدا ومؤثرة على الفكر والتكوين

والصياغة ، وليس أدل على ذلك من سيطرة اليهود عليها عالميا

والأمة الإسلامية اليوم وعلى رأسها الدعاة إلى الله والعلماء مطالبون بالتجديد في وسائل الدعوة إلى الله بما يناسب العصر الذي يعيشون فيه ، والدخول إلى قلوب الناس بالأسلوب الذي يرتاحون له . وهاهو أسلوب الإعلام يفتح أبوابه لكل مخلص لله في أن يبلغ دعوة الله إلى كل من يراها ويسمعها ويقرؤها ، ولكن بأسلوب تربوي عن طريق الآتي :

- ألا يقدم الداعية على هذا الأسلوب إلا بعد استعداد وتمرس عليه ، لأن الخطأ فيه لا يغتفر غالبا من ألسنة الناس .
- أن يقوم بجمع مادته العلمية جمعا وافيا مع تنظيم أفكاره وتسلسلها في تدرج مقنع ، وباختصار غير مخل .
- أن يكون الداعية سمحا باشا في حديثه غير عابس ، حسن المظهر والهيئة ، نظيفا لين الخلق .
- أن يكون الداعية ذا علمية جيدة ، ملما بأحداث العصر الذي يعيش فيه ، منضبطا بالوقت المعطى له ، وشموليا في دعوته .
- أن يعالج المواضيع التي تهم الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ، من حيث العقيدة والأخلاق والسلوك ، في غير

تشنج وخشونة في اللفظ .

— أن يدعم أقواله بالوسائل العملية المشوقة مثل : الأفلام ، والوثائق ، والتجارب ، والكتب ... الخ .

— أن يتكلم أو يكتب باللغة العربية الفصحى في غير تكلف ، وبأسلوب يفهمه أغلب من يشاهده .

— أن يراعي الداعية قاعدة المصالح والمفاسد فيما يكتب أو يتكلم . فقد يكتب كاتب مقالا بحسن نية يود أن يحذر الناس من فساد معين ، وإذا به يقع في مفسدة أكبر وهي نشره لتفاصيل ذلك الفساد ، مما يشجع بعض الناس على ارتكابه .

عاشرا : التاليف والكتابة والتحقيق والتخريج :

لا شك أن هذا الأسلوب له من الفوائد الشيء الكثير إذاقصد به وجه الله وكان في إطار إسلامي . إن أسلوب الكتابة والتاليف أمانة عظيمة ومسؤولية كبيرة يجب إعطاؤها حقها وتقديرها حق القدر . فهي دليل واضح على فكر الشخص في الدنيا أمام الناس وإدانة لا يقبل معها تبرير أمام الله . فكل من يقدم على هذا الأسلوب عليه أن يتقي الله قبل كل شيء ، وأن يراجع نفسه

مرارا فيما كتب إن كان خالصا لوجه الله ، وفيه منفعة لإخوانه ومجتمعه . والله أسأل أن تكون كلمات هذا البحث خالصة لوجهه الكريم ، ويستفيد منها من طالعها من غير سعي وراء شهوة أو منصب أو تشهير بأحد .

إن الواقع اليوم مؤلم من حيث التأليف والكتابة إلا ما كان في باب تحقيق وتخريج أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكتب السلف الصالح ، والبحث العلمي المفيد . إنك ترى مئات الكتب في شتى المجالات تطالع الفرد المسلم كل يوم بأغلفة زاهية ومضمون فارغ ، وما ذلك إلا لغياب الأمانة ، وعدم استشعار الحساب في اليوم الآخر . حتى المؤلفات الإسلامية الحديثة لم تخل من هذا الدخن ، فتجد بعض الكتاب يقتبس من كتب غيره دون الإحالة للمرجع الأصلي ، والبعض يسرق من أفكار غيره ويسطرها على أنها من فكره ، والبعض يتفنن في إظهار عيوب إخوانه المسلمين وغيبتهم ويسطر في كتابه : إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، ومن باب إقامة الحجة ، والبعض يترجم كتب غيره دون أن يوضح فكره الإسلامي فيها

وقد ينسبها إلى نفسه ،..... الخ . فعلى الكاتب إذا نبه إلى خطأ أو اقتباس غير مقصود للغير أن يتقي الله بالتصحيح أو الإشارة لذلك . أما إقامة الحجة والإصلاح فلابد أن يصاحبها فقه وعلم في الدين ، فليس هذا الدين ملكا لكل أحد يتصرف فيه كيف يشاء ويقول للناس إني أريد الإصلاح . لقد أمرنا الله أن ندعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن نجادل غيرنا بالتي هي أحسن . وإن أسلوب التأليف والكتابة هو أحد أساليب الدعوة إليه سبحانه ، فكيف نخالف أمره وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم إلى هدي غيره كائنا من كان ، وإلى أهوائنا وأساليبنا ؟ ! . وما تأليف وكتابة كتب التجريح والتشهير بالمسلمين بأسلوب تربوي ، وإنما هي كتب ومؤلفات وقت قصير ومكاسب مادية وجماهيرية مؤقتة ، ثم يظهر الله الحق لخلقه فيعلمون أن الأسلوب التربوي هو في اتباع ما أمر الله به وطبقه رسوله صلى الله عليه وسلم . فإن كان ولا بد من التجريح والتشهير فيكون للمندسين في صفوف المسلمين من الملاحدة والشيوعيين والعلمانيين والإباحيين ، الذين يعبثون بالكتاب ويشككون في السنة فيكون الغضب لله ورسوله ، كما

هو الحال في كتب الجرح والتعديل بالنسبة لرجال الحديث .

فهذا مطلوب من باب الحفاظ على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وليس للهوى والشهوة تحت أي تبرير . علما بأن هذا الأسلوب ليس عصريا وإنما هو أسلوب السلف فيجب الإقتداء بهم فيما وافق هدي الكتاب والسنة وليس في الزلل .

هذا ما يخص المؤلفات الإسلامية ، أما غيرها فحدث ولا حرج تحت باب حرية الفكر والنشر ، لدرجة أنك ترى صعاليك المجتمع كتابا ومؤلفين وشعراء سطرهم الإعلام على صفحاته السوداء ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ويرى الباحث أن يوجه هذا الأسلوب ليكون تربويا على مستوى العالم العربي والإسلامي بالنقاط التالية :

— إستشعار المؤلف أو الكاتب التقوى والإخلاص ومراقبة الله عند كتابة كل حرف فهو مسجل عليه ومحاسب به في اليوم الآخر .

— أن يوجه التأليف والكتابة لما يقرب المسلمين إلى بعضهم البعض وليس العكس، في ظل المحبة والأخوة الإسلامية ، فهذا الذي يبقى عند الله .

— أن يعنى المؤلفون بواقع الأمة وما آل إليها حالها اليوم

وإيجاد الحلول العملية والواقعية لذلك .

— أن يهتم المؤلفون بالكتابة للأطفال والأجيال القادمة في شتى المجالات من تعليم ، وقصص ، ومهن ، وألعاب ... الخ .

— ألا يكتفي بأسلوب التحقيق والتخريج لكتب السلف ، بل يجب الإنطلاق إلى تعرية وتحقيق كتب المندسين على الإسلام لمعرفة مخططاتهم وبرامجهم في القضاء على الإسلام والمسلمين .

— أن تكون هناك خطة مدروسة ومرحلية لمقاومة الفساد الكتابي عن طريق عمل جماعي – كمؤتمر صغير – سنوي للمؤلفين المسلمين في شتى التخصصات ، ثم متابعة هذه الخطة سنويا .

— ألا يتعصب أصحاب هذا الاسلوب لرأيهم وأسلوبهم في الدعوة متهمين ومشككين في آراء وأساليب إخوانهم من الدعاة الآخرين فهذا ينافي الأخوة الإسلامية ، والإخلاص في العمل ، والتنافس على فعل الخيرات .

الحادي عشر : دروس المساجد :

لقد عمد الباحث إلى اعتبار هذا الأسلوب من أساليب الدعوة في العصر الحاضر لما له من الأهمية التربوية في حياة كل مسلم . ولكثرة سلبيات القائمين على هذا الأسلوب في

العصر الحاضر ، فقد حيويته وتربويته ، ولم يعد مؤثرا في الناس كما كان في عهد السلف حيث لم يكن هناك مدارس وجامعات تخرج المتخصصين في علوم الشريعة والدعوة إلى الله !!

إن رسالة المسجد من أعظم الرسالات وقد سبق للباحث الكتابة عنها في واقع الدعوة والتربية في العهد المدني . إلا أن الباحث يتناول بالتحليل أسلوب دروس المساجد وحلقات العلم التي تعتبر الركيزة الثانية في دور المسجد في العصر الحاضر بعد الصلاة . كما أن الباحث لا يغفل تلك النماذج من العلماء القائمين بدورهم على الوجه المطلوب كما كان السلف الصالح على مستوى العالم العربي والإسلامي ، إلا أنهم قليل .

إن نماذج الدعاة القائمين على هذه الدروس في الوقت الحاضر عليهم الملاحظات التالية :

١ – قلة علم من يتصدر للدرس في المسجد . فتجد طلبة العلم لم يتربوا ويتنقلوا على مائدة العلماء كما كان السلف الصالح ، فبمجرد قراءته لبعض الكتب أو تخرجه من الجامعة ، أو كونه إماما لأحد المساجد ، أخذ يتصدر للدرس والفتيا والترجيح بين أقوال العلماء والتحقيق في مسائل أهل العلم ، معتقدا أنه

لا فرق بينه وبين اي عالم آخر سواء من المتقدمين أو المتأخرين

٢ ـ قلة ورع وتقوى وفقه المتصدرين للدروس في المساجد : فتجد فلانا يقيم درسا لان غيره اقام درسا في مسجد ما ، وتجد آخر لا يتورع في أن يقلل من شان دروس أخرى لخسيسة في نفسه مثل الحسد أو قلة العلم ، وثالثا لايتقي الله في إخوانه المسلمين فيغتاب العلماء والهيئات على مسمع من الناس بحجة إظهار الحق ، من غير فقه ومعرفة بالأسلوب المناسب لقول الحق .

٣ ـ حماسة وغلظة القائمين على هذا الأسلوب من غير صبر ورفق وسعة صدر . فترى حماسا في الحديث وغلظة في اللفظ للمستمعين لحديثه ، كل ذلك في غير صبر وتثبت لما يقول ، فتراه يهاجم ويهدد ويتوعد السامعين دون أن يكون رفيقا بهم حليما على من ضل او اساء منهم ،كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، ضيق الصدر لمن يسأله أو يكرر عليه السؤال ، ينهر سائله ويوبخه ، بعيدا عن هديه صلى الله عليه وسلم.

كل هذه الأمور وغيرها افقدت هذا الأسلوب تربويته وتأثيره .

ولا يقصد الباحث الا يقيم طلبة العلم المتخصصون في علوم الشريعة الدروس في المساجد ، بل يريد تنبيه الدعاة إلى

الله إلى هذه السلبيات ، وأن يضع الداعية لنفسه خطة يسير عليها ويقومها في نهاية كل عام مثلا . خطة تقوم على نوع الدروس التي يود أن يقدمها ، ونوع المستمعين لها إن كانوا من العامة أو طلبة العلم والوقت الملائم للإلقاء ، والتعرف على جلسائه ومتابعتهم ومعرفة أحوالهم ومشاكلهم ، والتودد لهم وزيارتهم ودعوتهم، وغرس الإيمان والأخوة الإسلامية في قلوبهم ، وتعليمهم أمور دينهم ، والقضاء على الفواحش والنعرات التي بينهم ، وأن يكون قدوة لهم في كل أمر، وأسرع مطبق لكل نصيحة يقدمها لهم .

ولعل هذا الذي كان يميز القائمين على هذا الأسلوب في عصور السلف مقتدين بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم . فكانوا يجمعون بين العلم والتربية ، والإيمان والعمل الصالح فانتشر الخير على أيديهم وهم قلة ، ببركة الإخلاص والحركة ، فيما قل الخير في زماننا رغم الكثرة الهائلة ، ربما لقلة الإخلاص والتضحية والجمود في الحركة .

ترى هل يعود هذا الأسلوب التربوي كما كان عليه في الماضي ؟! إن شاء الله يعود .

الثاني عشر : الخروج إلى القرى والمساجد والمدن :

إن أسلوب الخروج للدعوة إلى الله ليس بدعة عصرية كما يعتقدها بعض الناس ، بل هو أسلوب نبوي تربوي . قام به الرسول صلى الله عليه وسلم حينما كان يخرج لمقابلة الوفود القادمة إلى مكة ويعرض عليها الإسلام ، وحينما خرج إلى الطائف ، هذا إلى جانب أمره صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج إلى القبائل والمدن لتعليم الناس أمور دينهم كما حصل مع مصعب بن عمير ، وإرساله صلى الله عليه وسلم الرسل إلى الملوك والأمراء والعشائر لإبلاغهم بهذا الدين كما سبق الكتابة فيه . فمؤسس هذا الأسلوب هو الرسول صلى الله عليه وسلم مثل أغلب الأساليب السابقة ، إلا أن الباحث يرى أن هذا الأسلوب أخذ يفقد أصالته التربوية شيئا فشيئا وما ذلك إلا بسبب بعض القائمين على هذا الأسلوب ، والذين هم مطالبون بتدارك هذه السلبيات بالتدريج حتى يعود لهذا الأسلوب قوته وتأثيره والتي منها الآتي :

أ ـ الإحراج : فبعض الدعاة القائمين على هذا الأسلوب يحرجون المدعويين بالخروج معهم للدعوة بضعة أيام ، ويحرجونهم أيضا

في القاء المواعظ والكلمات في المساجد . وهذا الأسلوب له من السلبيات الشيء الكثير على الأفراد والمجتمع . فكثير من الأفراد يعتذر عن الخروج معهم بسبب ذلك ، والمجتمع يستاء من الدعاة الذين يقفون أمامه للوعظ وهم مرتبكون في كلامهم ووقفتهم وأفكارهم . وإن كان قصد هؤلاء هو التدريب على الخطابة ومواجهة الجمهور ، فحبذا في غير هذه الأماكن ، هذا إلى جانب إحراجهم للموظفين والأطفال في ترك أهلهم وأعمالهم ودراستهم .

ب ـ قلة العلم والتعلم والتفقه : ينبغي على المسألة السابقة في خروج طلاب المدارس والموظفين والأطفال ، أنهم لا يتلقون القدر الكافي من العلم الذي يؤهلهم حتى للوعظ أمام الناس ، سوى تكرار بعض الآيات والأحاديث التي لا يعلم صاحبها إن كانت صحيحة أو ضعيفة مع التركيز على بعض السنن ، هذا مع عدم إغفال إخلاص هؤلاء الدعاة واحتسابهم لله وحركتهم الدائبة ، إلا إن العلم والفقه في دين الله مطلوب ليس على كتاب أو كتابين معينين ولكن على أيدي العلماء وكتب السلف عامة .

ج ـ إضطراب مفهوم التربية : إن التربية بمفهومها الشامل

وأهدافها السابقة الذكر يصعب تواجدها عند أغلب القائمين على هذا الأسلوب ، هذا مع عدم نكران تطبيقهم لأحاديث الصلاة والدعوة والكرم وفضائل الأعمال ، إلا أن الفرد مع ذلك قد يقع في بعض المحاذير العقائدية والبدع جهلا منه لاقصدا ، لقلة فقهه في الدين ، هذا إلى جانب عدم متابعة الأفراد في المناطق التي يذهبون إليها . فهم يبذلون قصارى جهدهم مع الصبر وتحمل الأذى في انتشال الشخص من البيئة الفاسدة إلى البيئة الصالحة ثم يتركونه إلى العام القادم أو الأعوام القادمة ! ، وفي ذلك ضياع للوقت والجهد والمال . فالتربية لا تعتمد على الخروج وحده للدعوة ، كما أن الخروج لا يغني عن تعلم أمور الدين والعقيدة والجهاد .

د – عدم التأقلم مع الواقع : تكاد أن تكون هذه النقطة من ابرز ملامح الأفراد القائمين على هذا الأسلوب . فدماثة الأخلاق والمسالمة ، والبساطة في المأكل والمشرب والملبس ، لا تتنافى مع ما سخره الله عز وجل من نعم وأدوات وأجهزة حتى ترفض جميعا ، هذا إلى جانب أن التعصب لهذا الأسلوب والرأي النابع ممن يوجهون الأفراد ، وغير المبني على أساس علمي أو

فقهي، قد يجعل الأفراد يصطدمون مع الواقع في ظل التكنولوجيا وتفجر المعرفة ، مما قد يكون له آثاره السلبية مستقبلا .

هـ ـ إغفال جوانب مهمة من الدين : إن جزئيات هذا الدين تكون وحدته وتكامله وشموله لجوانب الحياة في المكان والزمان . فكيف يمكن إغفال تعلم أمور العقيدة مثلا؟! وكيف يمكن إغفال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ ! ، وكيف يمكن الإبتعاد عن السياسة وخاصة في عصرنا الحاضر ؟ ! ، وكيف يمكن التغاضي عن النظام الإقتصادي الربوي ، والجهاد ؟ ! .

كل هذه الأسئلة وغيرها تحتاج من القائمين على هذا الأسلوب إعادة النظر وتقييم العمل والاستفادة من النصح (١) .

إن الباحث عندما يضع هذه الملاحظات على أي أسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر ، فهو يحفظ للقائمين على هذه الأساليب قدرهم ومكانتهم وأخوتهم الإسلامية . وهو يعتقد أيضا بأنه لا مانع من إسداء النصح والإرشاد فهو مطلب شرعي من باب قوله صلى الله عليه وسلم ((الدين النصيحة . قلنا لمن؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم)) (٢) .

---

(١) انظر ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ٥٧٧ (مرجع سابق) .
(٢) مسلم (٥٣/١) ، مختصر صحيح مسلم للألباني ، ص ٣٢٤ .

الثالث عشر : الإهتمام بالعقل :

إن العقل نعمة عظيمة قل من يعرف فضلها في هذا الزمان . خاصة إذا وقف الإنسان بين يدي الله بأفعاله وأقواله وأسراره . سوف يدهش كل منا كيف امتن الله عليه بهذا العقل وقد فعل ما فعل ؟! قال تعالى [ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا] (١) .

والإنسان مطالب شرعا بالإهتمام بالعقل ، ومادة هذا العقل هي العلم والمعرفة . والعقل هو موطن التفكير وإدراك الاشياء والتدبر والتمييز بين الخير والشر ، وفي ذلك يقول ابن القيم (فهو آلة العلم وميزانه الذي به يعرف صحيحه من سقيمه وراجحه من مرجوحه والمرآة التي يعرف بها الحسن من القبيح)(٢).

وقد قام بعض الدعاة إلى الله باستخدام أسلوب الإهتمام بالعقل كأسلوب للدعوة إلى الله ، ولكن من منطلق فهم خاص بهم وهو الاجتهاد الشخصي في فهم نصوص الشريعة بما يناسب العصر الحالي دون الرجوع إلى أقوال العلماء فيها . لذلك أدرج الباحث هذا الأسلوب ضمن أساليب الدعوة الإسلامية

---

(١) الإسراء : ١٣ ، ١٤
(٢) ابن القيم ـ مفتاح دار السعادة (١١٧/١) (مرجع سابق) .

القائمة على الساحة مع اعتقاده بأنه أسلوب غير تربوي ، لاصطدام القائمين عليه بحقائق وثوابت الإسلام . هذا مع العلم بأنه يمكن الإستفادة من بعض جوانب هذا الأسلوب في الأساليب التربوية السابقة . ومن الملاحظات التي تؤخذ على أسلوب القائمين بالاهتمام بالعقل الآتي :

أ – جرائتهم على الفتوى واصطدامهم مع القواعد الشرعية :

إن الفرد المسلم مطالب بالرجوع إلى الشرع والتفقه في دين الله بالعلم ، ولكن ليس معنى ذلك أن يستخدم عقله واجتهاده في تفسير الشرع وقبوله أو رفضه . فيخرج على الأمة الإسلامية بفتاوى غريبة وجديدة بحجة الملاءمة للعصر الذي يعيش فيه وأنه يحتاج إلى اجتهاد ، فهذا تهور وهدم في البناء . ومن هذه الفتاوى الغريبة التي تصطدم مباشرة مع قواعد الشرع التالي :

إباحة الحكم للمرأة ، والتقبيل ومصافحة النساء ، ورؤية الصور العارية والخليعة ، وأن يكون من غير المسلمين في أهل الحل والعقد (١) ، وأن العقائد لا تؤخذ من خبر الآحاد ، وسقوط الصلاة عن رجل الفضاء ، والتعامل مع الكفار والبعد عن

---

(١) أنظر ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ٦١١ (مرجع سابق) .

المسلمين !! (١) .

ب ـ إعتمادهم التثقيف الفكري والعقلي لتغيير الواقع : إن هذه المقولة تحمل في طياتها بعض الصحة ، إلا أن التعصب لها من غير تقويم ، وتكريس الجهد والإمكانيات لتحقيقها ، لهو ضرب من الخيال وتضييع الوقت . إن تغيير الواقع الحاضر بهذه الطريقة وبهذه السهولة فيه استخفاف بإقامة حكم الله في الأرض وفلسفة بعيدة عن ميزان الإسلام ، خاصة إذا علمنا انغماس القائمين على هذا الأسلوب في الجانب السياسي لتفسير الأحداث. ومما لاشك فيه أن الثقافة الفكرية والعقلية مهمة في العصر الحاضر ليست كغاية ، وإنما كوسيلة لفهم الواقع الذي نعيش فيه . وعليه فإنه يمكن الإستفادة من القائمين على هذا الأسلوب في هذا الجانب فقط .

ج ـ إغفال جانب التربية للأفراد : إن أي أسلوب من الأساليب القائمة للدعوة إلى الله يغفل جانب التربية للأفراد ، فإنه يجني عليهم وبالتالي على الدعوة فترات طويلة خاصة في العصر الحاضر . ولقد أغفل القائمون على هذا الأسلوب جانب التربية للأفراد ذلك الجانب الذي يعتمد على التربية الوسط في

---

(١) أنظر الدعوة الإسلامية لصادق أمين ـ ص ١٠١ (مرجع سابق) .

الجوانب الروحية والعقلية ، والنفسية ، والجسمية . فاهتموا بالجوانب العقلية على حساب الأخرى ، حتى أنهم اعتبروا أن الإنسان مادة فقط مما سبب جفاف الجانب الروحي والسلوكي لديهم ، فأصبحوا بعيدين عن الواقع الإسلامي .

ويريد الباحث أن يشير إلى الإهتمام بالمثقفين في العصر الحاضر وخاصة ذوي الدرجات العلمية والذين أصبحوا يتقلدون مناصب إدارية رفيعة في دولهم ، اهتماما يجعل المفكرين الإسلاميين يتقربون إليهم لتوضيح الفكر والثقافة الإسلامية ، ويشاركونهم في عملهم الثقافي وفي إنتاجهم الفكري سواء عبر الأندية الثقافية أو الندوات أو المقالات الصحفية . وألا يتركوهم فريسة للحداثيين الذين (حاولوا بشتى الطرق والوسائل أن يجدوا لحداثتهم جذورا في التاريخ الإسلامي ، فما أسعفهم إلا من كان على شاكلتهم من كل ملحد أو فاسق أو ماجن)(١)؟

كما يريد الباحث أن يلفت النظر إلى مشاركة المثقفين من شباب الإسلام في الأعمال الأدبية والثقافية ، والمبادرة بتقديم أوراق اعتمادهم في النوادي الأدبية والثقافية ، والمهرجانات ، وأن كل ذلك يساعد في نشر الفكر الإسلامي

---

(١) عوض محمد القرني ـ الحداثة في ميزان الإسلام ، ص ١٧ ـ هجر للطباعة ـ القاهرة ـ ١٤٠٨هـ .

وبالتالي التضييق على أعداء الإسلام والمسلمين .

الرابع عشر : الإهتمام بالروح وتزكية النفس وأعمال البر :

لعل الناظر للوهلة الأولى إلى العنوان يستغرب كثيرا كيف يكون هذا أسلوب دعوة مع أنه مطلب شرعي لكل منا بالاهتمام بروحه وتزكية نفسه وأن يشارك في أعمال الخير والبر !؟. إن الواقع المشاهد والملموس في أغلب بلاد العالم العربي والإسلامي يزيل هذا التعجب والإستغراب ، كما أن التدقيق والبحث التاريخي يساعد في إعطاء الصورة الحقيقية لهذا الأسلوب .

إن الإهتمام بالروح هو فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن ليس كفعل بعض القائمين على هذا الأسلوب في العصر الحاضر . فالروح أمر غيبي قال تعالى [ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي] (١) . والمسلم مطالب أصلا بالتصديق بالغيب لأن إيمانه وأركان عقيدته تعتمد عليه ، لكن ليس ذلك الغيب الذي يعتمد على التجليات والكشوفات والأحلام واستخدام الجان ، لكنه غيب الكتاب والسنة كالإيمان بالله ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتب المنزلة ، ورسل الله ، والقدر ،

---

(١) الإسراء : ٨٥

والجنة ، والنار ، وعذاب القبر . كل ذلك من الغيب المشروع والمأمور به .

فعلى المسلم أن يعتني بروحه ويهتم بها عن طريق التقرب إلى الله بتعلم الطرق التي تؤدي إلى محبة الله مثل ذكر الله كما ورد في الكتاب والسنة ، وقراءة القرآن ، والصلاة ، وتعظيم أمر الله ونهيه والوقوف عنده ،وشكرالله والإستعانة به والتوكل عليه ، والتأمل في مخلوقاته والتفكر فيها فهي تدل على كمال صفاته وأسمائه سبحانه وتعالى ووحدانيته ، ثم التقرب إلى الله بعمل الصالحات من جميع أعمال البر التي وردت بنص الكتاب والسنة ، ثم التقرب إليه سبحانه بحب رسوله صلى الله عليه وسلم واتباعه فيما أمر والإنتهاء عما نهى عنه وزجر ، ويتوج هذا القرب إلى الله بالإيمان بكل غيب ورد في الكتاب والسنة على الوجه الذي أمر به الشارع، وفي ذلك يقول ابن القيم (ليس للقلب والروح ألذ ولا أطيب ولا أحلى ولا أنعم من محبة الله والإقبال عليه وعبادته وحده وقرة العين به والأنس بقربه والشوق إلى لقائه ورؤيته) (١) .

هذه هي محبة الله المشروعة ، لا كما يفعل بعض القائمين على

---

(١) إبن القيم ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، صـ ١٦٥ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

هذا الأسلوب من محبة الله ـ في زعمهم ـ غير المشروعة عن طريق العلم اللدني الذي يورث الحلول والإتحاد ووحدة الوجود بدل الإيمان ، أو عن طريق ذكره سبحانه وتعالى بطرق مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، أو عن طريق إقامة الإحتفالات والولائم وغير ذلك ، فهذا مما يبعد عن الله ولا يقرب إليه ، وهو من تلبيس الشيطان والعياذ بالله .

أما تزكية النفس وترويضها وتربيتها فهو أمر حتمي لأن النفس أمارة بالسوء ، ولا يكون ذلك عن طريق الدخول في بعض الطرق المشبوهة التي تؤدي إلى تصديق الخرافات والهلوسة واتباع الأشخاص والإنقياد لهم في الحق والباطل كما هو فعل الكثير من الجهلة والمنتسبين إلى هذا الأسلوب .

أما رياضة النفوس فتكون (بالتعلم والتأدب والفرح والسرور والصبر والثبات والإقدام والسماح وفعل الخير ونحو ذلك مما ترتاض به النفوس ، ومن أعظم رياضتها الصبر والحب والشجاعة والإحسان ، فلا تزال ترتاض بذلك شيئا فشيئا حتى تصير لها هذه الصفات هيئات راسخة وملكات ثابتة) (١) .

أما إذا كان القصد هو العناية بباطن الفرد وتزكية نفسه

---

(١) ابن القيم ـ [illegible] ، صـ ١٤٢ (مرجع سابق) .

فيكون ذلك عن طريق محاسبة النفس وتربيتها على مراقبة الله فما أعظم (أن يجلس الرجل - أو المرأة - عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه ثم يجدد له توبة نصوحا بينه وبين الله ؛ فينام على تلك التوبة ، ويعزم على ألا يعود إلى الذنب إذا استيقظ ، ويفعل هذا كل ليلة ، فإن مات من ليلته مات على توبة ، وإن استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسرورا من تأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته ، وليس للعبد أنفع من هذه التوبة ولا سيما إذا أعقب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند النوم حتى يغلبه النوم ، فمن أراد الله به خيرا وفقه لذلك) (١) .

ويرى الباحث أن هذا الأسلوب الأخير بالطرق غير الشرعية الموضحة سابقا أسلوب غير تربوي ، وما يقوم به بعض القائمين عليه يدخل ضمن الأساليب التربوية السابقة بالطرق المشروعة ، وينصح الباحث الدعاة إلى الله في العصر الحاضر بأن يقوموا بواجب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة من منطلق رباني ، لا من منطلق قومي وعصبي ، وأن يتبع في أسلوب الدعوة

---

(١) ابن القيم - الروح ، ص ٧٩ (مرجع سابق) .

التدرج في إنكار المنكر بطرقه الشرعية المتبعة من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، وإذا وصل الحال إلى الكتابة والتشهير فيكون ايضا بالتي هي أحسن ، لأن الغرض هو توضيح الشبهة ورد المشتبه عليه إلى حظيرة الإسلام ، وليس إلى حربه وقتله ونفيه ، والله يقول [إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم] (٢) .

كما ينبه الباحث الدعاة إلى بعد النظر وإصلاح الأجيال القادمة بالتحبب إليها وإقناعها وتوضيح الحق لها بالحكمة أيضا فمن الصعب على النفس ان تقول لشخص انت أخي في الله وتشتم اباه في ذات اللحظة ، ولكن علينا بالدعاء لهم بالهداية .

الخاتمة :

وعليه يرى الباحث ان جميع الأساليب السابقة أساليب دعوة تربوية ما عدا الأسلوبين الأخيرين ، وأنه يمكن إدخال هذين الأسلوبين ضمن الأساليب التربوية السابقة في بعض جوانبهما المشرعة .

كما يرى الباحث ان الدعوة الإسلامية في الوقت الحاضر بحاجة إلى جميع الأساليب التربوية أكثر من أي وقت مضى ، لأنها

---

(٢) سورة الغاشية : ٢٥ ، ٢٦

لا تخرج عن كونها وسائل مشروعة للدعوة إلى الله .

كما أن أغلب الأخطاء والسلبيات الناتجة في الأساليب ، ليست في ذات الأساليب وإنما في القائمين عليها ، لذلك فأغلب الأساليب الدعوية جيدة وتربوية إذا لاحظ القائمون عليها السلبيات المذكورة ، وهذا لا يعني أن كثرة هذه الأساليب تعني كثرة الملل والنحل والفرق كما يعتقد بعض الدعاة وطلبة العلم ، وإنما تعني الميول والإرتياح .

فالأفراد في المجتمع الإنساني ميسرون لما خلقوا له ، ولهم ميول ورغبات في كل شيء من حيث الإستحسان للأشياء جميعا ، فترى شخصا يستحسن المنزل الفلاني بينما غيره لا يريد حتى السكنى فيه مع أنه وسيلة من وسائل السكنى ، وترى شخصا يفضل ركوب سيارة يابانية لأنها اقتصادية وصغيرة وتساعده على قضاء ما يريد شراءه في يسر وسهولة بينما الآخر يفضل ركوب سيارة امريكية أو المانية أو غير ذلك لأن تصميمها اقوى ومظهرها اجمل وفيها من وسائل الراحة والأمان الشيء الكثير ، مع أن الجميع متفقون على أن كلا النوعين وسيلة من وسائل الركوب المشروعة .

وكذلك في وسائل الدعوة المشروعة ؛ فهناك افراد ودعاة وهبهم الله ملكة الحفظ مثلا فتراهم يحفظون مما قال الله وقال رسوله الشيء الكثير فيعملون في جمعيات تحفيظ القرآن الكريم أو في تخريج وتحقيق كتب السلف وكتب السنة وهذا أمر جميل ، بينما هناك دعاة آخرون لم يمنحهم الله تلك الملكة في الحفظ وإنما أعطاهم الجرأة في قول الحق ، فتراهم يستخدمون هذه الملكة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وآخرون أعطاهم الله الملكة في الصبر على الأذى ، فتراهم ينتشرون في انحاء الأرض يدعون إليه سبحانه فينتشلون عباد الله من مستنقعات الفسق والفجور إلى بر الإسلام والنور ، وآخرون يفقلون الجهاد في سبيل الله ، وهكذا .. الخ . وكلها وسائل مشروعة للدعوة إلى الله سبحانه ، وإنما اختلاف الميول والإرتياح والرغبة حسب الملكة أو الملكات التي عند الأشخاص .

كما يؤكد الباحث على أن الأفراد والدعاة القائمين على هذه الأساليب الدعوية لا يخلون من بعض الأخطاء والسلبيات لأنهم داخلون في عموم البشرية التي تخطيء وتصيب ، كما لا يخلو هؤلاء الدعاة من افراد متحمسين لأسلوب دعوتهم ودعوة الآخرين

هذا الأسلوب ، فقد يخطئون في حق إخوانهم الدعاة أحيانا مما ينعكس تأثيره على المجتمع ويفهم بأن هناك عداوة أو بغضاء بين الدعاة إلى الله ، وأن هناك فرقة وتناحرا ، وأن كلا يدعو إلى حزبه ، وهم فرق وملل كثيرة ... ، وهذا جميعا من الفهم الخاطئ وعدم معايشة أفراد مجتمع الدعوة والقائمين عليها . وفي حقيقة الأمر أن الجميع يدعو إلى الله إن شاء الله ولذلك ينبغي للقائمين على التوجيه في جميع الأساليب السابقة أن يتقوا الله عز وجل ويرشدوا أفرادهم إلى مافيه خير هذه الدعوة ويصححوا من مثل هذه التصورات في أذهان الناس ، وأن يتصلوا بإخوانهم الدعاة الآخرين من مختلف الأساليب ويفهموا حقيقة دعوتهم وأسلوبهم في العمل في حقل الدعوة إلى الله وألا يجعلوا من مثل هذه الأخطاء في بعض الأفراد أنها تمثل جميع القائمين على هذا الأسلوب أو ذاك ، فتقوى الله والإخلاص والحكمة تقتضي التوضيح والتبين وعدم الكتمان ، وهي أفضل بكثير من المكاسب الدنيوية في الشهرة والأفراد .

كما أنه لا ينبغي الإسترسال في تهوين وتحقير وتبديع أساليب إخواننا الدعاة إلى الله الآخرين بحجة أنه لم يتضح لنا الحق

فيمـا يدعون إليه ، أو الذين يدخلون في التقييم من منظورنا الشخصي وأسلوب دعوتنا . فالله الله في الأخوة الإسلامية التي حث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في نهاية حياته كمـا ينصح الباحث جميع القائمين على أسلوب الدعوة إلى الله أن يتثبتـوا من الأخبار التي تصلهم وخاصة من أفرادهم ، وأن يتبينـوا الحـق من أصوله المعتمدة غير متخرصين ولا نادمين ، فـالحق أوجب بالإتباع ، وألا يدعوا لبعض العامة والمندسين في الدعوة مجالا للتأثير على هذه الأخوة وإن كان مظهرهم إسلاميا ، فـالعدو لايكشف عـن هويتـه بسهولة ، وهو يتلبس ثيابا كثيرة ويستغل الهفوات والثغرات .

ويـرى البـاحث أن الأسـلوب الأمثـل للدعوة إلى الله في العصر الحاضر هو بمثل ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو الأسلوب الشامل لجميع نواحي الحياة الإنسانية .

وقـد استخدم الرسـول صـلى الـلـه عليـه وسـلم أغلب الأساليب التربوية السابقة في الدعوة إلى الله . ولتعذر وجود الدعاة المـربين فـي زمننـا هذا على مثل ما كان في القرون الأولى ، وتعذر تطبيق هذه الأساليب من أفراد الدعاة في الوقت الحاضر ،

ولتعذر وجود الجماعة الإسلامية الواحدة تحت الخلافة الواحدة الراشدة ، فإن الباحث يقترح توجيه طاقات الأفراد العاملين في حقل الدعوة إلى الله كلا حسب تخصصه وميوله في ظل توجيه القائمين على نشر الدعوة إلى الله وفي ظل الأخوة الإسلامية ، آخذين في الإعتبار أن الإجتهاد والتحسين في هذه الأساليب لاينقض بمثله من قبل الدعاة الآخرين. وأن هذه الجهود العاملة لا بد أن تنخرط في معين واحد لكي تتلاقح الأفكار وتوحد الجهود ويستفاد من بعضها البعض ، بعيدا عن الحزبيات والتشنجات ، فهذه الأساليب في مجموعها تشكل دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأساليب المختلفة ، كمثل الجسد الواحد والأعضاء المختلفة ، فكل عضو في جسم الإنسان يقوم بوسيلة تختلف عن الأعضاء الأخرى ، إلا أن الجميع في النهاية يشكلون هذا الإنسان في أحسن تقويم .

كما أن التنظيم الفعلي لهذه الجهود ، والقيادة الحكيمة الواعية ، هي التي تضمن بقاء حركة الأفراد في الاتجاه الصحيح لتكون محصلة الجميع هي نشر دين الله في الأرض وتعبيد الناس لله سبحانه وتعالى .

الفصل الرابع

القوى والعوامل المؤثرة على الدعوة والتربية الإسلامية في العصر الحاضر :

يرى الباحث أن هناك العديد من العوامل والقوى التي تؤثر على الدعوة والتربية الإسلامية في المجتمع الإسلامي عامة في العصر الحاضر ومن أهمها الآتي :

أ - العوامل الدينية :

إن الأديان السماوية تعتبر من أقوى العوامل المؤثرة في الدعوة والتربية في أغلب المجتمعات بشكل عام وفي المجتمع الإسلامي بشكل خاص . وحيث أن الأديان السماوية قد خف تأثيرها والإلتزام بها - غير الدين الإسلامي - في أغلب المجتمعات لتحريفها وعدم تطبيق ما بها من تعاليم ، فإن الدين الإسلامي وهو خاتم الأديان السماوية ظل وسيظل بإذن الله من غير تحريف ولا تبديل حتى يوم القيامة ، محفوظا حفظا ربانيا ، كما قال تعالى [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون] (١) ، وقال تعالى [بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ] (٢) .

---

(١) الحجر : ٩
(٢) البروج : ٢٢

ويعتبر الدين الإسلامي قوة مؤثرة في حياة الأفراد والشعوب العربية والإسلامية منذ ظهوره ، لأنه هو الأساس في تربيتهم وهو النور الذي يدعون به ويحملونه لغيرهم . وليس أدل على ذلك من قيام بعض المراكز والمؤسسات في الوطن العربي والإسلامي بتناول (مظاهر الحياة المعاصرة تناولا علميا إسلاميا مع تقديم الحلول الإسلامية لمشكلات الحياة بطريقة علمية مدروسة) (١) ، مثل مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستنبول (١٤٠٠هـ) ،والمركز العالمي للتعليم الإسلامي بمكة (١٤٠١هـ) وغيرها .

فالدعوة إلى الله وإلى التربية الإسلامية محورها الأساسي هو الكتاب والسنة ، إلا انهما في العصر الحاضر يواجهان ضغوطا داخلية وخارجية بالإضافة إلى المعوقات التي يقيمها المسلمون انفسهم في طريق الدعوة نتيجة بعض السلبيات التي يقعون فيها فمن الضغوط والقوى الداخلية الدينية المؤثرة على الدعوة إلى الله والتربية الإسلامية في العصر الحاضر التالي : –

١ – عدم وجود رابطة منظمة بين قيادات العمل الإسلامي في مختلف الأقطار العربية والإسلامية ، مما أدى إلى جهل

...اعيل محمد دياب ، عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب – بعض القوى والعوامل المؤثرة على التدين الإسلامي ، ص ٧ – دار الكتاب الحديث – الكويت .

الكثيرين بعمل بعضهم البعض .

٢ ـ الإختلاف في أساليب الدعوة إلى الله وتربية الأفراد لدرجة الانتقام وتجريح الأفراد والأساليب ، علما بأن بعضها من فعل وامر الرسول صلى الله عليه وسلم مثل الخروج للدعوة ،والجهاد .

٣ ـ غياب التربية الإسلامية الشاملة للأفراد مما أنتج بعض السلبيات مثل : الغلظة في الدعوة إلى الله بالقول والفعل ، التشدد مع المسلمين ، التكفير ، سوء الظن بالعاملين في حقل التربية والدعوة ،إلى جانب الحقد والحسد ، التهجم على المسلمين وقادتهم مع تجريح الدعاة والهيئات وقلة الأدب مع العلماء ، التصدر للفتوى مع قلة العلم ، الحماسة والإستعجال وعدم التدرج في الدعوة إلى الله ، قلة الشورى والإستئذان ، الإهتمام بالكم والمظهر على حساب الكيف والجوهر ، الخوف من قول كلمة الحق مخافة فقدان الوظيفة إلى جانب الخوف على النفس والأولاد والاهل .

٤ ـ قلة معايشة علماء الأمة لجماهير المسلمين والتعرف على مشاكلهم مما نتج عنه : جهل الكثير من المسلمين بأمور معلومة من الدين بالضرورة .

٥ ـ معايشة الكثير من علماء المسلمين وأبناء الدعوة الإسلامية وطلبة العلم للعديد من المنكرات مع عدم العمل على تغييرها مثل البنوك الربوية ، وفتن الأسواق العامة ، وهبوط المادة الإعلامية بمختلف أنواعها ، وهذا نوع من أساليب الإقناع والتعود وغسيل الدماغ(١)، هذا إلى جانب ركون الكثير من أهل العلم إلى الدنيا والسلطان (ولا أريد أن أذكر أناسا ختم الله على أعمارهم بأسوأ خاتمة بعد أن ركنوا للذين ظلموا ، وجعلوا منهم أعزة لا يسألون عما يفعلون ، لقبوهم بسيف الله وأيديهم تقطر من دماء المسلمين ، وقلدوهم إمارة المسلمين وهم لإمارة اليهود أقرب) (٢) .

٦ ـ الإفتتان بالعلماء والتعصب لهم مما ينتج الحزبية والمذهبية وتقديس الأشخاص وعدم النزول على الحق إلى جانب الحسد والبغض من أبناء الدعوة الإسلامية لبعضهم البعض، وإسراع البعض لتقبل الفتوى وتطبيقها على إخوانه مما يهدم أخوتهم .

٧ ـ ضعف المعرفة والثقافة من كثير من أهل العلم وطلبته بأعداء الإسلام ومخططاتهم للإسلام والمسلمين كما سوف يتضح في العوامل والقوى الخارجية ، مما سهل لأعداء الإسلام التخطيط

---

(١) جي . أي . بروان ـ ترجمة عبد اللطيف الخياط ـ أساليب الإقناع وغسيل الدماغ ، ص ١٢١ ـ دار الهدى ـ الرياض ـ ١٤٠٨هـ (بتصرف) .
(٢) ملا حويش ـ أضواء على معوقات العمل الإسلامي المعاصر ، ص ٢٧ ـ دار الدعوة ـ الكويت ـ ١٤٠٨هـ .

والحركة في يسر وأمان مستغلين غفلة المسلمين .

أما العوامل والقوى الخارجية التي تؤثر على الدعوة والتربية الإسلامية من الناحية الدينية في العصر الحاضر فهي تجمع تحت اسم واحد هو (أعداء الإسلام والمسلمين) ومنها : قوى الصهيونية اليهودية . قوى الشيوعية الملحدة ، قوى التنصير المسيحي ، قوى الباطنية ، وقوى الحركات القومية الحديثة (١) .

ولا شك أن لهذه القوى هدفا واحدا مشتركا بينها تتفق عليه – وإن اختلفت برامجها وسياساتها – الا وهو عدم محاولة قيام الخلافة الإسلامية مرة أخرى . لذا يجب على المربون والقادة والعاملون في حقل الدعوة الإسلامية أن يعوا خطر هذه القوى وتنوعها وتخطيطها فيعملوا يدا واحدة من أجل إحباطها مستدلين بعرض وفضح القرآن الكريم لجرائم الأمم السابقة مع أنبيائهم وما يجب عليهم عمله .

ب – العوامل الإجتماعية :

يرى الباحث أن هناك عددا من العوامل والقوى الإجتماعية التي كان لها أبلغ الأثر سلبا وتعتبر من العقبات في طريق الدعوة والتربية الإسلامية مثل :

الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط ٢ – الرياض – ١٤٠٩هـ .

١ ـ العادات والتقاليد :

إن كثيرا من العادات والتقاليد في بعض البلاد العربية والإسلامية تعتبر من الثوابت والحقائق التي لا تقبل النقاش ، بل ويتربى الأشخاص عليها منذ صغرهم . وهذه العادات والتقاليد تسير بالفرد في طريق يعاكس التربية والدعوة الإسلامية مثل : تعليق التمائم والأحراز ، تخويف بعض الأمهات لأبنائهن بشيء من الخيالات،ولبس الأسود عند المصيبة ، ولعن أي شيء من جماد أو حيوان أو إنسان ، الحلف بالطلاق ، وتساهل بعض المسلمين بدخولهم على غير المحارم ،وعدم رؤية الخاطب لخطيبته قبل العقد وتساهل بعض المسلمين بحضور الأماكن التي لا تخلو من المنكرات ، وتصديق المنجمين والكهان ، واستعمال آنية الذهب والفضة ، وغيرها .... (١) .

٢ ـ السلبية واللامبالاة من أفراد المجتمع :

فهناك الكثيرون على مستوى العالم الإسلامي الذين تربوا على السلبية إزاء الأحداث والمنكرات إلى جانب اللامبالاة بأي أمر من أمور المسلمين سوى أنفسهم وأبنائهم ، بل قد وصل الحال

---

(١) علي محفوظ ـ الإبداع في مضار الإبتداع ، ط ٧ ـ دار الاعتصام ـ القاهرة ـ ١٣٧٥هـ .

إلى عدم اللقاء مع الاقرباء والأرحام إلا في المناسبات من موت او فرح او غيره ، هذا إلى جانب التهاون بحقوق المحبة وإفشاء الأسرار ، والغيبة وذكر عيوب الناس واحتقارهم والتندر بهم ، وعدم زيارة المرضى وتشييع الجنائز ، وغيرها ... ، فهي إن دلت على شيء فإنما تدل على سوء التربية والجهل بكثير من احكام هذا الدين .

واغلب ما يصيب الدعاة إلى الله والمربين هو ما يأتيهم من أذى هذه الفئة من الناس ، سواء كان ذلك عن طريق الغمز واللمز أو الإستهتار والتهكم أو غير ذلك . وهذا يعتبر من ضمن العوائق الإجتماعية التي يصادفها الداعية أو المربي في المجتمع الإسلامي الذي يدعو فيه ، حيث يضعف من همة الداعية وحماسه في تغيير الوسط الذي يعيش فيه .

٣ ـ المناصب الإدارية والثراء :

ويعتبران في نظر الباحث من العوامل الإجتماعية التي قد تحد من أعمال الدعاة إلى الله أو حتى تقف حائلا أمامهم . فكون الشخص الذي في منصب ما ليس من ذوي الاتجاه الإسلامي ، أو المشجعين عليه ، أو من السلبيين اللامبالين ، او من طبقة

الأثرياء الذين يصنفون الناس على حسب ثرواتهم ، كل أولئك يعتبرون عقبة في طريق عمل الداعية المسلم الذي لا يجد الفرصة لتحقيق أحلامه ويتلذذ بالدعوة إلى الله . وقد يكون هذا العامل الإجتماعي سببا في انحراف كثير من الدعاة من الدعوة إلى الله والتربية الإسلامية إلى حب الدنيا والنظر إلى المناصب والتطلع إلى الثراء ، على حساب الأهداف النبيلة التي تربوا عليها . فبدلا من أن يكونوا قدوة لغيرهم في وظائفهم وأعمالهم يصبحون أحاديث تلوكها الألسن . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك))(١)،

(وحب الدنيا هو الطريق إلى حب الذات المتمثل في حب البروز ، والعمل فقط في الصف الأول والبحث عن الأضواء)(٢).

٤ ـ الإنحلال الإجتماعي :

يعتبر من أهم العوامل الإجتماعية التي تفت في عضد الدعوة الإسلامية وتنهك الدعاة إلى الله . وهذا الإنحلال يتمثل بصور عدة : منها تشبه الرجال بالنساء من حلق اللحية وإطالة الثوب والشعر ، وتشبه النساء بالرجال في لبس الثوب

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني ـ صحيح الجامع الصغير (٢١٤٨) ، ط ٢ (مرجع سابق) .
(٢) جاسم محمد الياسين ـ طريق الدعوة الإسلامية ، ص ٦٩ (مرجع سابق) .

وتقصير الشعر ، ومنها تبرج النساء في المنتزهات والمراكز التجارية والأسواق العامة والحفلات والولائم ، ومنها السفر إلى الخارج ومخالطة الأجانب ، والتساهل في الحجاب واللباس . وارتياد أماكن الفسق والعهر والفساد بحجة الترويح عن النفس وقضاء العطلة الصيفية ، ومشاهدة الأفلام المنكرة ، ومطالعة المجلات الهابطة ، وتقليد الغرب في العادات والمظهر والمأكل والمشرب ، وغير ذلك من أوجه الإنحلال الإجتماعي . فكيف تكون نظرة من كانت هذه طباعه إلى دعاة الله ؟ وكيف يكون العمل والتربية الإسلامية لمثل هذه الطبقات التي فقدت الإباء والحمية والغيرة والشهامة ؟! .

إنه عمل شاق ودعوة صعبة إلا على من سهلها الله عليه .

٥ ـ العنف والتخريب :

ويعتبران من العوامل الإجتماعية الضارة بالدعوة الإسلامية والدعاة إلى الله ، ومن أسباب تأخر الدعوة وحجر نشاطها في ذلك المجتمع . وهي على ضربين :

الأول : ـ مفتعلة من قبل السلطات التي لا تحكم بشرع الله لضرب الإسلام والمسلمين (١) . والثاني : نتيجة رد فعل وحماس

---

(١) مجلة الدعوة (١) ، ص ١٨ ـ دار الأنصار ـ القاهرة ـ (رجب ، ١٣٩٩هـ) .

من بعض افراد الدعاة لتغيير ضغوط الواقع السيء في ظنهم .

وفي كلا الحالتين يساق أغلب الإسلاميين للسجون وتلصق بهم التهم ويحقق معهم .

من هنا نعلم أن طريق الدعوة إلى الله يحتاج إلى التربية الإسلامية لهذه النفس بتعويدها على الصبر وتحمل المشاق ، وأن تكون هذه الدعوة إلى الله بالحسنى مستمدين ذلك من قوله تعالى في مؤمن آل فرعون [ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا] (١) ، إلى أن يقول لهم في ختام دعوته بعد الترغب والترهيب [فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد] (٢) .

ج - العوامل الثقافية :

إن العوامل الثقافية تعتبر من القوى المؤثرة على الدعوة والتربية الإسلامية في العصر الحاضر ، وذلك لأن أجيال اليوم وظروف الحياة تعتمد على المادة الثقافية بشكل أساسي باختلاف أنواعها وأدواتها . والمادة الثقافية تركز عادة على الفكر لإحداث التغير المطلوب في السامع أو القارئ أو المشاهد . فمن الوسائل الثقافية التي لها أبلغ الأثر في التعطيل أو

) غافر : ٢٩
) غافر : ٤٤

الهدم أو التشكيك لما تقوم به الدعوة والتربية الإسلامية الآتي :

١ ـ التعليم :

يعتبر التعليم من الأدوات الأساسية في عالم الثقافة والمعرفة . والتعليم في المجتمعات الإسلامية عامة قائم على الإزدواجية الدينية واللادينية في مختلف العلوم ، وقد سبق الإشارة إلى ذلك ، وهذا بسبب إحالة وضع المناهج إلى أناس لايتمتعون بالقدر الكافي من الثقافة والإلتزام الشرعي الإسلامي فتأتي أغلب المناهج في التخصصات المختلفة إما منقولة أو مترجمة أو تكون بصياغة لا يشم منها العبير الإسلامي ولا تربي الأجيال على الربط بين العلم غير الشرعي والدين ، حتى يصل الأمر إلى ذوبان الشخصية الإسلامية في مختلف التخصصات ، (لأن نظم التعليم في أي بلد تعد من أوثق المصادر للكشف عن حقيقة أهداف ومشروعات ذلك البلد ، وأكبر دليل على أهمية التعليم من الجانب الثقافي في صياغة الفكر ما تقوم به إسرائيل من تشويه مناهج التعليم في المناطق التي احتلتها حتى تدمر هوية الأجيال الإسلامية والعربية وتبرر سياستها التوسعية وتشيع

بين المسلمين الفرقة والتبعية لليهود والمجتمع الإسرائيلي)(١).

لذا كان لزاما إعادة النظر في سياسة ومناهج التعليم في البلاد الإسلامية بما يناسب التحديات المعاصرة وبأفكار إسلامية .

٢ ـ وسائل الإعلام :

لقد أصبح الإعلام قاعدة ثقافية لا يمكن الإستغناء عنها في العصر الحاضر، وأصبحت وسائل الإعلام تتحكم في حاستين مهمتين في جسم كل إنسان هما حاسة السمع وحاسة الإبصار .

ومن الوسائل الإعلامية الثقافية التي تستخدم للتشكيك في معتقدات الناس أو في تشويه صورة الدعاة إلى الله وتعطيل أعمالهم أو المساهمة في هدم الدعوة في مجتمع ما ، ما تبثه أجهزة الإعلام في بعض الدول العربية والإسلامية عن طريق المذياع والصحف والمجلات بمساعدة التلفاز والفيديو وتمثيل ذلك على السينما والمسرح .

وقد سبق الإشارة إلى المادة الهابطة المسموعة أو المقروءة أو المرئية في أجهزة الإعلام المختلفة . ولا شك أن نظرية الغزو الفكري تعتبر الإعلام وسيلتها المفضلة في تشويه صورة

(١) انظر ماجد عرسان الكيلاني ـ التعليم ومستقبل المجتمعات الإسلامية ـ ط ٢ ـ الدار السعودية ـ جدة ـ ١٤٠٤هـ ـ (بتصرف) .

الإسلام ، وتذويب شخصية الأمة الإسلامية ، وإحلال عناصر ثقافية غريبة جديدة مكان الأولى .

إذا فالأمر جد خطير ويلقي بالمسؤولية على عاتق الجميع قادة وعلماء وشعبا . ولا يتنصل من المسئولية إلا من حرم نعمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانقلبت عنده الموازين فأصبح يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا .

٣ - الإستشراق والمستشرقون :

الإستشراق (هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته - وتاريخه -) (١) ، والمستشرقون هم أولئك النفر من غير الشرقيين الذين عنوا بالدراسات الشرقية الإسلامية السابقة الذكر لتكون زادا للفكر الإستعماري في دول أوروبا بعد نهضتها .

والمستشرقون أغلبهم يحملون فكرة الإستشراق الأساسية الرامية إلى تشويه الإسلام ، والتشكيك في التاريخ الإسلامي وحضارة المسلمين بتلفيق الإنتقادات إلى أحكام الشرع الإسلامي مثل فريضة الزكاة ، وحقوق المرأة وميراثها في الإسلام ، وشهادة

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص ٢٣ (مرجع سابق) .

المرأة ، والقوامة ، والطلاق ، والرق في الإسلام ، وأحكام الجريمة ، وغيرها ، هذا إلى جانب إثارة الشبهات حول الإيمان بالغيب والروح وتمجيد الأدلة والأخبار والأقوال الضعيفة والمردودة لتفسير الظواهر حسب الآراء الشخصية ولخدمة المخططات الإستعمارية مثل التشكيك في القرآن الكريم وأنه ليس كتابا منزلا من عند الله ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس برسول وإنما هو شخص عبقري ، ثم التشكيك والطعن في الأحاديث النبوية عن طريق التشكيك في رواة الأحاديث والوحي ، بالإضافة إلى تزوير حقائق الفتح الإسلامي على أنها رغبات شخصية مماثلة لرغبات المستعمرين . وقد وجد اليهود باب الإستشراق من أهم الأبواب التي يتسللون عن طريقها إلى ديار المسلمين ليحققوا جزءا من أحلامهم الإستعمارية فتربعوا على كراسي الدراسات الشرقية في المعاهد والجامعات الغربية واستغلوا المنح الدراسية لأبناء المسلمين في الدراسات العليا خاصة في العلوم الإنسانية ،والعلوم الدينية والعربية .

كما استغلوا عقدة الألقاب والشهادات في البلدان العربية والإسلامية في تولي المناصب الإدارية والتعليمية ،حتى أصبح

كثير من أبناء المسلمين أدوات تنفيذ لخطط الأعداء ومعاول هدم داخل بلادهم .

وليس أدل على ذلك من مطالبة الكثير من القيادات العلمية في بعض البلاد الإسلامية بالعودة إلى العامية في الحديث ومحاربة الفصحى والخط العربي والترجمة إلى العربية ، هذا إلى جانب إثارة النزعة القومية بين أفراد المسلمين مستغلين الفرقة القائمة بين أنظمة الشعوب العربية والإسلامية . وهذا يتطلب من كل دارس وباحث القراءة الفاحصة العميقة لأبحاث وتجارب الغرب وألا يستسلم أمامها بالقبول المطلق ، وأن يعرض ما يتعلق منها بالإسلام على نصوص الكتاب والسنة (١) .

د ـ العوامل الإقتصادية :

لقد أصبح الإقتصاد يلعب دورا هاما في الحياة اليومية على مستوى قارات العالم . فالبلاد التي تتمتع باقتصاد قوي تجدها من الدول الغنية والسائدة لغيرها في هذا المجال . أما الدول التي تعاني من اقتصاد متدن وترزح تحت الديون الخارجية فإنها من أفقر الدول وتعيش تحت رحمة غيرها ابتداء من نظام الحكم فيها وانتهاء بخيرات بلادها .

الرحمن حسن الميداني ـ أجنحة المكر الثلاثة ـ ص ٨١ ، ط٢ (مرجع سابق) (بتصرف) .

ويرى الباحث أن هناك العديد من العوامل والقوى الإقتصادية التي لعبت دورا مهما في إعاقة الدعاة والدعوة الإسلامية من أن تقوم بالواجب المطلوب منها في أغلب دول العالم الإسلامي ومنها :

١ - تجارة السلاح :

وتعتبر في مقدمة العوامل الإقتصادية التي تسببت في تدهور كثير من البلاد في العالم الإسلامي ، حيث أخذت هذه الدول بشراء كميات كبيرة من الأسلحة من المستعمر أو من بلاد الغرب على حساب مصالحها الداخلية مع شعوبها وخطط التنمية فيها ، هذا مع أن الغرب لايمد هذه الدول بالسلاح إلا بعد استفادته وتأمين مصالحه من خيرات هذه الدول .

ومن أولويات هذه المصالح ألا تقوم هناك قائمة للإسلام ودعاته في هذه الدول تهدد هيمنته ومصالحه ، فيبدأ بالضغط على أنظمة الحكم في هذه الدول التي سلمت زمام أمرها لعدوها ليستغلها أبشع استغلال . فتارة يهدد بقطع حمايتها ، وتارة يهدد بقطع السلاح عنها - علما بأنه هو الذي يحدد نوع السلاح وكميته واستخداماته - وتارة أخرى يهدد بقطع المعونات

الإقتصادية بشكل عام ، وهكذا .. تبقى هذه الدول المغلوبة على أمرها تنفذ أوامر عدوها بضرب أبنائها وسجنهم مقابل حمايتها الشخصية وبقائها المادي (١) .

٢ ـ التجارة المحرمة :

إن التجارة والربح الإسلامي حث عليه الشرع وأباحه للناس جميعا ، إلا أن هناك فئة من ضعاف النفوس على مستوى العالم الإسلامي أبت إلا أن تكسب رزقها عن طريق الحرام والعياذ بالله . فئة أثرت ثراء فاحشا من خلال ما تتاجر به ، وكان ذلك على حساب دينها وأبنائها وشعوبها ، استحوذ عليها الشيطان فأغواها وزين لها كل محرم ، فأصبحت لا تفكر إلا في كل خبيث ولا يهمها إلا مصلحتها الشخصية .

من هؤلاء ، الربويون الذين يتعاملون بالربا وقد حرمه الله قال تعالى [وأحل الله البيع وحرم الربا](٢)، فهؤلاء الذين ينشئون البنوك الربوية ويساهمون في إنشائها ، إنما يساعدون في نشر الفساد الذي حرمه الله في الأرض ، فكيف في بلاد المسلمين ؟! ، كما أنهم يشغلون الدعاة بحرب الربا بدلا من أن ينشغلوا بنشر دعوة التوحيد ومحاربة أعداء الله خارج

محمود شاكر ـ سكان العالم الإسلامي ، ص ١٠٥ ، ط ٢ - مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠١هـ (بتصرف) .
البقرة : ٢٧٥

أوطانهم .

ومن هؤلاء أيضا تجار المخدرات والخمور والجنس ، أناس أثروا على حساب الشرف والدين والسمعة ، باعوا أنفسهم للشيطان ، ونشروا العهر والرذيلة والدعارة في مجتمعاتهم أمرضوا شبابهم بالمخدرات وأغروهم بالخمور والنساء ، حتى غدوا أدوات لأعداء المسلمين وبأسماء إسلامية ، كما ينتسب إلى هؤلاء فئة الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات طبقة الفن الرخيص ،الذين ضللوا الكثير من المسلمين وزينوا لهم المنكرات مثل نزع الحجاب والاختلاط والسهرات الماجنة ، والتدخين ، وحلق اللحى ، وتعاطي المخدرات والمسكرات إلى غير ذلك ، وهذا جميعا يهدم ما بنته الدعوة الإسلامية والمربون والمصلحون .

٣ - الثروات :

سواء كانت ثروة خامة مثل البترول والمعادن ، أو ثروة صناعية ، أو ثروة زراعية أو حيوانية .

كل هذه الثروات نعم إلهية أنعم بها الله على عباده لتستغل وتستثمر في صالح الإنسان والبشرية جميعا . لكن أن توجد هناك

عصابات تريد أن تستغل هذه الثروات لصالحها فقط دون الآخرين فهذا يصطدم مع دعوة هذا الدين الحنيف القائم على العدل والمساواة وعدم ظلم الآخرين .

لقد أصبح الفرد المسلم في العالم الإسلامي يكدح ليل نهار مقابل أن يجد لقمة العيش ، بينما هناك فئات ألفت النهب والسلب أخذت تستغل هذه الثروات لصالحها ولصالح الأجنبي الكافر الذي أخذ يعيث في الأرض نهبا وسلبا . ولنأخذ مثالا على ذلك البترول والمعادن ، (فنجد أن الشركات الأجنبية تتنافس في الحصول على امتيازات التنقيب في البلاد الإسلامية لتحفر وتستثمر تلك المناطق ، ولا نستغرب من أن كثيرا من الإنقلابات العسكرية ، كانت الشركات البترولية من ورائها تخطط لها وتحركها لتحقق غايتها وتؤمن أرباحها وتحصل على أوسع منطقة لامتيازها وبالتالي تؤمن الفوائد لدولها .

أما الثروات المعدنية الدفينة الأخرى ومصادر الطاقة الثانية فلا ينقب عنها ولا يهتمون بها إلا من خلال مصالحهم وما يرون من ذلك فائدة لهم ، كأن يأخذوا المعلومات الكاملة عنها ويتركوها ، وتبقى تلك الدراسات سرية للغاية وبيد الدارسين

فقط ، حتى أن هذه المعلومات لتجهلها الدولة صاحبة الأرض بالذات . وما ذلك إلا بسبب بعد المسلمين عن ميدان البحث العلمي والتطبيق العملي) (١) .

من هنا نرى أن أغلب ثروات واقتصاد العالم العربي والإسلامي ينفق في غير أوجه الإنفاق المدروسة وبغير الوجهة الإسلامية . والقليل واليسير الذي ينفق على الدعوة الإسلامية وتربية الأفراد وتعليمهم ، ولذلك تعد أغلب دول العالم العربي والإسلامي من الدول الفقيرة والمعدمة كما مر معنا في السابق ما عدا دول النفط فإن لها وضعا خاصا .

هـ ـ العوامل السياسية :

من المعلوم أن السياسة اليوم غيرها على عهد الخلافة الراشدة فالسياسة سابقا تعني الدهاء والذكاء ، والنظر إلى الأمام وما وراء الأحداث ، وتصريف أمور الدولة الداخلية وعلاقتها مع جيرانها من الدول الخارجية . أما اليوم فالسياسة قائمة على النفاق والكذب ، والظهور والهيمنة ، والمصالح الشخصية . ولا يعني هذا أن جميع من في هذا المجال فيهم هذه الصفات ،

---

(١) محمود شاكر ـ إقتصاديات العالم الإسلامي ، صـ ١٤١ ، ط ٢ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠١هـ (بتصرف) .

لكنها بشكل عام صفات الساسة الغربيين والشرقيين باستثناء بعض المسلمين . وقد يطلق اللفظ في الأوساط العامة على تصريف الأمور والتعامل مع الآخرين فيقال هذا الشخص سياسي أو (دبلوماسي) ، وهذا التعريف خارج عن قصد الباحث .

كما أن الباحث يرى أنه من الضروري التشجيع والإقدام من قبل الدعاة المسلمين للدخول في هذه التخصصات الحديثة بحكمة وحذر وعدم تركها للذين لا يرقبون في المسلمين إلا ولا ذمة ويوجهونهم كيف يشاؤون .

وهناك من العوامل والقوى السياسية ما يعتقد الباحث أنها كانت وراء تخلف الدعوة والتربية الإسلامية بشكل مباشر أو غير مباشر ومنها الآتي :

١ ـ الإستعمار (١) :

وهو إما أن يكون مسلحا أو غير مسلح .

فالإستعمار الجبري غالبا ما يكون بالقوة لبلد ما . ومهمة المستعمرين أو الغزاة للبلاد الإسلامية كثيرة ، من أهمها :

أ ـ هدم الإسلام والعقيدة في نفوس المسلمين وأن لا تقوم لهم قائمة (٢) .

ظر عبد الرحمن حسن الميداني ـ أجنحة المكر الثلاثة (مرجع سابق) .
ظر مصطفى حلمي ـ الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية ـ دار الدعوة ـ الإسكندرية ـ ١٤٠٥هـ .

ب ـ تفرقة المسلمين وتجزئتهم بإثارة القوميات والنعرات بينهم (١) .

ج ـ الإستفادة الإقتصادية والمادية من خيرات هذه البلاد .

د ـ نشر العادات والتقاليد التي تشوه صورة الإسلام وينخدع بها كثير من المسلمين على انها السبب في التقدم الحضاري .

هـ ـ التحكم والسيطرة في إدارة دفة البلاد وخاصة من الناحية السياسية والاقتصادية .

و ـ تدبير المكائد والخطط لضرب الإسلاميين العاملين في حقل الدعوة الإسلامية (٢) .

اما الإستعمار غير الجبري أو غير المباشر للبلاد الإسلامية فمن مهماته الآتي :

ـ مساعدة بعض الموالين للفكر الغربي من ابناء الوطن للوصول للمناصب القيادية وتنفيذ مخططات المستعمر عن طريق البعثات الدراسية للخارج .

ـ إيجاد فريق من العلماء ممن يتظاهرون بالعداء للمستعمر لتضليل الشعوب وتسهيل تنفيذ المخططات ، عن طريق الفتاوى والتبريرات والتأويلات .

[محمد] الخير عبد القادر ـ نكبة الامة العربية ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ١٤٠٥هـ .
[ا]حمد رائف ـ البوابة السوداء ، ط ٢ ـ الزهراء للإعلام العربي ـ القاهرة ـ ١٤٠٦هـ .

- الضغط على أنظمة الحكم في العالم الإسلامي لضرب حركات المقاومة الإسلامية واغتيال قاداتها وإماتة روح الجهاد فيها أو التهديد بإثارة الفتن والإنقلابات (١) .
- إبتزاز أموال وخيرات شعوب العالم الإسلامي عن طريق طمأنة الأنظمة الحاكمة وحمايتها ، والمساعدات في المواد الغذائية والصناعية والتقنية ، والمساعدات في تسهيل الديون الخارجية والسلاح ، وتقديم التقارير الأمنية عبر جواسيسها في الداخل (٢) .
- إيجاد طبقة من المثقفين في ثياب وطنية لنشر عقائد المستعمر ، وزعزعة أبناء المسلمين في عقائدهم وكرههم للمستعمر (٣) .
- الغزو الفكري لأبناء العالم الإسلامي عن طريق التعليم والإعلام لإفساد أخلاق الشباب ، وتبرج المرأة وخروجها ، وتكوين جيل من المسلمين كسالى لا يبالون بالأحداث ، ومتهاونين في الإلتزام الشرعي بالإسلام كل همهم الدنيا والمادة والشهوات (٤)
- إثارة الفتن والثورات والمسيرات والتفجيرات والحروب بين الشعوب الإسلامية ، حتى يتسنى لهم السيطرة على الجميع ، والإطمئنان على عدم الوفاق والوحدة بين هذه الشعوب (٥) .

---

(١) انظر كامل الشريف - الأخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ط ٣ - مكتبة المنار - الأردن - ١٤٠٤هـ .
(٢) انظر الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينين - الخطر العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط - بيروت - ١٩٨٠ م .
(٣) انظر احمد فون دنفر - التبشير المسيحي في منطقة الخليج - اندونيسيا .
(٤) انظر مصطفى فرغلي الشقيري - في وجه المؤامرة على تطبيق الشريعة الإسلامية - دار الوفاء - المنصورة - ١٤٠٧هـ .
(٥) انظر منشورات مركز دراسات الخليج العربي - وجهة نظر الصحافة الغربية في النزاع العراقي ، الإيراني - جامعة البصرة - بغداد - ١٩٨٢م .

– المؤامرة السياسية واللعبة الدولية في تقسيم الدول والشعوب تحت هيمنة وسيطرة المعسكرين الغربي والشرقي (١) .

٢ – الحكومات العلمانية والأحزاب الضالة ، (هذه الحكومات اللادينية – والأحزاب الضالة – ولا سيما المرتبطة منها بالفكر الماركسي أو الفكر الغربي ، تقف من الحركات الإسلامية ، ومن الدعاة موقف العداء والمحاربة ، فحينا تتهمهم بالتآمر على نظام الحكم ، وتارة تنسب إليهم المغالاة والتطرف ، وأخرى تلصق بهم تهمة الجرائم والإفساد في الأرض ورابعة ترميهم بالعمالة للأجنبي ، ... وياويل من يتحرك للإسلام ، ويدعو إلى الله في عهد هؤلاء ، فإن مصيره السجن ، أو القتل ، أو النفي أو التعذيب الذي يفضي إلى الهلاك)(٢) .

٣ – إبعاد الإسلاميين عن الوصول للمناصب القيادية ، واتهامهم بالرجعية والجمود والتخلف وعدم مسايرة ركب الحضارة والتقدم إلى جانب إبعادهم عن الكتابة في الصحف وإصدار المجلات وكل ما يؤثر في الرأي العام ، ظنا أن الشعوب لا تزال تعيش في القرون الوسطى .

هذا بالإضافة إلى إثارة الفرقة بين الجماعات الإسلامية باستغلال

) انظر وليام غاي كار – أحجار على رقعة الشطرنج ، ط ٢ – دار النفائس – بيروت – ١٩٧٦م .
) عبد الله ناصح علوان – ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث ، ص ٢٢ – دار السلام – القاهرة – ١٤٠٧هـ .

بعض العناصر الضعيفة والمتحمسة فيها ، حتى يسهل التجسس عليها ومراقبة نشاطاتها ثم ضربها في الوقت المناسب .

٤ – إشغال الأفراد بالقضايا المعيشية ، فتجد الفرد المسلم كل همه التفكير والسعي وراء لقمة العيش وتصريف أموره الدنيوية والتي تأخذ الكثير من وقته حتى يعود إلى منزله منهك القوى يفكر كيف ينجز عمله الآخر في اليوم التالي .

ثم تفتعل له القضايا السياسية الداخلية والخارجية التي تشغله عن التفكير في قضاياه الإسلامية والدعوية . فتارة ترتفع أسعار السلع الغذائية ، وتارة أسعار السيارات ، وأخرى في فواتير الهاتف والكهرباء ، ورابعة في أسعار النفط وتذاكر الطائرات ، وهكذا بين الحسين والآخر حتى يصبح هم الأفراد التفكير الدائم في الغذاء والسكن والسيارات والتوفير والوظيفة .

وبذلك يخلو الحال للمخططين في السلب والنهب والتبذير على حساب الشعوب الكادحة .

و – العوامل الجغرافية :

يرى الباحث أن هناك عددا من العوامل الجغرافية التي قد

تؤثر في الدعوة الإسلامية سلبا وإيجابا منها على سبيل المثال : -

١ - المكان الجغرافي ، فلا شك أن هناك فرقا بين المدينة والبادية والمناطق النائية .

فالدعوة الإسلامية وحركة الدعاة في المدينة أكبر منها في البادية والمناطق النائية ، هذا إلى جانب أن المدينة تجمع بين الكثير من الجنسيات المسلمة بينما البادية غالبا ما تكون من قبائل تنتمي إلى جنس واحد .

أضف إلى ذلك ارتباط أهل المدن بالوظائف والأعمال التجارية بينما أهل البادية يتنقلون من مكان إلى آخر بحثا عن المناطق الخضراء وكثيرة الأمطار .

أما أهل المناطق النائية فغالبا ما تنتشر بينهم البدع والخرافات وكثير من الجاهليات لقلة التعليم ، وانتشار الأمية ، وبعد العلماء ، ووعورة الطريق .

لذلك يحث الباحث إخوانه الدعاة بالإلتفات إلى هذه المناطق وتحمل المشاق والصبر في سبيل إيصال نور التوحيد إلى مثل هؤلاء ، وتعهدهم بالزيارات ولو مرة في السنة حتى يقيموا

الحجة وينشروا دعوة الإسلام في كافة أرجاء الأرض . (١)

٢ – عدد السكان ، فالمناطق ذات الكثافة السكانية مثل المدن يكثر فيها الدعاة كما ، لكن على حساب الإلتزام الفعلي والتاثير في الناس ، وماذلك إلا بسبب انتشار المفاسد والفتن الإجتماعية . بينما يقل في القرى عدد الدعاة إلى الله ، إلا ان التاثير في الناس أقوى والإلتزام الفعلي بالإسلام من حيث الاوامر والنواهي اكثر ، وهذا يرجع إلى عدم تشوه الفطرة السليمة في الناس ، وقلة الفتن والإغراءات الإجتماعية .

من هنا يرى الباحث بانه لا بأس بإعداد الدعاة في المدينة وإحسان تربيتهم ثم توزيعهم وانتشارهم على القرى المختلفة ، هذا مع مراعاة الفروق الفردية بين أهل المدن من حيث سلاسة الأسلوب ، والقوة العلمية ، عنها في القرى من حيث استخدام اللين في تغيير المنكرات ، والتعامل مع الأفراد بالابتعاد عن كل ماهو غريب وغير مألوف لديهم ، مع دراسة بعض الأوضاع والعادات والتقاليد قبل الذهاب إليهم (٢) .

٣ – المناخ ، وهو يختلف من دولة إلى اخرى . فالدولة التي تتمتع بمناخ معتدل وامطار موسمية ، او أن تكون دولة ساحلية

[illegible]ظر منير محمد الغضبان – المسيرة الإسلامية للتاريخ ، ط ٢ – دار الفرقان – الأردن – ١٤٠٢هـ ، بيار جورج – جغرافية السكان – [illegible]تبة الفكر الجامعي – بيروت – ١٩٧٠م .
[illegible]ظر سامي محمود – إنتشار الإسلام والدعوة الإسلامية – المكتبة العصرية – بيروت .

أو ذات نشاط اقتصادي ، فغالبا ما يقبل عليها الناس وبالتالي تكون مجالا خصبا للدعاة والمربين ، وتنشط فيها الحركة الإسلامية .

أما المناطق الحارة جدا أو الباردة جدا ، فغالبا ما يقل فيها نشاط الحركة الإسلامية لصعوبة الطقس وعدم التأقلم معه . مع هذا فإنه لا يمنع أن يخص الدعاة إلى الله وخاصة في مراكز الدعوة المنتشرة في العالم الإسلامي بعض الزيارات لمثل هذه المناطق ، وتكوين نواة مصغرة فيها تكون على اتصال دائم مع أقرب مركز دعوة في المدينة . ولا ننسى أن المناخ عامل مهم حتى في تحديد المكان المناسب لنظام الحكم في كل دولة (١) .

---

(١) ...ظر استانلي لين بول ـ الدول الإسلامية ـ مكتب الدراسات الإسلامية ـ دمشق .

الفصل الخامس

نتائج البحث

لقد توصل الباحث من هذه الدراسة إلى النتائج التالية :

١- إن أسلوب الدعوة المطلوب في العصر الحاضر، هو الأسلوب الشامل الذي يقوم على تربية الفرد، والأسرة، والمجتمع ، والدولة ، والأمة بالحكمة والموعظة الحسنة .

٢- أن أغلب السلبيات الموجودة في أساليب الدعوة إلى الله في العصر الحاضرمرجعها جهل أو إهمال الجانب التربوي والمتمثل في عدم اتباع أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته في المواقف المختلفة .

٣- عدم استخدام أو تجريب أكثر الدعاة إلى الله لأكثر من أسلوب واحد في الدعوة إلى الله مما نتج عنه ضعف أسلوب الدعوة بشكل عام وسلبيات انعكس تاثيرها على المجتمع مثل: التجريح في بعض الأفراد والهيئات .

٤- أن أغلب أساليب الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر يمكن الاستفادة منها ، وأنها تخدم الدعوة الإسلامية إذا تلافت النقاط السلبية .

٥- أهميـة الأسـلوب التربوي في الدعـوة إلى اللـه ، وقوة تأثيره فـي إصلاح الأفراد .

٦- عدم التفريق بين مجال الدعوة والتربية ، وترسيخ مفهوم أن كل مرب داعية وأن كل داعية مرب ، وأن الـدين الإسلامي يشمل أهداف التربية والدعوة معا .

٧- أن أغلـب أساليب الدعـوة إلـى اللـه تشترك في العقيدة والأهداف والمصـادر وتختلف في المناهج والأسـاليب ، وهذا لايدعو إلى الخصام والفرقة .

٨- أن الدعـاة إلى الله بمختلف أسـاليبهم والمهتمين بتربية الأفـراد يشتركون في عدة أمور منها : أركان الإسلام الخمسة ، أخذهم من الكتاب والسنة ، تتبعهم السلف الصالح ، وتعلمهم مـن السـابقين والمجددين الإسلاميين عبر العصور المختلفة .

٩- أن تاريخ الأمـة المسلمة يتضح من خلال سيرة رجال التربية والدعوة فيها ، وأن هذه السيرة تعتبر امتدادا لسيرة السلف الصالح .

١٠- أن هنـاك فـرقا بيـن الغايـة والهدف والوسيلة في التربية والدعوة الإسلامية .

١١- أن أول منزلة في صلاح الفرد وإصلاحه لغيره هي العلم النافع .

١٢- أن المسلمين اليوم بحاجة إلى جميع التخصصات في مختلف العلوم التي لا تتعارض مع الشرع الإسلامي .

١٣- ان تربية الشخصية الإسلامية الإمانية لا بد أن يتوفر فيها التوازن بين الجوانب الروحية ، والعقلية ، والنفسية ، والجسمية .

١٤- توجيه الفرد المسلم وتعبيده لله سبحانه وتعالى .

١٥- ان التربية والدعوة الإسلامية لا تعني صلاح الإنسان في نفسه فقط، بل يجب ان يتحرك لإصلاح وتغيير الوسط الذي يعيش فيه .

١٦- التركيز على معاني الحب في الله والاخوة الإسلامية بين أفراد المجتمع .

١٧- أن الجماعة الإسلامية لا تقوم إلا من خلال تنظيم دقيق يوحد بين أفرادها ، وان هذا التنظيم يحتاج إلى قيادة واعية حكيمة تسيره وتمده بالعلم والفقه والخبرة ، وأن هذه القيادة تحتاج إلى تقييم مستمر حسب الظروف والأحوال كي تبقى سليمة من الأذى .

١٨- إن الوضع الحالي للأمة العربية والإسلامية يتطلب جميع الأساليب والأيدي العاملة الإسلامية ، دون الإقتصار على أسلوب واحد بعينه للتغيير والتوحيد في هذه الفترة .

١٩- ان الإختلاف القائم بين أساليب الدعوة الإسلامية مرجعه إلى اختلاف

الفهم وهومن طبائع البشر وليس مرجعه الاختلاف في العقائد والأهداف.

٢٠- التركيز على إخراج القدوة الحسنة المتمسكة بالكتاب والسنة والمطبقة لهما ، وحاجة المجتمع إلى ذلك .

٢١- توجيه الأنظار للجهاد الإسلامي ، وتربية الافراد عليه لإسترداد اراضي ومقدسات المسلمين .

٢٢- مراعاة الواقع باستخدام الفرد لفكره وطاقته ومهاراته ،هي من أسباب النجاح والابتكار والتقدم لأي أمة ، ومهمة الفرد المسلم .

٢٣- ان من أولويات التربية والدعوة إلى الله ترسيخ مبادىء العقيدة والإيمان في الأفراد كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢٤- لفت النظر إلى بعض التحديات والمعوقات للتربية والدعوة الإسلامية في العصر الحاضر وكيفية مواجهتها وحلها .

٢٥- التفريق بين الأهداف قريبة المدى ، وبعيدة المدى في الدعوة إلى الله والمرحلية والتدرج في تحقيقها .

٢٦- ان فقه الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر يقتضي القراءة والعلم والفهم في النقاط التالية :

الجماعة ، التنظيم ، المنهاج ، الأهداف ، التقييم ، إلى جانب الحركات والمذاهب الهدامة ، وكيفية مواجهتها والتخطيط لها .

٢٧- أن جميع المسلمين في العالم الإسلامي رجال دين ودعوة مهما اختلفت تخصصاتهم وأعمالهم .

٢٨- أن الدعوة والتربية الإسلامية تمر بمرحلتين : المرحلة السرية والمرحلة الجهرية حسب ظروف المكان والزمان .

٢٩- إن أسلوب الحكمة هو الأسلوب الدعوي الإسلامي الذي قدمه الله سبحانه وتعالى على سائر الأساليب وهو أفضل وأشمل أساليب الدعوة إلى الله وأن الأساليب الأخرى تعتبر متفرعة من مضمون هذا الأسلوب .

٣٠- لا زال الدين ، والمجتمع ، والثقافة ، والإقتصاد ، والسياسة ، والمكان الجغرافي جميعها عوامل تؤثر في الدعوة والتربية الإسلامية في الوقت الحاضر كما كانت مؤثرة في الماضي .

التوصيات

١- أهمية التقوى والإخلاص لله في القول والعمل والكتابة والبحث، إلى جانب الفهم العميق للإسلام بوسائله وأهدافه وغاياته .

٢- الإهتمام بالتعليم والتربية والدعوة إلى الله وإعادة النظر فيها بعرضها على الكتاب والسنة .

٣- الصبر والعمل المتواصل لنشر دعوة التوحيد ، واحتساب ما يواجههم في سبيلها .

٤- أن الكتاب والسنة هما مصدر كل داعية ومرب ومجتهد في هذا العصر .

٥- يوصي الباحث بالإهتمام بالشخصيات التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة من الرجال والنساء وتوجيه الابحاث إليها لدراستها بعمق وجدية ، هذا إلى جانب دراسة الشخصيات والحركات الإسلامية حتى عصرنا الحاضر والاستفادة من الإيجابيات وتطويرها ، وتلافي سلبياتها .

٦- إستشعار أمانة الخلافة في الأرض بتحكيم شرع الله وتعبيد الناس له سبحانه وتعالى .

٧- الإهتمام بشخصية الفرد الإسلامية المتكاملة وعدم التركيز في تربيتها

في جانب معين على حساب الجوانب الأخرى .

٨- تربية الأفراد على الأخلاق الإسلامية حتى يكونوا قدوات في مجتمعاتهم .

٩- عدم وقوف الأفراد في المجتمع المسلم موقف العداء أو الحياد من الحركات أو الدعوات الإسلامية والدعاة إليها ، وإنما الإختلاط بها والتعرف على مبررات قيامها ، والنصح لها في زلاتها .

١٠- الإهتمام بالتربية الذاتية للأطفال وأفراد المجتمع .

١١- تكوين الأسر الإسلامية عن طريق اختيار الزوجات الصالحات ، والتربية الإسلامية للأبناء .

١٢- تكريس العداء لليهود والشيوعيين ومن ناصرهم ، ومناصرة الجهاد القائم في أفغانستان وفلسطين، بإنشاء المراكز العلمية والدراسات المتخصصة .

١٣- على المربين والدعاة البحث عن قدرات الأفراد ومواهبهم ، ثم توجيهها التوجيه الإسلامي المناسب على أن يكون الشخص المناسب في المكان المناسب .

١٤- على المسلمين عامة والدعاة خاصة أن يستخدموا أحدث التقنيات في مجال الدعوة والتربية الإسلامية .

١٥- التفكير والتخطيط بالمشاكل والصعوبات التي تواجه الدعوة

والتربية الإسلامية .

١٦- النصح للحكومات الإسلامية ومساعدتها في التخلص من كل ما هو غير إسلامي بإعداد البرامج والخطط لذلك .

١٧- العمل الجاد والمستمر على تكوين مجمع فكري دعوي على مستوى العالم العربي والإسلامي من مختلف التخصصات لإصلاح الوضع الحاضر .

١٨- مساهمة علماء التربية والدعوة في إصلاح وضع التعليم والمناهج وإزالة الإزدواجية منها ، بالإضافة إلى إصلاح مجال الإعلام بوسائله المختلفة .

١٩- إستخدام أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله والتدرج مع المدعو ، مع إصلاح هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والأوقاف القائمة حاليا حتى تقوم بالدور المكلفة به شرعا .

٢٠- البدء بالأولويات في مجال الدعوة والتربية الإسلامية عن طريق إنشاء بنوك للمعلومات .

٢١- عقد المؤتمرات والندوات والدورات للدعاة والمربين والمعلمين لمناقشة أهم الإيجابيات والسلبيات وإعداد الخطط .

٢٢- على الداعية النظر في شخصية المتحدث إليه قبل استخدام أسلوب الدعوة المناسب، وأن يجتهد ويتدرب على استخدام أسلوب الحكمة فإن

لم يستطع فليجرب أسلوب الموعظة الحسنة ، مع تجنب العنف والشدة .

٢٣- أن أسلوب الجدل والحوار، وأسلوب استخدام العلم واكتشافاته من أساليب الدعوة الإسلامية المفضلة مع غير المسلمين، مع عدم الموالاة وإظهار الحب .

٢٤- على الداعية أن يجتهد في التعرف على أساليب الدعوة الإسلامية المختلفة ، وأن يجتهد في تطبيقها حسب الأشخاص والزمان والمكان مع سعة الصدر .

٢٥- يوصي الباحث بعدم التسرع في الفتوى والتثبت من الأخبار التي تصل إلى مسمع الداعية فهذا مطلب شرعي .

٢٦- على القيادات الإسلامية ومن يقوم على إرشاد الدعاة والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية أن يتقوا الله عز وجل في التقريب بين جموع المسلمين وجماعاتهم ، وإرشاد أفرادهم إلى الإعتدال وعدم الحماس والتهور في تغيير المنكر .

٢٧- على العلماء أن يعايشوا الجماهير المسلمة ويتعرفوا على مشاكلهم ويحاولوا إيجاد الحلول المناسبة في سعة صدر ، وأن يبتعدوا عن المظاهر التي تسيء إلى مكانتهم الشرعية ، هذا إلى جانب التعرف على العوامل والقوى المعاصرة التي تقف في طريق التربية والدعوة الإسلامية ووضع الحلول لها .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الرقم :
التاريخ :
المرفقات :
الموضوع :

ملحق (١)

فتوى رقم ٧٨٢١ وتاريخ ١٤٠٤/١٢/٢

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :-

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي عيسى بن مطهر الندوي المقيد بإدارة البحوث برقم ١٣٣٥ وتاريخ ١٤٠٤/٦/٩هـ وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه (هل الأحزاب السياسية مباح تأسيسها وعضويتها . أم مندوب إليها ومستحب تأييدها أم حرام تأسيسها ومناصرتها) .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت :

بأنه سبق أن صدرت فتوى في الموضوع هذا نصها (الإسلام يدعو إلى الوحدة وأن يكون المسلمون على قلب رجل واحد يعتصمون بحبل الله ويهتدون بهدي رسوله صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً فإن ذلك أقوى لهم وأنكى لعدوهم قال الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) لكن الاختلاف ظاهرة كونية ذلك بأن عقولهم وأفكارهم قد تباينت وأن عواطفهم وميولهم قد اختلفت وأن الأهواء المرذولة والعصبيات المقيتة قد تسلطت عليهم . وتمكنت من نفوسهم ففرقتهم شر ممزق . فكان اختلافهم سنة كونية لا مناص منها إلا بحبل من الله . فمن كان اختلافهم عن اجتهاد سائغ وتأويل مقبول ولم يصحبهم من التباغض والتناحر بينهم فأولئك هم أهدى سبيلا وأقوم قيلا ومن كان اختلافهم عن هوى متبع أو عصبية جاهلية فأولئك شر مكاناً وأضل سبيلا

ويجب على المسلم أن يتعاون مع كل من الجماعات الإسلامية فيما لديها من حق وصواب وأن يجتنبها فيما وقعت فيه من خطأ وانحراف وأن يجتهد في إرشادها وبيان الحق لها بالحكمة والموعظة الحسنة عسى أن يهديها الله على يديه سواء السبيل ومن أراد أن يلتزم جماعة منها معينة فليلتزم أسعدها بالحق واتبعها لكتاب الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم وأئمة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم أجمعين مع مخالفتهم فيما علم أنه مخالف للحق والنصح لهم في ذلك . وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مصادر ومراجع البحث

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ إبراهيم بن موسى الشاطبي ـ الموافقات ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٣ ـ أبو الأعلى المودودي ـ الخلافة والملك ـ دار القلم ـ الكويت ـ ١٣٩٨هـ .

٤ ـ أبو الأعلى المودودي ـ الجهاد في سبيل الله ، ط ٦ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ .

٥ ـ أبو الحسن علي الندوي ـ التربية الإسلامية الحرة ـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ ١٤٠٢هـ .

٦ ـ أبو بكر الجزائري ـ الدولة الإسلامية ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة .

٧ ـ أبو داود سليمان السجستاني ـ سنن أبو داود ـ دار الباز ـ مكة المكرمة .

٨ ـ أحمد البيهقي ـ السنن الكبرى ـ حيدر آباد ـ الهند ـ ١٣٤٤هـ .

٩ ـ أحمد بن تيمية ـ مجموع الفتاوى ، ط ٢ ـ مكتبة ابن تيمية .

١٠ـ أحمد بن تيمية ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ط ٢ ـ تحقيق

إبراهيم اسماعيل عمر – المكتبة القيمة – القاهرة – ١٤٠١هـ .

١١– أحمد بن تيمية – كتاب الإيمان – دار الكتب العامة – بيروت ١٤٠٣هـ .

١٢– أحمد رائف – البوابة السوداء ، ط ٣ – الزهراء للإعلام العربي – القاهرة – ١٤٠٦هـ .

١٣– أحمد بن حنبل – مسند الإمام أحمد بن حنبل – دار الفكر – بيروت .

١٤– أحمد شعيب النسائي – مطبعة مصطفى الحلبي – ١٣٨٣هـ .

١٥– أحمد بن عبد الله الأصبهاني (أبو نعيم) – حلية الأولياء – مطبعة السعادة – القاهرة – ١٣٢٥١هـ .

١٦– أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – فتح الباري – دار الفكر – بيروت.

١٧– أحمد فون دنفر – التبشير المسيحي في منطقة الخليج – أندونيسيا .

١٨– أحمد محمد جمال – نحو تربية إسلامية – تهامة – جدة – ١٤٠٠هـ .

١٩– استانلي لين بول – الدول الإسلامية – مكتب الدراسات الإسلامية – دمشق .

٢٠– إسحق أحمد فرحان – أزمة التربية في الوطن العربي – دار الفرقان عمان – ١٤٠٦هـ .

٢١– إسحاق أحمد فرحان وآخرون – نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية

والتعليم _ رئاسة المحاكم الشرعية ـ قطر ـ ١٣٩٩هـ .

٢٢ـ إسماعيل بن كثير ـ قصص الأنبياء ـ تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ .

٢٣ـ إسماعيل بن كثير ـ البداية والنهاية ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ .

٢٤ـ إسماعيل بن كثير ـ السيرة النبوية ـ طبعة عيسى الحلبي ـ ١٣٨٤هـ.

٢٥ـ إسماعيل محمد دياب ، عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب ـ بعض القوى والعوامل المؤثرة على التدين الإسلامي ـ دار الكتاب الحديث ـ الكويت .

٢٦ـ أكرم ضياء العمري ـ المجتمع المدني في عهد النبوة ـ المدينة المنورة ـ ١٤٠٤هـ .

٢٧ـ الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ـ الخطر العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط ـ بيروت ـ ١٩٨٠م .

٢٨ـ أمين كشميري ، عثمان عبد الوهاب ـ العلوم الطبيعية في ضوء المنهج الإسلامي وتوجيهاته ، ط ٢ ـ بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية مركز البحوث التربوية والنفسية ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٠هـ .

٢٩ـ أيدجار فور ورفاقه ـ تعلم لتكون (ترجمة حنفي بن عيسى) ـ

اليونسكو ـ الشركة الوطنية ـ الجزائر ـ ١٩٧٤م .

٣٠ـ بشير حاج التوم ـ تأصيل تربية المعلم ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠١هـ .

٣١ـ بهيج ملا حويش ـ أضواء على معوقات العمل الإسلامي المعاصر ـ دار الدعوة ـ الكويت ـ ١٤٠٨هـ .

٣٢ـ بيار جورج ـ جغرافية السكان ـ مكتبة الفكر الجامعي ـ بيروت ـ ١٩٧٠م .

٣٣ـ حافظ بن احمد الحكمي ـ ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية ـ دار الإعتصام ـ القاهرة ـ ١٩٨٢م .

٣٤ـ حافظ بن أحمد الحكمي ـ معارج القبول ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ .

٣٥ـ حامد عبد الواحد ـ الإعلام في المجتمع الإسلامي ـ سلسلة دعوة الحق إدارة الصحافة ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٤هـ .

٣٦ـ حسان محمد حسان ـ وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي ـ سلسلة دعوة الحق ـ الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠١هـ .

٣٧ـ حسن علي الحجاجي ـ الفكر التربوي عند ابن القيم ـ دار الحافظ

للنشر ـ جدة ـ ١٤٠٨هـ .

٣٨ـ حسن محمد الشرقاوي ـ التربية النفسية في المنهج الإسلامي ـ سلسلة دعوة الحق ـ الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة ١٤٠٥هـ .

٣٩ـ حسني أدهم جرار ـ القدوة الصالحة ـ دار الضياء ـ الأردن ـ ١٤٠٥هـ

٤٠ـ حسين بن محسن جابر ـ الطريق إلى جماعة المسلمين ـ دار الدعوة ـ الكويت ـ ١٤٠٥هـ .

٤١ـ جاسم محمد الياسين ـ القيادة ـ دار الدعوة ـ الكويت ـ ١٤٠٨هـ .

٤٢ـ جاسم محمد الياسين ـ طريق الدعوة الإسلامية ـ دار الدعوة ـ الكويت ١٤٠٦هـ .

٤٣ـ جلال الدين العمري ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ شركة الشعاع ـ الكويت .

٤٤ـ جمال الدين محمد بن منظور ـ لسان العرب ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٨هـ .

٤٥ـ جسي . أي . براون ـ ترجمة عبد اللطيف الخياط ـ أساليب الإقناع وغسيل الدماغ ـ دار الهدى ـ الرياض ـ ١٤٠٨هـ .

٤٦ـ رءوف شلبي ـ الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ، ط ٣ ـ دار القلم

الكويت ـ ١٤٠٢هـ .

٤٧ـ زغلول راغب النجار ـ قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر ـ كتاب الأمة (٢٠)ـ رئاسة المحاكم الشرعية ـ قطر ١٤٠٩هـ .

٤٨ـ زغلول راغب النجار ـ أزمة التعليم المعاصر ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ ١٤٠٠هـ .

٤٩ـ روجيه جارودي ـ إسرائيل الصهيونية السياسية ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ ١٤٠٣هـ .

٥٠ـ سامي محمود ـ إنتشار الإسلام والدعوة الإسلامية ـ المكتبة العصرية ـ بيروت .

٥١ـ سعدي أبو حبيب ـ دراسة في منهاج الإسلام السياسي ـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ ١٤٠٦هـ .

٥٢ـ سعيد حوى ـ المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين ، ط ٣ ـ ١٤٠٠هـ .

٥٣ـ سليمان بن عبد الوهاب ـ تيسير العزيز الحميد ، ط ٧ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤٠٨هـ .

٥٤ـ سليمان مرزوق ، حسين قاسم ـ الدعوة الإسلامية بين الفردية والجماعية ـ مكتبة المنار ـ الكويت ـ ١٤٠٧هـ .

٥٥- سيد سجاد حسين ،سيد علي أشرف - أزمة التعليم الإسلامي - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة - ١٤٠٣هـ .

٥٦- سيد قطب - نحو مجتمع إسلامي، ط ٤ - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٠هـ

٥٧- سيد قطب - في ظلال القرآن - دار الشروق - بيروت - ١٣٩٨هـ .

٥٨- شوقي أبو خليل - غريزة أم تقدير إلهي ، ط ٢ - دار الفكر - دمشق

٥٩- شوقي أبو خليل - الإنسان بين العلم والدين ، ط ٣ - دار الفكر دمشق - ١٣٩٩هـ .

٦٠- صادق أمين - الدعوة الإسلامية - دار القلم - بيروت .

٦١- طه جابر العلواني - أدب الإختلاف في الإسلام - كتاب الأمة (٩)- قطر ١٤٠٥هـ .

٦٢- عبد البديع صقر - كيف ندعو الناس ، ط ٦- المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٧هـ .

٦٣- عبد الرحمن بن الجوزي - صفوة الصفوة - دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد - ١٣٥٥هـ .

٦٤- عبد الرحمن بن الجوزي - الأذكياء - مكتبة الغزالي - دمشق .

٦٥- عبد الرحمن بن الجوزي - أخبار الحمقى والمغفلين - الغزالي - دمشق .

٦٦- عبد الرحمن حسن الميداني - أجنحة المكر الثلاثة - دار القلم - دمشق - ١٤٠٠هـ .

٦٧- عبد الرحمن رأفت الباشا - صور من حياة الصحابة - مؤسسة الرسالة بيروت - ١٣٩٥هـ .

٦٨- عبد الرحمن بن رجب الحنبلي - جامع العلوم والحكم - دار المعرفة بيروت .

٦٩- عبد الرحمن صالح عبد الله - التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية - دار المنارة - جدة - ١٤٠٦هـ .

٧٠- عبد الرحمن صالح عبد الله - دور الآباء في تربية الأبناء - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٣هـ .

٧١- عبد الرحمن عبد الخالق - القضايا الكلية للإعتقاد في الكتاب والسنة ، ط ٤ - الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٢هـ .

٧٢- عبد الرحمن عبد الخالق - المسلمون والعمل السياسي، ط ٢ - الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٦هـ .

٧٣- عبد الرحمن النحلاوي - أصول التربية الإسلامية وأساليبها - دار الفكر - دمشق - ١٣٩٩هـ .

٧٤- عبد السلام هارون - تهذيب سيرة ابن هشام - ط ٧ - مؤسسة الرسالة

بيروت – ١٤٠٠هـ .

٧٥– عبد الصبور مزوق – السيرة النبوية – سلسلة دعوة الحق – أمانة رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة – ١٤٠١هـ .

٧٦– عبد العزيز بن باز – فضل الجهاد والمجاهدين، ط ٢ – وزارة الدفاع والطيران – الرياض – ١٣٩٤هـ .

٧٧– عبد العزيز بن باز – الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة – دار المجتمع – جدة – ١٤٠٨هـ .

٧٨– عبد العزيز عبد الله الجلال – تربية اليسر وتخلف التنمية – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ١٤٠٥هـ .

٧٩– عبد القاهر البغدادي – الفرق بين الفرق ، ط ٥ – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ١٤٠٢هـ .

٨٠– عبد الكريم الخطيب – الخلافة والإمامة – دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٥هـ .

٨١– عبد الله أحمد قادري – دور المسجد في التربية – دار المجتمع – جدة – ١٤٠٧هـ .

٨٢– عبد الله بن المبارك – كتاب الجهاد – دار المطبوعات الحديثة – جدة .

٨٣- عبد الله عزام - عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر - دار المجتمع - جدة - ١٤٠٨هـ .

٨٤- عبد الله بن قدامة - المغني - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض -

٨٥- عبد الله ناصح علوان - تربية الأولاد في الإسلام ، ط ٣ - دار السلام بيروت - ١٤٠١هـ .

٨٦- عبد الله ناصح علوان - ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث دار السلام - القاهرة - ١٤٠٧هـ .

٨٧- عبد الله ناصح علوان - دور الشباب في حمل رسالة الإسلام ، ط ٢ - دار السلام - بيروت - ١٤٠٣هـ .

٨٨- عبد الوهاب خلاف - علم أصول الفقه - دار القلم - الكويت - ١٣٩٨هـ

٨٩- عبد الوهاب النجار - الخلفاء الراشدون - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ .

٩٠- علي جابر الحربي - منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية - الزهراء للإعلام العربي - القاهرة - ١٤٠٦هـ .

٩١- علي جريشة - أركان الشريعة الإسلامية - دار غريب للطباعة - القاهرة - ١٣٩٩هـ .

٩٢- علي جريشة - التخطيط للدعوة الإسلامية - سلسلة دعوة الحق -

الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة - ١٤٠١هـ .

٩٣- علي بن علي بن أبي العز - شرح العقيدة الطحاوية - مكتبة دار البيان - دمشق - ١٤٠١هـ .

٩٤- علي القاضي - أضواء على التربية في الإسلام - دار الأنصار - القاهرة - ١٤٠٠هـ .

٩٥- علي محفوظ - الإبداع في مضار الإبتداع ، ط ٧ - دار الإعتصام - القاهرة - ١٣٧٥هـ .

٩٦- علي بن محمد الشيباني - أسد الغابة في معرفة الصحابة - دار انتشارات إسماعيليان - طهران .

٩٧- عمر سليمان الأشقر - العقيدة في الله ، ط ٤ - مكتبة الفلاح - الكويت - ١٩٨٣م .

٩٨- عمر عبيد حسنة - فقه الدعوة - كتاب الأمة (١٨) - قطر - ١٤٠٨هـ .

٩٩- عمر محمد الشيباني - إعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية - مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٠هـ .

١٠٠- عواطف عبد الرحمن - إشكالية الإعلام التنموي في الوطن العربي - دار الفكر العربي - القاهرة .

١٠١- عوض محمد القرني - الحداثة في ميزان الإسلام - هجر للطباعة - القاهرة - ١٣٧٥هـ .

١٠٢- غازي القصيبي - التنمية وجها لوجه - تهامة - جدة - ١٤٠١هـ .

١٠٣- ف . كومبز - ترجمة أحمد خيري كاظم - أزمة التعليم في عالمنا المعاصر - دار النهضة العربية - القاهرة .

١٠٤- فان دالين - ترجمة محمد نبيل نوفل - مناهج البحث في التربية وعلم النفس - مكتبة الانجلو مصرية - القاهرة - ١٩٧٧م .

١٠٥- فتحي يكن - كيف ندعو إلى الإسلام ، ط ٢ - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٤هـ .

١٠٦- فتحي يكن - العالم الإسلامي والمكائد الدولية ، ط ٢ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٣هـ .

١٠٧- كامل الشريف - الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ط ٣ - مكتبة المنار - الأردن - ١٤٠٤هـ .

١٠٨- كمال محمد عيسى - خصائص مدرسة النبوة - دار الشروق - جدة - ١٤٠٢هـ .

١٠٩- ماجد عرسان الكيلاني - تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، ط ٢ - مكتبة دار التراث - المدينة المنورة - ١٤٠٥هـ .

١١٠- ماجد عرسان الكيلاني - فلسفة التربية الإسلامية - مكتبة المنارة - مكة المكرمة - ١٤٠٧هـ .

١١١- ماجد عرسان الكيلاني - هكذا ظهر جيل صلاح الدين - الدار السعودية جدة - ١٤٠٥هـ .

١١٢- ماجد عرسان الكيلاني - التعليم ومستقبل المجتمعات الإسلامية ، ط ٢ الدار السعودية - جدة - ١٤٠٥هـ .

١١٣- مالك بن أنس - الموطأ - مطبعة مصطفى الحلبي .

١١٤- مجد الدين أبي السعادات (ابن الأثير) - جامع الأصول ، ط ٢ - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٣هـ .

١١٥- محفوظ عزام - الجهاد في ضوء الكتاب والسنة - (ملحق مجلة الجندي المسلم) - كلية الملك خالد العسكرية - الرياض - ١٤٠٥هـ

١١٦- محمد إبراهيم الموصلي - مجلة الجندي المسلم - وزارة الدفاع والطيران - الرياض - ١٤٠٧هـ .

١١٧- محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن قيم الجوزية) - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين - دار الكتب العلمية - بيروت .

١١٨- محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم) - مفتاح دار السعادة - دار الكتب العلمية - بيروت .

١١٩- محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم)- إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان - دار القلم - دمشق .

١٢٠- محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم) - طريق الهجرتين وباب السعادتين - دار الكتاب العربي - بيروت .

١٢١- محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم)- مدارج السالكين - تحقيق محمد الفقي - دار الكتاب العربي - بيروت .

١٢٢- محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم) - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - تحقيق محمد الفقي - مكتبة حميدو - مصر .

١٢٣- محمد بن أبي بكر الدمشقي - (ابن القيم) الفروسية - دار التراث العربي .

١٢٤- محمد بن أبي بكر الدمشقي - (ابن القيم) الطب النبوي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .

١٢٥- محمد بن أبي بكر (ابن القيم) - زاد المعاد - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٣٩٩هـ .

١٢٦- محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم) - روضة المحبين ونزهة المشتاقين - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٢٧- محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم) تحقيق محمد حامد الفقي -

دار العلوم الحديثة – بيروت .

١٢٨– محمد بن أحمد الذهبي – سير أعلام النبلاء – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٥هـ .

١٢٩– محمد أحمد الراشد – المنطلق ، ط ١٢ – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٣٩٠هـ .

١٣٠– محمد أحمد الخطيب – الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، ط ٢ – دار عالم الكتب – الرياض – ١٤٠٦هـ .

١٣١– محمد بن إسحق – السير والمغازي – دار الفكر – بيروت – ١٣٩٨هـ .

١٣٢– محمد بن إسماعيل البخاري – الأدب المفرد– ط ٢ – المطبعة السلفية القاهرة – ١٣٧٩هـ .

١٣٣– محمد بن إسماعيل البخاري – صحيح البخاري – المكتبة الإسلامية – إستانبول .

١٣٤– محمد بن جرير الطبري – جامع البيان في تفسير القرآن ، ط ٣ – دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٨هـ .

١٣٥– محمد حميد الله – مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة – دار النفائس – بيروت – ١٤٠٣هـ .

١٣٦– محمد خير عرقسوس – آراء عن واقع التعليم في العالم الإسلامي –

مركز البحوث التربوية والنفسية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٠٠هـ .

١٣٧– محمد رواس قلعه جي – التفسير السياسي للسيرة – دار السلام – بيروت ١٣٩٩هـ .

١٣٨– محمد سالم البيحاني – إصلاح المجتمع ، ط ٢ – مكتبة أسامة ابن زيد – بيروت – ١٣٩٢هـ .

١٣٩– محمد بن سعد – الطبقات الكبرى – دار صادر – بيروت – ١٩٦٠م .

١٤٠– محمد سعيد البوطي – فقه السيرة ، ط ٧ – دار الفكر – بيروت – ١٣٩٨هـ .

١٤١– محمد سعيد القحطاني – الولاء والبراء في الإسلام ، ط ٢ – دار طيبة الرياض – ١٤٠٤هـ .

١٤٢– محمد بن صالح العثيمين – الخلاف بين العلماء – المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٥هـ .

١٤٣– محمد بن صالح العثيمين – عقيدة أهل السنة والجماعة – مكتبة ابن الجوزي – الأحساء – ١٤٠٤هـ .

١٤٤– محمد بن عبد الملك بن هشام – السيرة النبوية ، ط ٢ – مطبعة مصطفى الحلبي – ١٣٧٥هـ .

١٤٥- محمد بن علي الشوكاني - فتح القدير - دار المعرفة - بيروت .

١٤٦- محمد بن عيسى الترمذي - سنن الترمذي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٤٧- محمد قطب - واقعنا المعاصر - مؤسسة المدينة للصحافة - جدة - ١٤٠٧هـ .

١٤٨- محمد قطب - منهج التربية الإسلامية . ط ٦- دار الشروق - بيروت ١٤٠٢هـ .

١٤٩- محمد بن الأنصاري القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - دار الكتاب العربي - القاهرة .

١٥٠- محمد الخير عبدالقادر - نكبة الأمة العربية - مكتبة وهبة - القاهرة - ١٤٠٥هـ .

١٥١- محمد الرازي - مختار الصحاح - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠١هـ .

١٥٢- محمد السيد الوكيل - القيادة والجندية في الإسلام - دار الأنصار - القاهرة - ١٤٠٠هـ .

١٥٣- محمد الصباغ - من صفات الداعية ، ط ٣ - المكتب الإسلامي - دمشق - ١٤٠٠هـ .

١٥٤- محمد الغزالي - مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ، ط ٢ - كتاب الأمة (١) - رئاسة المحاكم الشرعية - قطر - ١٤٠٢هـ .

١٥٥- محمد الغزالي - فقه السيرة ، ط ٧ - دار الكتب الحديثة القاهرة - ١٩٧٦م .

١٥٦- محمد منير موسى - منهج البحث في التربية المقارنة - مكتبة النهضة - القاهرة - ١٩٨٢م .

١٥٧- محمد ناصر الدين الألباني - مختصر صحيح مسلم ، ط ٤ - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٢هـ .

١٥٨- محمد ناصر الدين الألباني - صحيح الجامع الصغير ، ط ٣ - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٢هـ .

١٥٩- محمد ناصر الدين الألباني - سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ط ٣ - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣هـ .

١٦٠- محمد بن نصر المروزي - إختلاف العلماء - تحقيق صبحي السامرائي ط ٢ - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٦هـ .

١٦١- محمد بن يزيد القزويني - سنن ابن ماجة - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ١٩٥٢م .

١٦٢- محمود شاكر - سكان العالم الإسلامي ، ط ٢ - مؤسسة الرسالة - بيروت

١٤٠١هـ .

١٦٣- محمود شاكر - إقتصاديات العالم الإسلامي ، ط ٣ - مؤسسة الرسالة بيروت - ١٤٠١هـ .

١٦٤- محمود شيت خطاب - أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية - دار الإعتصام - القاهرة .

١٦٥- محمود محمد سفر - المسلمون من التكديس إلى الإبداع الحضاري - مجلة الأمة (٧٠) - رئاسة المحاكم الشرعية - قطر - ١٤٠٦هـ .

١٦٦- محمود محمد سفر - دراسة في البناء الحضاري - كتاب الأمة (٢١) - قطر - ١٤٠٩هـ .

١٦٧- محي الدين محمد الفيروزآبادي - القاموس المحيط - مطبعة مصطفى البابي - القاهرة - ١٩٥٢م .

١٦٨- محي الدين النووي - صحيح مسلم بشرح النووي - دار الفكر - بيروت

١٦٩- مركز دراسات الخليج العربي - وجهة نظر الصحافة الغربية في النزاع العراقي الإيراني - جامعة البصرة - بغداد - ١٩٨٢هـ .

١٧٠- المركز العالمي للتعليم الإسلامي - توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية العالمية الأربع - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٣هـ

١٧١- مسلم بن الحجاج بن مسلم - صحيح مسلم - دار المعرفة - بيروت .

١٧٢- مصطفى حلمي - الأسرار الخفية وراء الغاء الخلافة العثمانية - دار الدعوة - الإسكندرية - ١٤٠٥هـ .

١٧٣- مصطفى السباعي - السنة ومكانتها في التشريع ، ط ٣ - المكتب الإسلامي - دمشق - ١٤٠٢هـ .

١٧٤- مصطفى السباعي - السيرة النبوية دروس وعبر ، ط ٤ - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٧هـ .

١٧٥- مصطفى فرغلي الشقيري - في وجه المؤامرة على تطبيق الشريعة الإسلامية - دار الوفاء - المنصورة - ١٤٠٧هـ .

١٧٦- مصطفى مشهور - بين القيادة والجندية على طريق الدعوة - دار الدعوة - الإسكندرية .

١٧٧- مصطفى مشهور - الدعوة الفردية ، ط ٢ - الإتحاد الإسلامي للطلاب فرانكفورت - ١٤٠٥هـ .

١٧٨- مصطفى مشهور - القدوة على طريق الدعوة - الإتحاد الإسلامي للطلاب - فرانكفورت - ١٤٠٦هـ .

١٧٩- مكتب التربية العربي لدول الخليج - ندوة إتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر - الرياض - ١٤٠٥هـ .

١٨٠- منير الغضبان - أبو ذر الغفاري الزاهد المجاهد - مكتبة المنار-

عمان – ١٣٩٠هـ .

١٨١- منير محمد الغضبان – المسيرة الإسلامية للتاريخ ، ط ٢ – دار الفرقان – الأردن – ١٤٠٢هـ .

١٨٢- منير محمد الغضبان – المنهج الحركي للسيرة النبوية – مكتبة المنار – الأردن – ١٤٠٤هـ .

١٨٣- منير محمد نجيب – الحركات القومية الحديثة في ميزان الإسلام – مكتبة الحرمين – ١٤٠١هـ .

١٨٤- الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الدعوة الإسلامية ، الوسائل – الخطط – المداخل – (أبحاث اللقاء المنعقد في نيروبي) – الرياض – ١٤٠٥هـ .

١٨٥- الندوة العالمية للشباب الإسلامي – أصول الحوار – الرياض .

١٨٦- الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط ٢ – الرياض – ١٤٠٩هـ .

١٨٧- نبيل صبحي الطويل – الحرمان والتخلف في ديار المسلمين – كتاب الأمة (٧) ، ط ٢ – قطر – ١٤٠٥هـ .

١٨٨- نبيه زكريا عبد ربه – كيف نحيا بالقرآن – دار الحرمين – الدوحة ١٤٠٣هـ .

١٨٩- نور الدين الهيثمي - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - دار الكتاب بيروت .

١٩٠- وليام غاي كار - أحجار على رقعة الشطرنج ، ط ٢ - دار النفائس بيروت - ١٩٧٦هـ .

١٩١- يوسف عبد المعطي - أمة معرضة للخطر (حول حتمة إصلاح التعليم - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - ١٤٠٤هـ .

١٩٢- يوسف القاضي . مقداد يالجن - علم النفس التربوي في الإسلام - دار المريخ - الرياض - ١٤٠١هـ .

١٩٣- يوسف القرضاوي - الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف - كتاب الأمة (٢)- قطر - ١٤٠٢هـ .

جرائد ومجلات استفاد منها الباحث :

١- جريدة الشرق الأوسط - جدة .

٢- جريدة المسلمون - جدة .

٣- جريدة عكاظ - جدة .

٤- مجلة الجندي المسلم - وزارة الدفاع والطيران - الرياض .

٥- مجلة الأمة - رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - قطر .

٦- مجلة المجتمع - جمعية الإصلاح الإجتماعي - الكويت .

٧- مجلة البيان - المنتدى الإسلامي - لندن .

٨- مجلة الدعوة - دار الأنصار - القاهرة .

٩- مجلة الجهاد - دار الجهاد - الباكستان .

١٠- مجلة البنيان المرصوص - الباكستان .

١١- مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت .

١٢- مجلة منار الإسلام - وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف - الإمارات .

١٣- مجلة النور - الكويت .

١٤- مجلة لواء الاسلام - مصر .

١٥- مجلة الرائد - الدار الإسلامية للإعلام - بون .

١٦- مجلة البلاغ - مؤسسة البلاغ - الكويت .

١٧- مجلة الإصلاح - الإمارات .

١٨- مجلة رسالة المسجد - الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي - مكة المكر

١٩- مجلة المعرفة - تونس .

٢٠- مجلة الإرشاد - وزارة الأوقاف والإرشاد - الجمهورية العربية اليمنية

٢١- مجلة الإعتصام - جمهورية مصر العربية .

٢٢- مجلة الإستجابة - جماعة أنصار السنة المحمدية - السودان .

٢٣- مجلة الحرس الوطني - رئاسة الحرس الوطني السعودي - الرياض .

٢٤- مجلة كلية الملك خالد العسكرية - الرياض .

٢٥- مجلة الدفاع - إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة السعودية - الرياض

أشرطة استفاد منها الباحث :

١- أبو بكر الجزائري - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢- أحمد السناني - الثبات عند الابتلاء .

٣- أحمد القطان - بناء الفرد .

٤- أحمد القطان - تربية الأولاد .

٥- أحمد القطان - الرافضة والباطنية .

٦- جعفر إدريس - العمل الإسلامي .

٧- حسن أيوب - كيف تؤثر دعوتك في الناس .

٨- حمزة الفعر - الخلاف أسبابه وآدابه .

٩- سعيد بن مسفر - علامات الهداية .

١٠- سيد نوح - في سبيل تحقيق الأمة الوسط .

١١- عبدالحميد كشك - الطابور الخامس .

١٢- عبد العزيز بن باز - على طريق الدعوة .

١٣- عبد العزيز قارىء - الإيمان وأثره في حياة المسلم .

١٤- عبد الله المصلح - الأمة الوسط .

١٥- عبد الله عزام - التربية النبوية للجيل الأول .

١٦- عبد الله علوان - الدعوة الإسلامية والشباب .

١٧- عبدالمجيد الزنداني - الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

١٨- عصام البشير - خواطر في الدعوة الإسلامية .

١٩- عصام البشير - العمل الجماعي مفهومه وواقعه .

٢٠- عصام البشير - التفكر في الآخرة .

٢١- عصام البشير - التوازن والإعتدال .

٢٢- علي جريشة - فقه الدعوة في السيرة .

٢٣- عمر الاشقر - سمات الأمة الواحدة والواقع المر .

٢٤- محمد الراشد - المنهجية في العمل الإسلامي .

٢٥- محمد الراوي - الشباب .

٢٦- محمد قطب - الصحوة الإسلامية .

٢٧- محمد قطب - العقيدة وأثرها في حياة الفرد .

٢٨- محمد قطب - المرأة .

٢٩- محمد العثيمين - الخلاف بين العلماء .

٣٠- ندوة - الحركات الإسلامية بين الإفراط والتفريط .

٣١- يوسف العظم - وسائل الإعلام .